شرعت غزل في رحلة جنونها منذ اليوم الذي
بدأت فيه بالتواصل مع شاب مجهول ..
والذي لا تربطها به سوى همسات قلمه ..
عشقته من خلال اسطر روايته

لكن حبها المجنون دفعها بأن تترك حفل زفافها
لينتهي بها المطاف أمام بيته في تلك العماره
الراقية !..

ماذا سيكون مصير غزل ؟..
تلك العاشقه المجنونة ؟؟

وما هو رد فعل حبيبها الغامض ذو العينين
الرماديتين ؟؟

والذي يرفض حتى نطق كلمه واحدة وهي ..

أحبك

أحبك .. ولن أطلبها !
بقلم: بيان مصطفين

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

بقلم : إيمان مصعبين

تصميم : البرنس محمد

منتديات روايتي الأدبية

قصص من وحي الأعضاء

شرود

ها أنا أجلس بهدوء كعادتي مؤخرا . . مغمضه العينين . . ليفعلوا بي ما يشاءون . .

ولكني أتساءل . . هل ما أعيشه واقع . . أم أنني أحلم فقط . .

أتراني أعيش كابوس حقيقي . . لن ينتهي عندما أفتح عيناي . .

ولكن أيا كان ما أمر به الآن . . لابد له من الزوال . . الانتهاء . . يجب أن استيقظ . .

لن استطيع أن استمر أكثر من هذا . . ولابد أن تنتهي كل هذه الضوضاء التي تلفني . .

أن تنقشع تلك الأحاسيس البغيضة التي تحاصرني . . وتعتصرني دون أدنى رأفة . .

هل هذا هو إحساس كل فتاة يوم عرسها !!! . .

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

أم هي أنا التي تشذ عن كل الفتيات ..
هل هذا بسبب كرهي له .. ولكني لا أكرهه مطلقا .. إنه فقط يسعى ليحتل في قلبي موقعا ..
لم يعد شاغرا له ولا لغيره من الرجال ..
تجسدت أمام عينيها صورة خطيبها .. وابن خالتها سليم .. لطالما كانا صديقين .. ولطالما استمتعت برفقته المحببة .. ولكنه لن يصبح صديقا لها بعد الآن .. فبعد ساعات ..
سيتخذ صفه جديدة .. وسيرتبطان بعلاقة أقوى رغما عن كل أحاسيسها ..
تغضن وجهها وهي تسبح في بحر أفكارها ..
فاتاها ذلك الصوت الناعم :

-لا تضغطي على عينيك هكذا .. استرخي .. حتى استطيع وضع الزينة على عينيك .
أخذت غزل نفسا عميقا .. وحاولت جاهده أن ترخي عضلاتها المشدودة .. وخاصة تعابير وجهها الذي يتفاعل بصمت مع أفكارها الكئيبة
.. لا يجدر بي أن أتصرف بهذا الشكل وأنا العروس الجميلة .. التي ستزف بعد ساعات إلى حفلها الصاخب ..
ليتم الارتباط بين أبناء الخالة .. وتكلل قصه الحب الطويلة والتي دامت عمرا كاملا من قبل سليم بمباركة الأهل وفرحتهم .. دوما ما كان سليم يعلن تعلقه بها منذ الطفولة وحتى الصبا ..

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

إلى أن عبر عن ذلك الحب بقوه في شبابهما . .
وكان الجميع دون استثناء يشعرها بأنها لا تملك خيار . . وأنها شيء يخص سليم وحده . .
حتى أنهم باتوا يفسرون نفورها من عرضه للارتباط بها . . على أنه خجل . . وأحيانا كثيرة يترجم كدلال منها . .
عاد صوت تلك الفتاة اللطيفة يحدثها . . لينتشلها من شرودها . . وليخترق أفكارها المحتشدة :
-لقد انتهيت .
سمعت خطوات صديقتها المقربة سلوى تقترب منها بحماس . . وفي اللحظة التي فتحت عينيها . . رأت نظرات الإعجاب تلفها . . وتمتمت صديقتها ترقبها :

-ما شاء الله . . فاتنة كعادتك يا غزل .
يبدو أنها تمكنت من رسم ابتسامه وهنه على شفتيها . . فلقد بادلتها صديقتها الابتسام . .
زفرت بسخرية لنفسها . . لقد أصبحت ماهرة بأسر مشاعرها . . ولكن ذلك الأسر لا يعني فقدانها للشعور . . فقلبها يتلوى ألما . . يحترق كل يوم . . ومع كل دقيقه تنقضي . . ويقترب معها اليوم المنشود . . يوم زفافها . .
كم ترثي لحاله وهو يقاوم بإصرار دون وهن . . ويدق طبول الاعتراض بصخب داخل صدرها . . لكن لا فائدة فهو العضو اليتيم في انتفاضاته الخرساء والتي لا تصل مسامع من حولها . .

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

وقبل أن يعاودها ذلك الشرود الذي أصبح رفيقها الدائم .. ووئيسها الأوحد .. شعرت بأنامل توضع على كتفها برفق :

-تفضلي من هنا .. حتى ترتدين فستانك .

-حسنا .

لدقيقه لم تستوعب أنها تسمع صوتها .. لقد نسيت كم مضى من الوقت على استخدامها له .. فلقد آثرت الصمت المطبق في الفترة الأخيرة .. كم يدهشها قوة الاحتمال الجبارة التي تمتلكها .. هي لم تكن بمثل هذه السكينة من قبل .. بمثل هذه العقلانية .. ولا هذا الاستسلام .. لطالما كانت طائشة .. مدللة .. تسعى لفرض رغباتها على الكل .. ولا تهتم سوى بسعادتها هي ..

وقبل أن تنفذ رغبه تلك الفتاه اللطيفة التي تشرف على زينتها .. استوقفها شكل علبه الزينة الكبيرة مستطيله الشكل .. ولا تدري لما ذكرتها تلك المربعات الملونة فيها .. بأزرار جهازها الحاسوب .. هل حقا هنالك رابط بينهما بالشكل .. أم أنها تلك الذكرى التي تأخذها على غفلة إليه .. إلى ذلك الحبيب الذي تتوق لرؤيته ولو لدقيقه واحده .. إنها تتذكره مع كل نفس يخبرها بأنها لا تزال على قيد الحياة .. بأن قلبها ينبض باسمه .. وأنه باستطاعتها محبته .. نعم .. فكل ما حولها يشدها إليه .. لا يترك لها مجالا للنسيان ..

للتعايش مع قدرها الجديد بعيدا عنه ((بعيدا عنه)) .. كم هي كلمه قاسيه ..

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

أن تقضي ما تبقى من عمرها مع رجل لا تحبه .. بعيده كل البعد عمن تعشقه .. وتحس أنها خلقت من أجله .. بل أنها تكاد تجزم أن الله كونها من ضلعه الأعوج ..

عادت تداعب بأناملها البيضاء الطويلة تلك المربعات الملونة على علبه الزينة .. ولم تشعر بنفسها وهي تبتسم لذكرياتها .. لطالما رقصت أناملها بخفة على أزرار جهازها الحاسوب .. لتسطر له كل ما يختلج بداخلها .. من تناقضات .. من فرح .. من حزن .. ومن طيش مراهقتها ..

أمنته على أدق أحاسيسها خلال الثلاث السنوات الماضية منذ أن كانت في السابعة عشر من عمرها .. معه لا تفكر بترتيب الكلمات .. بتنسيق العبارات .. لأنه يستطيع فهم ما يجول في خاطرها .. يملك القدرة على الشعور بها .. حتى وإن لم تكن أمامه .. وكم كانت هي تلتهم بنهم كل حرف يخطه لها .. وكل كلمه تضيء شاشة حاسوبها .. دوما ما كانت تتحسس عباراته .. وتوهم نفسها بأنها تستطيع بذلك لمس أنامله العزيزة .

- غزل .. هيا يا حبيبتي .. إن الفتاة في انتظارك ..

هزت رأسها بخجل .. لقد أصبح هذا حالها .. العيش مع الأوهام .. مع الذكريات .. استنجادها بهذا الشرود الدائم .. كي تنسى كل من حولها .. بدلا من نسيانه هو ..

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

لحقت بمزينتها محاوله قدر الإمكان أن تستعيد ذلك الوجه الجليدي الذي تضعه على ملامحها .. والذي يقنع مشاعرها الصاخبة .. وتلك الأحاسيس الثائرة بين الحنايا .. التي تجرحها .. تسلبها إرادتها .. أو صبرها المزيف ..

تمشي بخطوات هادئة .. تحصي معها دقائقها المتبقية لتلقى حذفها .. نعم فبعد قليل سترتدي فستان إعدامها .. هل عادت تبالغ من جديد .. ولكن هذا ما تحس به .. انه لا يشبه ذلك الفستان الأبيض الطويل والذي لطالما حلمت بارتداؤه ..

تناولت فستانها من بين يدي مزينتها .. وأخذت تتحسس ملمسه الحريري الناعم .. بلا انه هو .. مثلما حلمت به دائما ..

ولكن الاختلاف يكمن بداخلها هي .. إحساسها بأنها ستزف لغيره .. عيناه لن تراها .. ويداه لا تملكان الحق في لمسها .. إنها لم تعرف مثل هذه الأحلام إلا معه .. ومن أجله هو فقط .. نعم حلمت بأن تكون عروسته .. زوجه له .. وأم لأبنائه .. وكم هي تلك المرات التي تخيلت صغارهما .. وتمنت بكل ذره في كيانها أن يشبهونه في كل شيء .. ويحبونه مثلما تهواه هي ..

-فلتلقي نظره على نفسك بالمرآة ..

مره أخرى أتاها ذلك الصوت اللطيف .. ورأت ابتسامة رضى تطل من شفتي الفتاة التي خرجت لتكمل بقيه مهامها .. استدارت عزل لتواجه المرآة ..

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

دققت النظر لتلك الفتاة ممشوقة القوام التي تقف أمامها .. بفستانها الأبيض والمطرز بآلاف اللآلئ .. فستان ناعم جدا .. يشبه دوقها هي بانتقاء الفساتين .. مكشوف الكتفين .. يلف صدرها بقصه أنيقة .. وينسدل بهدوء ليبرز ضيق خصرها ..

ويرسم بخطوطه الناعمة تناسق أردافها .. ثم يتسع عند الفخذين بذيل طويل ناعم .. وعلى رأسها كانت تستقر طرحة رقيقه ترقد بؤلفة على شعرها الحريري كستنائي اللون المشابه للون عينيها .. والمعقوص أعلى رأسها .. لتسقط حتى تصل إلى الأرض وتستقر بجانب ذيل فستانها الأبيض ..

لم تستطع منع ابتسامتها .. ورأت خديها تتوردان .. لم تكن تشك أبدا بجمالها الذي يقترب من الفتنه .. لكن ما أشعل شرارات الحياء بداخلها ذلك الخيال الجامح الذي يجسده أمامها الآن .. ها هي تراه .. وتنظر بخجل لعينيه الرماديتين .. وجنون الحب يطل من خلال تلك النظرة الحادة والمميزة .. لو كان هنا حقا .. لكانت اسعد نساء الأرض في مثل هذه اللحظة .. لحظة أن تحضنها ذراعيه .. يلفها برفق ليسكنها في صدره .. ويعدها أنها ستكون ملكه دائما وأبدا ..

هزت رأسها بعنف .. وراحت تصرخ في سرها .. كفى .. كفى جنونا يا غزل .. ما هي إلا دقائق .. وستتجهين إلى تلك القاعة التي سينعقد فيها

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

عقد قرانك مع سليم . . وتزفان سويا إلى حفلكما المنتظر . . وحياتكما الجديدة . . دوما ما تردد لنفسها مثل هذه العبارات . . ولكن قلبها المقاوم يحصن نفسه جيدا وبسالة ضد هذه الكلمات . . وقبل أن تخرج من الحجرة اختلست نظره أخرى إلى المرآة لترى الحمرة تتزايد على وجنتيها . . وتلك الخاطرة المجنونة برؤيته لها تلهب مشاعرها . .

قابلت سلوى في الممر والتي راحت تحتضنها بحب وعينيها لا تخفيان حزنها الذي تحاول دائما مداراته . . إنها أكثر صديقه قربا من غزل وفهما لها :

-مبروك يا حبيبتي . . أنت في غاية الجمال .

-سلوى ؟ .

-نعم . .

أجابتها سلوى بتوجس وكأنها شعرت بالمصيبة التي راح لسان غزل ينطلق بها مره واحده :

-لا أريد أن أتزوج يا سلوى .

اتسعت عيني سلوى بهول المفاجئة . . ثم تعقد حاجبيها بحيرة بالغه . . كما تعقدت الكلمات على لسانها . . فعادت غزل تتشبث بكتفيها :

-أرجوك . . انقديني . .

بدأت الدموع تتلألأ في عينيها البنيتين الواسعتين . . دموع لطالما حكمت عليها بالانتحار على مشارف جفونها . . وسمعت سلوى تجيبها بصوت وهن :

-غزل . . أنت تهذين يا حبيبتي . .

قاطعتها غزل بحدة وهي تهز رأسها يمينا وشمالا :

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

-أنا لا اهدي يا سلوى . . يجب أن تنقذيني . . أنا لا أريد أن ارتبط بسليم .

-وهل استيقظت الآن . . إنه يوم زفافك . . وسيعقد قرانك عليه بعد دقائق . .

عادت تحدثها بجدة وهي ترفع طرحتها أمام عينيها

-ألا ترين أنت عروس يا غزل ؟ .

-أعلم . . أعلم . . ولكني لا أريد ذلك .

عادت تنظر إلى صديقتها ملء عينيها . . محاوله إقناعها :

-خذيني إليه يا سلوى . . خذيني إليه .

صعقت سلوى من تلك الجملة المجنونة التي تتفوه بها صديقتها . . كانت تعرف من المعني بكلامها . . ولا تحتاج لسؤالها . . ولكن الدهشة سيطرت عليها . . فعادت غزل تتوسلها من خلال دموعها المتزايدة :

-أرجوك . . أرجوك . . أنت منقذتي الوحيدة .

-مؤكد أنك فقدت عقلك . . هل تسعين للذهاب لقبرك برجليك . . أتعلمين ما سيكون مصيرك عندما تختفين يوم عرسك . . هل تعلمين ماذا سيفعلون بك

-كفى لا تكملي . . أنا أعلم كل هذا . . ولكني لا أستطيع أن أعيش حياة . . لا يكون هو فيها يا سلوى . . لذلك لم يعد يهمني شيء .

-وماذا ستجنين من تهورك هذا . . وبعد كل ما بدر منه يا غزل . . ألم يكن هو من أجبرك على هذا الارتباط منذ البداية . .

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

راحت غزل تهز رأسها يمينا وشمالا بعنف . .
وهي تسد أذنيها بيديها :
- كفى . . كفى . . لا أريد أن اسمع مثل هذا الكلام . . أنا أثق به . . ولا أملك أدنى شك بأنه يحـ . . . . . .
بترت غزل جملتها الأخيرة . . أنه يحبها . . هي تعلم ذلك . . ولكنه لم ينطقها مطلقا . . أفاقت من شرودها الكئيب بسرعة عندما رأت العروستين اللتان كانتا تتزينان معها في نفس مركز التجميل يتحضران للمغادرة . . جذبت سلوى من ذراعها وهي تردف بنبره واثقة :
-هيا بنا . . دعينا نلحق بهما .

ارتدت سلوى عباءتها . . ولفت الحجاب حول رأسها وأسدلته على وجهها لتخفي زينتها . . أما غزل فقامت مزينتها اللطيفة بلفها بشال أبيض طويل من الحرير . . ليغطيها من رأسها حتى ركبتيها . .
خرجت سلوى خلف غزل حامله لذيل فستانها الطويل . . وهي تشعر بالتيه . . فهي للآن لا تعلم ما تنويه تلك الصديقة الطائشة . . والتي أضحت الآن متأكدة من جنونها . .
رأت غزل تتجه نحو سيارتها الخاصة . . والمستقرة خلف البناية . . صعدت بالخلف . . وراحت تحثها بتوسل :
-هيا يا سلوى اصعدي .

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

استجابت لها دون وعي منها .. أدارت محرك السيارة وانطلقت بإحساس مجرم هارب من القضاء .. وكادت تفقد السيطرة على سيارتها عندما مرت بها سيارة سليم .. وفي نفس تلك اللحظة انخفضت غزل بجسدها كي لا تظهر من النافذة .. داهمهما لحظه عارمة من الخوف والتوتر .. وبعد أن استردت سلوى بعض هدوئها وقدرتها على النطق .. راحت تصرخ بصوت مهزوز :

-لقد كنت دوما اجزم بجنونك .. وها أنا اجن مثلك أيضا .

لم ترد عليها غزل وراحت تطل على الشارع بعينين قلقتين .. فعاودت سلوى صراخها :

-هل تدركين ما هو مصيرك في بلد عربي وشرقي مثل بلدنا .. وأنت تشردين من حفل زفافك .

-اذهبي إلى بيته .

-أصمتي يا غزل .. متى ستستيقظين .. وتسمعين عباراتك الهوجاء هذه .

أجابت غزل بهدوء مخيف وهي لا تزال تشرد بعينيها من خلال النافذة :

-أنا لن أتردد لدقيقة بأن أرمي نفسي من باب السيارة .. لقد انتهت حياتي منذ أن تمت خطبتي على سليم .. ولن يضرني شيء بعد الآن .

حولت نظرها نحو سلوى المشدوهة .. وأكملت بنفس هدوءها :

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

-لذلك اسمعيني أرجوك . . لن يقدر احد ما أمر به سواك يا سلوى . .

-أنا أعرف يا حبيبتي .

كانت نبرة سلوى أكثر حنانا الآن . . وكانت عيناها تلمعان بدموع حبيسة وكأنها المرة الأخيرة التي ترى صديقتها الطائشة . . ابتسمت لها غزل مواسيه وعادت تخبرها :

- لقد اتفقنا مع أخي صخر وسليم بأنني سأنزل في الوقت المحدد . . وبأنك ستسبقينني إلى القاعة بسيارتك الخاصة حتى تستقبلين المدعوين مع والدتي . . وهم ينتظروني أسفل مركز التجميل . . وها أنت تتجهين نحو القاعة .

أجابت سلوى بسخرية :

-أوه . . يالها من خطه سهله . . وبعد أيتها الذكية .

لم تكن غزل تخطط لأي من ذلك . . وكأن جنونها وليد اللحظة . . حتى أنها بدأت تشعر بأن هنالك فتاة أخرى بداخلها تنطق بلسانها . . وتفكر بدلا عنها . . بل كانت تخطط منذ أشهر في صمت لمثل هذه اللحظة :

- انظري . . كل ما هو مطلوب منك الآن . . أن توصليني إلى بيته . . ثم عودي إلى القاعة . . أنت لا تعلمين شيئا عني يا سلوى . . فلقد تركتني في مركز التجميل مثلما اتفقنا معهم مسبقا . . لذلك أنت لست محل للريبة . . ويجب أن تدعي البراءة . . بل القلق من اختفائي المفاجئ . .

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

تغضن وجه سلوى مره أخرى . . وفتحت فمها محاوله الاعتراض فلم تجد ما تقوله . . كما أنها كانت تقود سيارتها نحو الحبيب الغامض لهذه الصديقة المجنونة التي تجلس بالخلف . . والدموع لا تزال تلمع على وجنتيها . .

وما هي إلا دقائق معدودة حتى صارت غزل تقف أمام عماره طويلة . . راقيه المظهر . . صعدت السلالم بخطوات مرتعشة . . تهزها قوة ذلك النبض العنيف للمقاوم المنتصر . . يغمرها بشتى الأحاسيس . . وجل . . خوف . . توجس . . وأخيرا فرحة خجولة . . تطل بنشوة المخمور الغير واعي لأفعاله خلف كل تلك المشاعر العنيفة . .

توقفت أمام الشقة رقم 4 في الطابق الثاني للعمارة . . ورأت من تحت وشاحها الأبيض أنامل يدها اليمنى تتجه بتردد نحو جرس الشقة . . وفي اللحظة التي رأت فيها خاتم خطبتها . . توقفت أناملها . . انتزعت الخاتم من إصبعها . . وبحركة سريعة وأكثر توترا رمته بعيدا عنها . . وراحت تدق جرس الباب . . دقات متواصلة ملحه . . طال انتظارها . . وفكرت للحظه أنه لربما لم يكن في البيت . . أين عساه ذهب يا ترى . . هل من الممكن أن يكون قد أصاب نفسه بسوء . . عادت تدق الجرس بإلحاح أكبر . . وبمحاوله يائسة منها لتبدد أبخرة الشك التي تعتم أفكارها . .

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

وبعد زمن من الانتظار .. وقبل أن تنهار تحت وطأة قلقها .. سمعت خطوات ضعيفة تتحرك خلف الباب .. ثم صوت مفتاح يدور ليفتح باب الشقة الخشبي ..

أمام تلك العينين الرماديتين .. لم تعد قادرة على النطق .. نسيت ما جاءت لأجله .. بل وكيف تتصرف الناس الطبيعيين في مواقف مشابهه .. لكنها لو كانت طبيعيه لما كانت بموقف مشابه ..

وبعد برهة من الارتباك نطقت دون وعي منها :

-هذه أنا ..

كان يقف أمامها بقامته الطويلة .. ويطل نحوها بعينيه الرماديتين المتسعتين من شده الدهشة ..

وبفم فاغر ..

لا تعرف لماذا أصبحت هشة لهذه الدرجة عندما رأته .. تنفست الصعداء من خلال دموعها التي حجبت عنها الرؤية فلم تعد ترى عينيه الحبيبتين .. ولا ذلك الوجه الأبيض الجذاب .. حتى أنها لم تلقي بالا لتلك اللحية التي أزداد طولها عن آخر مره رأته فيها .. لم يعد هنالك سبب يقلقها .. لم يعد هنالك هم يستدعي شرودها المزمن .. إنها بخير الآن ..

وهي تقف أمام مرفأها الآمن .

نعم يكفيها رؤيته على قيد الحياة .. سماع أنفاسه المتوترة .. إحساسها بنبضات عنيفة في صدره تشاركها جنونها .. رؤيتها لتلك الحدة الطبيعية التي تطل من عينيه الرماديتين واللتان تغلبهما الذهول ..

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

كان شعورا جميلا أن تدرك بأنه بخير رغم كل ما مر بهما .. فتعرف أنها كذلك ..
لم تشعر بالوقت الذي انقضى وهما يقفان بتلك الطريقة .. فإحساسها بالزمن قد انعدم أمام سحر عينيه .. ويكفيها أنها حيث يجب أن تكون .. حتى وإن لم ينطق كلمه واحده لكسر هذا الصمت القاتل ..
أو لطمأنتها .. كعادته دائما !!!..

أنتظرونا في الفصل الثاني ..
(حب الصبا)
من رواية..
أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

منتديات روايتي الأدبية
قصص من وحي الأعضاء

حب الصبا

-هيا استيقظي أيتها الكسولة . .

أطلقت غزل تنهيده حارة جدا . . وراحت تزجر أخاها مصطفى والذي يصغرها بعامين فقط . . بصوتها الناعس :

-كفى يا مصطفى . . اتركني وشأني .

انتزع مصطفى دمية الدب الرمادية والتي كانت غزل لا تستطيع النوم إلا وهي تحتضنها . . ورما بها بعيدا :

- أنا لن انتظرك أكثر من ذلك . . هيا فلتنهضي فورا

فتحت إحدى عينيها بضيق . . وعادت تتذمر منه بصوتها المتثائب :

-مؤكد هنالك من سلطك علي يا مصطفى .

لمح مصطفى تلك الرواية التي كانت ترقد بجانب غزل أيضا . .

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

والتي تحمل اسم كاتبها المفضل والغامض ((همس قلم)) . . وأيقن أنه قد وجد الطريقة لاستفزازها . . اختطف الرواية بخفة . . وفتحها بشكل عشوائي . . وبدأ يقرأ أول سطر لامسته عينيه . . بصوت ساخر من كل معاني الحب المنثورة بداخله . . وكما توقع تماما . . وجد غزل منتصبة أمامه . . وتحاول اختطاف روايتها من بين يديه . . في حين محاولته هو للتملص من يديها الطائشتين . . والساعيتين للقبض عليه . .

-كف عن ذلك يا مصطفى أنت تعلم أنني لا أحب طريقتك الباردة في القراءة يا ذو المشاعر الميتة .

رفع مصطفى حاجبيه في دهشة . . وراح يشاكسها بتقليده للهجة العشاق :

-أهذا ما تقولينه لي بعد كل العمر الذي قضيناه سويا .

لم تتجاوب غزل لمزاحة . . بل وتوقفت عن مطاردتها له . . وبدأت تهدده وهي تضع يدها على خصرها وتمد له اليد الأخرى :

-لتعيدها لي الآن . . وإلا ستندم يا مصطفى .

-ما الذي يحدث يا أولاد ؟ .

كان ذلك صوت والدهما الجهور . . تشبثت غزل بذراع والدها . . وراحت تشتكي له بدلالها المعتاد :

-إنه يزعجني يا أبي . . أخبره بأن يعيد لي روايتي .

قبلها الأب على جبينها . . وتركهما متجها نحو المطبخ لتناول إفطاره وهو يعطي أمرا لمصطفى :

-لا تزعج أختك يا مصطفى .

-حسنا يا أبي .

رفعت عزل إحدى حاجبيها بشك وهي لا تصدق نبرة أخاها المسالمة .. ولكنه أعاد لها الرواية .. وراح يعبث بشعرها الناعم القصير والمتناثر حول وجهها :

-هيا فلتسرعي أيتها المجنونة .. إن الثانوية لن تنتظرك حتى تنقذي روايتك الحبيبة .

اختطفت غزل روايتها وعادت إلى حجرتها وهي تضمها إلى صدرها بحب ظاهر :

-اصمت .. أنت لا تفهم شيئا ..

بعد ثواني كانت غزل تقبل والدتها ووالدها قبل خروجها للثانوية برفقة مصطفى ..

ظل وجهها مكشرا طيلة الطريق .. وبدأ هو يحتك بذراعها ممازحا :

-هل أنت غاضبة ؟ .

-أنا لا أتحدث مع عديمي الإحساس .

-هيا يا غزل .. بالله عليك فلتكفي عن ذلك .. إنها الطريقة الوحيدة لتستيقظي أيتها الكسولة .

لم ترد عليه .. حتى أنها لم تلتفت نحوه .. فعاد هو يفتعل الأحاديث معها دون جدوى إلى أن سألها :

- حسنا .. لما لا تخبريني عن أحداث الرواية الجديدة لكاتبك الهمام ((همس قلم)) .. مؤكد أنك التهمتها كلها بالأمس .

وكما هو متوقع كان لاسم كاتبها المفضل وقع السحر على مسامعها ..

وردت على أخيها دون شعور وبوجه يعلوه الاستياء :

-في الحقيقة لم استطع إكمالها . . فلقد غلبني النعاس .

وقبل أن يجيبها مصطفى لمعت عينيها بفكرة من أفكارها المجنونة :

-هل تعلم ما الذي سيغفر لك فعلتك اليوم يا مصطفى ؟ .

رفع مصطفى كتفيه بغير مبالاة وهو يجيبها :

-ماذا ؟ .

-أن تدعني أكمل ما تبقى لي من فصول .

-وكيف ذلك ؟ .

لم يكن مصطفى قد فهم فكرتها . . بينما راحت هي تخرج رواياتها من حقيبتها المدرسية . .

وبدأت تتصفحها بسرعة حتى توقفت في صفحة معينة . . ثم تأبطت ذراع مصطفى . . وشرعت بالقراءة . . انفجر مصطفى بالضحك على أخته المجنونة :

-مؤكد أنك دخلتي في مرحلة الهوس يا غزل .

-اصمت .

لم تجبه بأكثر من ذلك . . فراح هو يتطلع لمن حولهم في الطريق من طلبة ومدرسين . . وعمال . . وعاد يهمس في أذنها بخجل :

-غزل ما الذي ستجنيه من هذه القراءة السريعة . . فلتكفي عن طيشك . . إن الناس تنظر إلينا .

-لا أهتم .

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

كان يدرك مدى عنادها . . كما هو موقن بالجنون الذي يتملكها عندما تقع بين أناملها أيا من روايات ذلك الكاتب الذي باتت تعشق أحرفه .

-صباح الخير .

أطلق مصطفى تنهيدة راحة . . عندما أتاهما صوت سلوى من الخلف بتحية الصباح . . وراح يحييها بحماس وهو يتخلص من ذراع أخته في نفس الوقت :

-الله يسعد صباحك أيتها المتقدة .

ثم وضع يد أخته في يد سلوى . . وابتعد مسرعا كمن يلقي بمهمة صعبة عن كاهله :

-فلتتولي أنت أمرها يا سلوى . . وليكن الله في عونك .

ضحكت سلوى ضحكتها الصادقة . . وأردفت بسخرية وهي تلمح تلك الرواية الجديدة والتي ظلت أناملَ غزل تداعب أوراقها بمرح :

-هل هي رواية جديدة ؟ .

-بل هي مصيبة جديدة . .

صحح مصطفى عبارتها قبل أن يختفي من أمامهما متجها نحو ثانويته ومتجاهلا لنظرات غزل الغاضبة . . سارت الصديقتان جنبا إلى جنب . . وعادت غزل تكمل قراءتها وهي تتأبط ذراع سلوى الآن . . لم تبدي سلوى أي ضيق من تصرفها . . فلقد تعودت على جنونها مع كل رواية جديدة . .

لم يكن يوم غزل يختلف كثيرا عن بقية أيامها . .

سوى تلك الفرحة العارمة التي تشعر بها طيلة اليوم .. بسبب ما يعتمل بداخلها من أحاسيس بسبب تلك الرواية وتعلم أنها ستصاحبها حتى إصدار كاتبها لرواية جديدة ..

-لا .. لا تخبريني أنك ستعاودين قراءتها من جديد .

ردت غزل بهيام على تدمر سلوى :

-آه يا سلوى .. لو قرأت صفحة واحده منها لما قلتي مثل هذا الكلام .

-وما الذي يختلف هذه المرة .

عدلت غزل من جلستها .. وراحت تحكي لسلوى بحماس .. تقص عليها كل تلك المواقف التي أثارت إعجابها في روايتها الجديدة ..

في ذلك الحين شاركتهما بعض الزميلات على طاولة الإفطار .. وكانت منى أول من علقت على حديث غزل المتحمس :

-هل عدنا مجددا لغزل وكاتبها الغامض ؟ .

واجهتها غزل بنظرات ضيق .. ثم ردت عليها بتحدي :

-وهل لديك مانع يا آنسة منى ؟ .

أردفت منى بطريقتها المستفزة :

-حقا أنا لا أفهم سبب تعلقك بهذا الكاتب الذي يصر على إخفاء نفسه عن المعجبين .

قاطعتهما سلوى بجيرة :

- صحيح لطالما تمنيت رؤيته .. خصوصا وأنني أحس غالبا بأنه يعيش معي ..

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

من كثرة حديث غزل عنه وعن رواياته . .
أردفت منى وهي تختلس النظر نحو غزل لتراقب ردة فعلها :
-أنا أجزم أنه يخشى مواجهه جمهوره .
هنا غزل رفعت إحدى حاجبيها . . ووضعت يدها على خاصرتها :
-ولماذا برأيك ؟ .
قلبت مني شفتها السفلى باستهتار بالغ :
- ربما لأن شكله يختلف كليا عما يظهر لنا من خلال كتاباته . . وهو يفضل أن يرسم في مخيلة قراءه صورة كاذبة عنه .
-أنا لا أتفق معك مطلقا يا منى .

-لا يهم أن توافقيني الرأي . . ولكن ما أقوله هو المنطق .
-وأي منطق هذا .
استدارت منى نحو غزل لتواجها بتحدي وإصرار :
-أخبريني أنت أيتها المعجبة العاشقة . . لماذا يرفض الظهور في أي لقاء تلفزيوني . . لا وحتى إداعي . . كما أنه لا يتواصل أبدا مع قراءة . . ولا نعلم عن حياته الشخصية شيئا . . حتى أسمه الحقيقي .
حاولت غزل أن تدافع عن كاتبها . . ولكن منى عادت تحدثها مقاطعه :
-حتى أنني أشك بأنه شبح .

تدخلت سلوى سريعا قبل أن تنفجر غزل التي بدأ وجهها الأبيض الجميل يتحول إلى حمرة الغضب :

-كفى . . يا منى لقد بالغتي كثيرا .

فجأة ضحكت زميلتهم هناء وهي الصديقة الرابعة ولكنها قريبة من منى بينما سلوى قريبة من غزل :

-أو ربما هنالك سبب آخر . . أكثر إقناعا من فكرة الشبح .

تساءلت غزل هذه المرة وهي تضغط على أسنانها :

-أطربينا أرجوك .

-ربما هو رجل كبير في السن . . بشع المظهر . . لا يتناسب شكله مع رقه ما يكتبه في رواياته .

نظرت منى نحو صديقتها بإعجاب وأردفت مؤيدة :

-هذا ما كنت أقصده بالضبط . . ومؤكد أنه لا يملك حياة زاخرة بالأشخاص والأحداث . . فلو كان شخص يملك أسرة لن يجد الوقت الكافي للكتابة .

راحت هناء تكمل لصديقتها :

-نعم . . إضافة إلا أن معجبيه لا يملكون سوى بريده الإلكتروني الذي يكتبه في كل رواية له . . وكأنه سيرد على أحدهم .

أكملت منى ضاحكة :

-ربما هو إنسان كئيب يعيش حياة مزرية . . ولا يجد تسلية سوى الكتابة .

وقفت غزل بعصبية واضحة بعد أن ضربت الطاولة بيديها :

-كفى . . انتن جد تافهات . . ,

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

أنا لا أهتم بما يكون .. وكيف هو شكله أو سنه .. أنا أعلم أنه .. أنه ..

لم تستطع التعبير عما تشعر به نحو كاتبها الغامض .. أو أن تشرح تلك الصورة الخيالية التي ترسمها دائما له .. ففضلت ترك الطاولة .. واتجهت مباشرة للفصل بعد أن سمعت جرس إنتهاء الفسحة ..

لم تلتفت غزل نحو صديقاتها وسلوى معهن .. كان غضبها أكبر منها .. لمّا كل هذه الاتهامات لشخص لا يعلم عنهن شيئًا .. وهل يا ترى هنالك الكثيرين مثل منى وهناء .. مؤكد ليس له الحق بالحنق عليه .. ولكنها لا تستطيع نكران أثره في حياتها .. وأنه يكاد يكون شخص حقيقي يرافقها أيامها من خلال تلك الصفحات الرقيقة ..

والكلمات الحالمة التي يخطها .. عادت كلمات منى الساخرة ترن في أذنيها .. فهزت رأسها بحدة .. وأخذت تحدث نفسها كعادتها .. هل جننت يا غزل مؤكد أنه لا يشبه أبدا تلك الصورة المشوهة التي رسمت له .. لم تشعر بانتهاء الحصة الدراسية إلا عندما مالت نحوها سلوى ورأت الفصل خاليا :

-غزل .. أمازلت غاضبة .

لم ترد عليها .. فدفعت سلوى كتفها بكتف صديقتها ممازحه :

-فلتخبريني ما هو ذنبي أنا على الأقل .

-ليس هنالك ذنب يا سلوى .. أنا من أبالغ بردود أفعالي نحوه .

لم تكمل غزل جملتها حتى راحت دموعها تنساب

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

بوهن على خديها . . مما روع سلوى فطوقتها بذراعيها بحنان :

-غزل . . يا صديقتي المجنونة . . هل تبكين من أجله ؟ .

-أنا حقا لا أعلم ماذا أحس نحوه .

صمتت سلوى . . كانت ترى من الطبيعي جدا تعلق صديقتها بروائي بارز ومرهف الأحاسيس مثل ((همس قلم)) . . ولكنها في أحيان كثيرة ترى أن صديقتها تختلف عن تعلق من هن في مثل سنهن بأشخاص مشهورين . . بل أنها تشعر دائما أن ما تمر به غزل ليست مشاعر مراهقة فقط وإنما هنالك شيء حقيقي يسكن في حنايا صدرها . . لذلك أجابتها بنفس تلك النبرة الحزينة :

-أنا أشعر بك يا حبيبتي .

نظرت غزل من خلال دموعها نحو سلوى بتوسل :

-هل أنا حقا مجنونة يا سلوى . . أم أن ما أشعر به طبيعي . . حقا أنا أغار عندما أجد فتيات يتكلمون عنه بحب . . ولكن بالمقابل أكره تلك الطريقة الساخرة التي يتحدث بها البعض الآخر عنه . . وانتقادهم لحياته الخاصة .

- أنا أتفق معك في كل ما تقولينه . . فهو أخيرا إنسان ومن حقه أن يحتفظ بخصوصياته .

توقفت غزل عن البكاء لثانية شردت بها . . ثم التفتت فجأة مع دموع جديدة :

- هل تعتقدين أنني ساستمر على هذا الحال طويلا يا سلوى . .

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

أعشق شخص لا يعلم عن حبي له . .
تعقد لسان سلوى وشردت هي الأخرى مع صديقتها . . فأردفت غزل بنبرة ساخرة وهي تمسح دموعها بيدها :
-بل أنني لا أعلم عنه شيء .
ظلت سلوى صامتة . . ولكن هذه المرة بسبب دخول ثلاث فتيات إلى الفصل لم تكن سلوى تحبهم كثيرا . . تقدمت إحداهن نحو غزل تحدثها بحماس :
-أنت هنا أيتها الهاربة . . لقد بحثت عنك في كل أرجاء الساحة .
واجهتها غزل بابتسامتها الحلوة :
-ولما كنت تبحثين عني ؟ .
-جئت أذكرك بحفلة اليوم . . إياك أن تعتذري .
-لا مؤكد سأحضر بإذن الله .
التفتت الفتاة نحو سلوى وحدثتها بتثاقل واضح :
-هل ستحضرين برفقتها أنت أيضا يا سلوى ؟ .
أجابتها سلوى باقتضاب :
-مؤكد لا يا نادية .
-حسنا .
هكذا تقبلت نادية الرفض بلا مبالاة . . وكأنها كانت ترجوا ذلك . . من ثم خرجت مودعه بعد أن قبلت غزل وهمست بإذنها :
-ستستمتعين كثيرا برفقتنا .
شعرت غزل بضيق سلوى منذ أن ظهرت زميلتهم نادية . . وفي طريق عودتهم للبيت . . انفجرت سلوى بصديقتها :

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

-هل جننت يا غزل لتلبي دعوة فتاة مثل نادية ؟ .

-وماذا في ذلك يا سلوى . . إنها زميلتنا .

-ولكنك تدركين أن أخلاقها بعيدة عن أخلاقنا كل البعد .

دققت غزل النظر نحو صديقتها وتساءلت مشاكسة :

-هل تغارين ؟ .

-لا .

لم تضف كلمه أخرى وعقدت يديها على صدرها ولاذت بالصمت . . فأردفت غزل مبررة :

- أنا لا أعرف سبب كرهكما لبعضكما . . ولكني أجدها فتاة لطيفة ومرحة .

- وأنا أجدها فتاة فاسدة . . وأشعر بأنها ترجوا من صداقتكما شيئا غير مستحب .

-وما هو ؟ .

-لا أعلم .

قلبت غزل شفتيها باستغراب . . ثم ودعت صديقتها قبل أن يفترقا لتتجه كل واحدة نحو منزلها . . دخلت البيت لتجد الجميع ينتظرون عودتها لتشاركهم تناول غذائها . . وقبل أن تدخل غرفتها جلست في حضن والدها كعادتها كل يوم وخصوصا بأنه مشرف على سفر من أجل العمل في هذا المساء وكانت تشعر بأنها ستشتاق لحنانه كثيرا . . حتى وإن كان غيابه مدة يومين فقط . . راحت تقص عليه أخبرها . . والتي كانت أهمها عناوينها . . هي روايات كاتبها المفضل . . ومشاكساتها مع مصطفى . . ومشاريعها الصيفية هي وسلوى . . .

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

كان والدها يدللها كثيرا . . ولا يرفض لها طلب أبدا . . لذلك وافق على ذهابها لتلك الحفلة في المساء . .

لم تستطع غزل النوم وفضلت مناجاة حبيبها المجهول من خلال صفحات روايته الجديدة . . وعندما إقترب موعد الحفلة بدأت تحضر نفسها . . أرتدت فستانا قصيرا وردي اللون . . وأطلقت شعرها الكستنائي المصفف بأحدث قصات الشعر . . واكتفت برسم عينيها بالكحل وطلاء شفتيها بملمع وردي يتناسب مع لون فستانها . .

شعرت بباب غرفتها يفتح . . فتحدثت دون أن تلتفت بينما تكمل تسريح شعرها الناعم :

-كيف أبدو يا أمي ؟ .

ولكنها تفاجأت بصافرة إعجاب تطلق ردا على سؤالها . . حولت نظرها نحو ذلك الشاب الأسمر الواقف على عتبه بابها . . يرمقها بإعجاب بالغ :

-فاتنة .

ردت علية بابتسامتها اللطيفة . . وقامت بلفه استعراضية حول نفسها :

-أحقا .

رد عليها سليم وهو يتقدم منها بخطوات ثابتة :

-نعم بالتأكيد . . ولكن إلى أين تذهبين بكل هذا الجمال ؟ .

كانت تشعر دائما بانجذاب سليم نحوها . . ولكنها تصر على طرد ذلك الشعور . . وتؤكد لنفسها أنها يحبها مثل أخته كما تحبه هي مثل أخويها . . ,

عادت ترتب أغراضها المتناثرة في كل أنحاء الحجرة :

-لدي حفلة مع فتيات فصلي .

اخذ سليم يساعدها في الترتيب وهي يضحك :

-حقا فوضويتك تشعرني كم أنا شخص منظم .

رفعت غزل إحدى حاجبيها :

-حقا . . لو لم أتربى معك لصدقتك .

نظرت غزل نحو الساعة وبدأت تسرع من خطواتها . . ثم خرجت هي وسليم لتبحث عن مصطفى . . في الممر قابلت أخاها الأكبر صخر . . ولم تعجبها نظرتها له إذ استوقفها قائلا :

-إلى أين إن شاء الله ؟ .

-لدي حفلة .

-عند سلوى ؟ .

-لا .

-من إذا ؟ .

بدأت غزل تضيق من تساؤلاته . . فأجابته وهي تواصل سيرها نحو حجرة مصطفى :

-فتاة لا تعرفها .

-إذا لا يمكنك الذهاب .

التفتت نحوه باستغراب . . فكرر صخر حديثه بهدوء بالغ :

-نعم لا يمكنك الذهاب .

وهنا تركها هو وراحت هي تلحق به وتدق الأرض بخطواتها العصبية :

-ومن تكون حتى تمنعني من ذلك .

-لا تنسي أني أخاكِ الأكبر يا غزل .

-ولكني أخذت الإذن من والدي .

أردف صخر بسخرية :

-والدي الذي لا يرفض لك طلب مطلقا .

-ما بك يا صخر لما تود منعها من الذهاب ؟ .

رد صخر على تدخل ابن خالته وصديقة سليم :

-بل ما بك أنت يا سليم . . تقول لك أنها ستذهب إلى بيت فتاة لا نعرف من هي . . وكيف هم أهلها .

جاءت والدتهما على صوت غزل الباكي . . وهي تناقش أخاها بجده وتصر على ذهابها :

-ما بكما يا أولاد ؟ .

-أمي غزل لن تخرج اليوم من البيت مطلقا هل هذا مفهوم .

-ولما يا صخر .

-هذا النقاش منتهي .

اصدر صخر أوامره ثم خرج من البيت . . عادت غزل تبكي بحرقه :

-إنه دائما ما يتسلط علي عندما يغادر والدي المنزل .

تنهدت الأم بضيق من مشاكلهما المستمرة . .

وأصدرت هي الأخير :

-كفى بكاءً يا غزل . . ولتستمعي لكلام أخاكِ فهو . . .

كان حكم خلود والدة غزل ظالما بالنسبة لها . .

فاشتدت نشيجها . . ثم ركضت نحو حجرتها وصفعت بابها خلفها . . قبل أن تستطيع خلود أن تكمل حديثها . .

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

استأذن سليم من خالته لكي يدخل إلى غزل . . اكتفى بأن يطرق الباب مرتين . . ثم سمح لنفسه بالدخل . . كانت غزل لا تملك سوى خاله وحيدة . . وكان أبناء الخالة كلهم دون استثناء مترابطين كالأخوة لدرجة أن غزل لم تكن ترتدي حجابا أمام سليم . . كما تفعل أخته هدى أمام أخويها هي . . جلس سليم بجانبها على السرير . . وراح يربت على يديها :

-كفي عن هذا البكاء .

-ماذا سأخبر زميلتي غدا . . كيف سيكون مظهري أمام الفتيات .

-أنه قلق عليك يا غزل .

-لما ؟ .

أخذ سليم نفسا عميقا . . وحاول جاهدا أن يوصل لها أفكار صديقة :

- أنت في سن خطرة يا غزل . . ربما لا تدركين ذلك . . ولكنك أخته الصغيرة . . والدك دائم السفر . . وصخر يشعر بمسؤوليته نحوك .

- ولكني لم اقترف أي خطأ .

- أنا لم أقل ذلك . . ولا حتى صخر . . ولكنه يحميكِ حتى لا تقعي بأي خطأ حتى دون قصد منك .

لم تقتنع غزل بكلام سليم . . وظل الشعور المسيطر عليها هو أن صخر يكرهها . . ويحب أن يفرض سيطرته عليها عند غياب والدهم . . حاول سليم إخراجها من ذلك الجو الحزين :

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

-هيا .. فلتغيري ملابسك .. ودعينا نخرج .

-أنا لا أريد الخروج .

-ألم تشتاقي لأختك وابنها ؟ .

-صحيح كيف حال هدى .. لم أرها منذ مده .

-حتى أنا لم أعد أرها لقد صارت مشغولة جدا بعد أن دخل ابنها خالد للروضة .

لم يعاود سليم طلبه لغزل لكي يذهبان لزيارة أخته حتى سمعا جرس الباب يفتح .. وأتاهما صوت هدى الضاحك وهي تلقي التحية على خالتها ..

خرجا لمقابلتها .. وبدأ سليم بمشاكستها :

-ألن أخلص منك أبدا ؟ .

ردت عليه هدى بمرح .. وهي تحتضن غزل :

-لا .. واستمر بالحلم .

جلس الجميع في حجرة الاستقبال يتبادلون الحديث .. بينما فضلت غزل الاستماع .. وظل سليم يطالعها من وقت للآخر بنظراته الهائمة .. وبعد لحظات عاد صخر للمنزل فتركت غزل الحجرة له واتجهت نحو غرفتها ..

فتحت جهازها الحاسوب بحركة لا إرادية .. وبفكر شارد ومهموم .. فتحت بريدها الإلكتروني .. وقامت بمهمتها اليومية .. كانت تكتب العنوان البريدي لروائيها المشهور ((همس قلم)) في خانه المرسل إليه والذي كانت تحفظه عن ظهر قلب .. من ثم تسطر له كل ما مر عليها في يومها .. أو ما يحزنها .. أو يفرحها .. ولكنها لم تملك أبدا الجرأة لترسل له أيا من رسائلها .. كانت تكتفي بإحساس

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

أنها تكتب إليه .. حتى وإن لم يصله شيئا منها ..
أخذا نفسها عميقا لتطرد غضبها من تصرف صخر
.. وبدأت بالكتابة :
"كيف حالك اليوم همس .. أتمنى أن تكون بخير
..
يومي لم يكن جيدا بالمرة .. ولكني لا أنكر أن كلماتك دائما ما تجعله أفضل .. وتذهب عني كل الحزن ..
وددت لو كنت معي اليوم عندما اتهمنك صديقاتي بصفات بشعة .. تمنيت لو استطعت الإمساك بيدك والصراخ في وجههن جميعا بأنك لا تشبه أبدا تلك الصورة المشوهة التي في مخيلتهن ..
حقا أنا لم أراك قبلا .. ولكني أعلم أنك أجمل إنسان يعيش في هذا الوجود ..

أشعر بك .. وبتلك الأحاسيس التي يفلتها قلمك المرهف في رواياتك .. والتي تكشف لي دائما عن حقيقة روحك الجميلة .. فهذا ما يهمني فيك ..
لن أطيل عليك .. ولكني أود أن أشكرك على كل شعور جميل تنتزعه مني حتى في هذه اللحظة التي اكتب لك فيها .. أستغرب ذلك الغضب الذي كنت أشعر به قبل ثواني .. والذي لم أعد أتذكرة مطلقا منذ أن فتحت هذه الصفحة لأحدثك مثلما أفعل كل يوم
-نادتها والدتها لذلك أنهت كتباتها -
في أمان الله همس .. أراك غدا .. وكم أتمنى لو أني أملك الجرأة لكي أرسل لك برسائلي "

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

كانت هدى تتأهب للرحيل لذلك نادت عليها والدتها .. لا تدري كيف تسلل خالد من بينهم ليختفي في أرجاء المنزل .. فذهبت غزل لتفقده .. ولكنها وجدته في آخر مكان تتخيل أن تجده فيه .. كان في غرفتها .. يجلس على سريرها ويلعب بحاسوبها المحمول .. ركضت مسرعه نحو جهازها .. بعد أن تذكرت أنها لم تغلق صفحة بريدها الإلكتروني والذي كانت تكتب به لهمس ..

لقد شعرت بالدوار عندنا قرأت تلك الرسالة التنبيهية التي تظهر في حاسوبها الآن .. والتي تأتي بعد أن نرسل رسالة عبر البريد الإلكتروني ومحتواها :

" إن رسالتك قد تم إرسالها بنجاح "

أنتظرونا في الفصل الثاني ..

(حب الصبا)

من رواية ..

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

منتديات روايتي الأدبية

قصص من وحي الأعضاء

"إن رسالتك قد تم إرسالها بنجاح"

حاولت كثيرا أن تستوعب هذه العبارة دون جدوى . . أن تتجاهل ما حدث . . إنه مجرد خطأ غير مقصود . . إنه خطأ غير مقصود . . ظلت تردد ذلك طويلا وهي تغدوا في حجرتها ذهابا وإيابا كمن يسير على الجمر . .

من ثم أخذت هاتفها لتتصل بسلوى :

-أنقذيني .

-ما بك غزل . . لقد أخفتني . .

-سلوى . . أنت لا تعلمين حجم المصيبة التي وقعت بها .

نهرتها سلوى محاولة تهدئتها وتهدئة نفسها أيضا :

-غزل كفي عن تضخيمك للأمور . . ولتحدثيني بكل شيء منذ البداية .

وضعت غزل يدها الخالية على صدرها . . الذي يحاول جاهدا سجن ذلك القلب الثائر والمنتفض بداخلها . .

من ثم بدأت تخبر سلوى بما حدث بطريقتها الفوضوية :

-لقد أرسلت له رسالة يا سلوى .

-من هو ؟ . . وعن أية رسالة تتحدثين .

-همس . . إنه همس .

لدقيقه كادت سلوى أن تفقد أعصابها . . وهي تحاول أن تخترق أسلاك الهاتف وجمجمة غزل حتى تكشف حقيقة ما تقول :

-همس من ؟ ! ! .

-همس قلم .

-ماذا ؟ ؟ .

لم تترك غزل مجالا لصديقتها لكي تستوعب الصدمة وراحت تبث لها مخاوفها :

-سلوى أن المشكلة فيما كتبت .

-وماذا كتبت أيتها المجنونة ؟ .

اعتصرت غزل رأسها بأنامل يدها الأخرى وحاولت جاهدة أن تتذكر :

-هل تعرفين . . أنا لا أتذكر . . كل ما أذكره أنه كلام كثير وكبير . .

-كبير . . ماذا تقصدين بذلك يا غزل ؟ .

-لا أعرف يا سلوى . . لا أعرف .

كانت أعصابها مشدودة جدا فحاولت سلوى التخفيف عنها بأن تجعل الأمر طبيعيا :

-حسنا يا غزل أيا كان ما كتبتي يا حبيبتي . . فمؤكد أنه يستقبل في اليوم الواحد آلاف الرسائل . . صدقيني ربما لن يقرأها أبدا .

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

أطلقت غزل تنهيدة حارة . . وبدأت عينيها كستنائيتي اللون تلمعان بعبرات حارة ترجمة لما تشعر به من قهر :

-أوه يا سلوى . . لابد أنه الآن يفكر بأني معجبة هوجاء تافهة . . أحب مطاردة المشاهير .

-كفي عن هذه السخافات . . ثم ما بالك تهتمين لرأيه . . فليفكر ما يشاء يا غزل . . أنه لا يعرف من أنت .

-أنت لا تفهمين شيئا .

أخذت سلوى نفسها عميقا وبدأت تتساءل بصبرها الطويل مع صديقتها :

-إذا فلتفهميني .

صمتت غزل للحظه من ثم أردفت بحزن بالغ تكذب على نفسها قبل صديقتها :

-فلتنسي كل شيء . . فما حدث غير مهم .

-غزل يا حبيبتي المجنونة . . أنا لن أنسى شيء يخصك . . ولكن يجب عليك أنت أن تتجاهلي ما حدث .

أجابتها غزل باستسلام بالغ :

-حسنا .

-غزل . . أرجوك لا تجعليني أقلق عليك . . ودعينا نفكر بأن ما حدَث هو لحكمة من الله . . ومهما رأيناه سيئا ربنا يعلم بأنه خير لك .

هذه المرة أخذت غزل نفسا عميقا . . وبدأت تفكر بكلام صديقتها جديا . . نعم إن سلوى دائما على حق . . ودائما ما تجد سلواها في الحديث معها . .

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

لقد كانت صديقتها المخلصة منذ صغرهما . . وجمعتهما مدرسة وثانوية واحدة مما قوى روابط الصداقة والمحبة بينهما . . أغلقت الصديقتان الهاتف بعد أن شعرت سلوى ببعض الاطمئنان على حال غزل .

سمعت غزل نقرا على باب حجرتها :

-حبيبتي هيا لتناول العشاء معنا .

-لا أريد يا أمي .

ألقت بإجابتها وهي تتجه نحو الحمام محاولة تحاشي النظر نحو والدتها . . كانت غزل قريبه من أبيها أكثر . . ولكن ذلك لا يمنع أن والدتها تملك القدرة على الإحساس بها :

-غزل هل أنت بخير يا ابنتي .

مؤكد أن ملامحها الذابلة استرعت قلق والدتها . . فلقد أقرنت سؤالها الأخير بتحسس جبين ابنتها . .

ولكن غزل ابتسمت لها بصعوبة محاولة طمأنتها :

-أحس ببعض الإرهاق فحسب . . سأستحم . . وأنام .

-فلتتناولي عشاءك أولا .

-أنا لا أريد يا أمي .

نهرتها والدتها بحزم :

-غزل . . كفي عن هذا الدلال . . إن صخر لم يخطئ بحقك .

شعرت غزل بأنها ستفلت دموعها الحبيسة . . وأن صدرها بدأ يضيق فحاولت إنهاء ذلك النقاش :

-أمي . . ليس لصخر دخل في ما أحس به الآن . .

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

أرجوك دعيني أنام .

امتعضت ملامح خلود والدة غزل .. ولكنها كانت تعرف أنها ستصل إلى طريق مسدود مع إصرار ابنتها .. فتركت الحجرة باستسلام بعد أن تمنت لها ليلة سعيدة ..

بالرغم من الإرهاق الذي تشعر به حقا بسبب ذلك الشد العصبي الذي تحس به .. ولكن جفنيها ظلا يقاومان النوم ببسالة .. كانت تدرك أنها لا تملك من الأمر شيئا .. وأن ما حدث خارج عن إرادتها .. أو مثلما أخبرتها سلوى لحكمة من الله عز وجل .. ولكنها تشعر بحزن وكآبة غريبة لا تعرف مصدرها .. لم تسلم وسادتها .. ولا ذلك الدبدوب الذي تحتضنه دائما عند نومها من عبراتها الساخنة

التي تصاحب أفكارها الحزينة ..

عندما سمعت آذان الفجر وجدت هاتفها يرن برسالة من سلوى :

- "أعلم أنك لم تنامي .. كفي عن التفكير .. صلي .. ونامي .. ولندعوا الله أن لا يقرأ الرسالة"

ولكني لا أريد ذلك .. هكذا حدثت نفسها ردا على رسالة سلوى .. عادت تلقي برأسها على الوسادة بيأس .. إنها حقا لا تعلم ما الذي تريده .. بعد أن أتمت صلاتها ظلت تقرأ بعض الآيات القرآنية إلا أن غلبها النعاس دون أن تشعر ..

لا تعرف كيف انقضت إجازتها الأسبوعية .. فسر الجميع عصبيتها الزائدة وعكوفها في حجرتها بأنها لا تزال غاضبة من صخر كعادتهما دائما ..

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

كانت هي تحاول تجاهل ما حدث وتقنع نفسها ببساطة الأمر .. لكن الحزن ظل يكتنفها رغما عنها .. حتى أنها لم تعد تقدر على قراءه روايتها الجديدة ولا أيا من كتابات همس .. وكأنها جردت من كل شيء أمامه فهي الآن تتذكر جيدا تلك الكلمات التي أرسلت إليه .. يا ترى ما هي ردة فعلة الآن عادت تسأل نفسها للمرة المليون .. مؤكد أنه يضحك على هذه المراهقة المجهولة التي تعشقه .. أو ربما هو الآن يقص رسالتها على أصدقاءه وكأن حبها له نكته مضحكة .. ولكن الأسوأ إن لم يبدي نحوها أي ردة فعل .. ربما هو لم يقرأها من الأساس كما تمنى سلوى .. ربما لكثرة انشغالاته في كتابة رواية جديدة .. أو في تمضية نهاية الأسبوع برفقة عائلته ..

صمتت أفكارها لبرهة .. وتعقد حاجبيها وهي تحاول جاهدة التغلب على تلك الفكرة التي لمعت كحد السيف أمامها لتدمي قلبها .. نعم لما لا .. ربما هو الآن يقضي يوما جميلا برفقة خطيبته الجميلة .. أو ربما هو شاب متزوج ..

-غزل .. غزل ما بك .. أين تشردين ؟ .

لم تشعر بمصطفى وهو يحدثها إلا عندما راح يلوح بيديه أمام وجهها .. فتساءلت بهدوء غير معتاد :

-ماذا ؟ .

-أنت التي ماذا بك ؟ .

-لا شيء .

كان يعلم مدى عنادها وبأنها لن تخبره .. فحاول أن يخرجها من صمتها الحديث ممازحا :

-هل تودين أن تأتي معي لنحظر والدي من المطار ؟

.

-لا أريد .. فأنا متعبة .

-سأجعلك تقودين السيارة .

ألقى جملته الأخيرة وهو ينظر لها بنصف عين .. وأنامله تلعب بمفاتيح السيارة .. كان مصطفى يعرف كيف يجعلها تبتسم .. وعندما شعر بانفراج ملامحها المشدودة طيلة اليومين الماضيين .. جذبها بسرعة من معصمها نحو خزانتها .. وراح يحدثها بحماس :

-هيا .. فلترتدي حجابك وعباءتك كي نسرع بالخروج .

ظلت غزل تنظر إليه بخمول .. ثم قررت أخيرا وهي تعود إلى سريرها :

-أتركني يا مصطفى .. ولتذهب بمفردك .

-لا .. لا .. أنا لن أتحرك إلا بك .

أقترب منها وهمس بأذنها وشقاوة الشباب تلمع في عينيه :

-هيا قبل أن تسمعنا الدكتورة فتأمر كلينا بالمكوث في البيت .

كانت تلك طريقة مصطفى المازحة في الحديث عن والدته .. والتي لم تكن تحب تلك الحرية التي تتمتع بها غزل ودائما ما كانت تشعر بأن تدليل أباها سيفسدها .. شعرت غزل بالحماس لإحساسها بأنها ستقود السيارة في الطريق العام .. ودون علم من والدتها والأهم دون علم صخر .

وبعد أن غيرت ملابسها .. وأستقر بجانب آخاها

في السيارة . . رأته يطالع جارتهم حنان من المرآة . . كانت هي في مثل عمر أخاها مصطفى . . فتاة لطيفة جدا . . وصاحبة أخلاق عالية بالرغم من أنها تعيش هي ووالدتها بفردهما بعد أن توفي والدها إثر حادث مروري .

-لما لا تدعوها للركوب معنا ؟ .

انتفض جسد مصطفى قليلا . . بعد أن شعر بأن أخته تكشف نظراته . . وحبة المكتوم للرقيقة حنان . . وراح يزيد من صوت مسجل السيارة مدعيا ألا مبالاة :

-هاااي أنت ؟ . . ألم تسمعني ؟ .

التفت نحوها مصطفى والخجل بادي على ملامحه :

-وهل جننت أنت . . بأي صفة أدعوها ؟ .

-بصفتك الجار الطيب الذي دائما ما يستعينون به في قضاء حاجياتهم .

-وهل هذا يعطيني الحق في التودد إليها ؟ .

-أنا لم أقل ذلك يا أخي . . ولكن ربما طريقنا واحد . . ولا تنسى أنني معكم .

نظر مصطفى نحو أخته بتشكك . . وراح يحول نظره بينها وبين مرآة السيارة التي تعكس صورة الحبيبة حنان . . من ثم أتخذ قراره . . بأن عاد بالسيارة نحو الخلف . . حتى توقف بجانب تلك الفتاة السمراء حلوة الملامح :

-حنان . . هل تريدين أن نوصلك إلى أي مكان ؟ .

توردت وجنتيها ولكنها راحت ترد عليه بحياء :

-أشكرك يا مصطفى .

تدخلت غزل بأسلوبها التلقائي في الحديث :

-هيا فلتركبي . . فنحن لم ندعوكِ لكي تقولي لنا شكرا .

ارتسمت ابتسامة ملائكية على شفتي حنان . . أو هكذا رأتها عيني مصطفى العاشقتين . . وصعدت بالمقعد الذي خلفه .

-كيف هي سنتك الدراسية يا حنان ؟ .

-حمد لله .

-مؤكد أنك ستجتازينها أفضل مما سيفعل هذا الأستاذ .

تنحنح مصطفى وكأنه يحذر أخته من تهورها . . ولكن غزل استرسلت في حديثها المشاكس وهي تنظر بجب نحو حنان التي كانت تغالب ضحكتها الخجولة :

-انتبهي يا حنان أن يوهمك بعكس ما هو عليه . . وإن أردت معرفة حقيقته فلا تسألي غيري .

-غزل . . حَبيبتي . . إن حسابك معي بعد أن نوصل حنان .

أفلتت حنان ضحكتها الحلوة . . من ثم أشارت لمصطفى نحو بيت صديقتها الذي لم يكن يبعد كثيرا عن حارتهم . . وشكرت كلاهما قبل خروجها .

التفت يوسف بجدة نحو أخته التي كانت تكتم ضحكتها هي الأخرى :

-ما كان هذا المشهد الهزلي أيتها الممثلة غزل ؟ .

تساءلت بهدوء مدعية البراءة :

-أي مشهد ؟ .

-غزل أنت تفهميني قصدي .

-لما أنت رسمي جدا في التعامل معها .

لم يعرف مصطفى بماذا يجيبها ولاذ بالصمت فأردفت غزل :

-إنك شاب لطيف ومرح جدا يا مصطفي .. ولكن عندما تتواجد حنان معك بنفس المكان أشعر وكأنك تكبرت آلاف السنوات .

-أنا لست كذلك .

-بلى .

-حقا ؟ ! ! .

انفجرت غزل ضاحكة على سؤاله البريء ..

وراحت تؤكد له من جديد :

-نعم .. إنها ستظل تعاملك برسمية

هي الأخرى طلما تبني هذا الحاجز بينكما .

عاود مصطفى صمته الغريب .. فقامت غزل بنغزة في خاصرته :

-ما بك ؟ .

-لا شيء .

-لما هذا الهدوء إذا ؟ .

-وما الذي تريدينني أن افعله .

أخذ مصطفى نفسا عميقا ثم تحدث وكأنه يرمي عنه حملا لطالما أثقل كاهله :

-حسنا .. أنا أحبها يا غزل .. هل أنت سعيدة الآن .

-أنا سعيدة لاعترافك بذلك .. ولكن ما قلته لم يضف شيئا جديدا لمعلوماتي .

-اسمعي .. إن حنان فتاة جميلة وخلوقه ورقيقة .. وأنا أعلم أنني سأكون محظوظا جدا إن فزت بحبها .

-إذا ؟ .

-إذا ! .. ليس بيدي عمل شيء .. فأنا لا أزال مجرد تلميذ .. كما .. كما ...

لم يكن مصطفى يجيد التعبير عن مشاعره بسهولة .. ولكنه كان قريبا جدا من غزل .. التي تستطيع فهمه بطريقة أو بأخرى .. حفزته قائلة :

-وماذا أيضا ؟ .

-كما أن حنان يتيمة الأب .. وأنا لا أود أن يتكلم أحد عنها أو عن والدتها بسوء بسبب قربي منهم .

ألقى بجملته الأخيرة بفكر شارد .. وعندما لم يسمع ردا من غزل التفت نحوها باستغراب

فوجدها تبتسم له بفخر :

-هل تعرف ؟ .. لم أكن أتوقع منك كل هذه الرجولة .

ابتسم مصطفى رغما عنه لجملتها :

-في الوقت الحالي سأعتبر ما تقولينه إطراء .

عدلت غزل من جلستها وصارت الآن تلتفت بجسدها كله نحو أخاها :

-حسنا .. فلتسمعني الآن أيها العاشق الولهان .

رفع مصطفى حاجبيه مستنكرا كلمتها الأخيرة ..

فرفعت هي إصبعها في وجهه مهدده :

-نعم .. أنت عاشق ولقد تجاوزنا مرحلة الاعتراف بذلك منذ قليل .

-حسنا .

أجابها باستسلام وهو يضحك . . فعادت هي تحدثه بثقة :

-ما أقصده أنا يا مصطفى . . هو أن لا تدعها تفلت من يدك . . يجب أن تشعرها بأنك تكن لها مشاعر خاصة .

-وكيف ذلك ؟ .

-تصرف على طبيعتك معها . . ولا تشعرها بأنك والدها أكثر من كونك شاب في مثل عمرها .

-حسنا وبعد .

-ليس هنالك بعد . . صدقني إن الحب ليس بحاجه للكلمات . . للتعبير عما بداخله . . وإن كانت هي تبادلك نفس الشعور . . لن يستعصِ على قلبها الإحساس بك .

-الله . . الله . . على كلام الغزل يا غزل .

كانت تعرف أنه يستمع إليها بخجل . . وأن مزاحه هذا ما هو إلا تشتيت لأحاسيسه المرهفة . .

فقامت هي بدورها في مشاكسته :

-أنا المخطئة لأني أتحدث معك بهذه المواضيع يا عديم الإحساس .

-إن كاتبك هذا يؤثر عليك سلبيا يا غزل . . ألا تلاحظين . . صرتي تتحدثين مثله .

لقد نسيت للحظات مشكلتها مع روائيها الحبيب . . وجملة أخاها الأخيرة جعلتها تشعر بذلك الضيق في صدرها . . أوقف مصطفى السيارة وأجبرها بأن تتولى القيادة بدلا عنه . . وجعلها تتخلى عن حزنها بصحبته المرحة . .

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

شعرت هي بأن سعادتها اكتملت عند رؤيتها لوالدها .. كم كانت تشتاق إلى هذا الأب الحنون الذي ظل يستمع لنقاشاتهما وما مر بهما خلال غيابه عنهما بلهفة ..

لم يرضي أحمد والد غزل الذهاب إلى البيت مباشرة .. وأخذ ولداه بالسيرة نحو مطعم قريب لاحتساء القهوة .. وإكمال تلك الأحاديث المرحة التي لطالما تخلق عند اجتماع ثلاثتهم ..

عادت غزل للبيت وهي تشعر بشحنات من السعادة بددت كثيرا غيوم حزنها ومخاوفها التي كانت تظللها خلال اليومين الماضيين .. حتى أنها فتحت حاسوبها المحمول بتلقائيتها المعتادة والتي كانت قد هجرته بعد أن أرسلت تلك الرسالة ..

وصارت تخشى فتحه واستلام بريد إلكتروني من همس .. بل الأسوأ هو خوفها من أن لا يصلها شيء منه ..

كانت لديها الكثير من الرسائل من صديقاتها وأقرباءها .. ولكن عينيها كانتا تبحثان عن اسم محدد .. وشعرت بتوقف أنفاسها عندما رأت اسم همس بين الرسائل المستلمة .. ما الذي يمكن أن يكتبه لي .. وهل ضايقته رسالتي إلى ذلك الحد حتى يرد علي برد قاسي يطلب فيه أن لا أعاود إرسال مثل تلك الرسائل .. ظلت تنظر إلى اسمه بفكر شارد قلق دون أن تتجرأ وتفتح رسالته .. وبعد ثواني قررت الاتصال بسلوى .. كانت دائما ما تلجأ إليها في أتفه أمورها .. ولكن ما تشعر به اليوم

لم يكن تافها بالمرة :

-سلوى أنقذيني .

انفجرت سلوى ضاحكه . . وراحت تمازح صديقتها :

-غزل ما بك . . لقد أصبحت كلمه أنقذيني بمثابة التحية بالنسبة لك .

-سلوى . . إني أتكلم جديا .

-حسنا أعطني ما عندك .

-لقد كتب لي رسالة .

-من ؟ . . همس ؟ .

-نعم ومن غيرة .

-وماذا قال لك فيها ؟ .

-لم أفتحها .

تساءلت سلوى بعصبية :

-وماذا تنتظرين ؟ .

-وددت أن أستمد منك الشجاعة .

-حسنا . . حسنا . . أنا الآن أعطيك شجاعتي لسنين قادمة . . فلتفتحيها أرجوكِ . . ولتخبريني بمحتواها في الحال .

أنهت غزل مكالمتها . . من ثم فتحت الرسالة بأصابع مرتعشة . . ترقص على نبضات قلبها الهوجاء . . أول ما لاحظته هو أن الرسالة تحمل اسمها . . وأنها تحوي أسطرا لا بأس بها . . شرعت بالقراءة بفكر مشتت . . وقلب وجل :

" مساء الخير أيتها الآنسة غزل . .

أحببت أن أطمئن على حالك . . فلقد أخبرتني

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

منذ يومين أنك كنت حزينة . .
شعور بداخلي يخبرني بأنني قد أكون سببا لذلك الحزن . . خاصة بعد ما ذكرته لي عن مضايقات صديقاتك . .
أشكرك على دفاعك عني . . ولكني أشكرك أكثر على تلك الصورة الجميلة التي ترينني بها . . وكم أود أن أشبهها . .
حقيقة أحببت رسالتك كثيرا . . وأحببت طريقتك الشفافة في التعبير عن مشاعرك . . ودون أن أشعر كنت أترقب رسالة جديدة من تلك الرسائل اليومية . . والتي أتمنى أنا أيضا أن تمتلكين الجرأة لإرسالها . .

همس قلم "

ظلت تقرأ أسطره عشرات المرات . . حتى أنها نسيت معاودة الاتصال بسلوى . . كما أنها لم تنتبه لرنين هاتفها منذ الوهلة الأولى . . حاصرها شعور بالخوف من تلك الرسالة وكاتبها المجهول . . والذي بدأت تفكر جديا بحقيقة كونه شبح مثلما قالت عنه صديقتها منى . .
أسكتت أخيرا رنين هاتفها الملح . . وراحت تتحدث بصوت تهزه الرهبة دون حتى أن تلقي التحية :
-سلوى . . لقد كتب لي آنسة غزل . . كيف عرف أنني آنسة ؟ . . وأن أسمي غزل ؟ ! ! .

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

أنتظرونا في الفصل الربع ..
(أكثر من ذلك)
من رواية ..
أحبك .. ولن أنطقها ؟!

منتديات روايتي الأدبية
قصص من وحي الأعضاء

-مؤكد أنه شبح . . مثلما قالت عنه مني ! .

-غزل هل عدت لجنونك من جديد ؟ .

كانت تشعر ببرودة غريبة تتسرب داخلها وتزيدها رهبة كلما فكرت جديا بأن كاتبها الحبيب هو مجرد شبح . .

أتاها صوت سلوى المطمئن :

-حبيبتي . . أرجوكِ لا تفكري بالأمر . . ودعينا ننسى ما حدث . .

-ولكن يا سلو . . . . .

قاطعتها سلوى بإصرار بالغ :

-ليس هنالك لكن . . ويجب أن تتوقف إلى هذا الحد يا غزل .

-حسنا .

أجابتها باستسلام . . لكنها لم تكن مقتنعة بذلك القرار . . إنها حقا تشعر بالخوف منه . .

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

هل هو شخص يعرفها .. هل هو قريب منها .. كيف عرف باسمها إذا .. وبكونها آنسة .. عادت تلك البرودة البغيضة تثلج صدرها .. ولكنها لم تعد تستطيع الاحتمال .. لابد أن يجيب عن تساؤلاتها .. كما أنها لا تستسيغ هذا الخوف .. فهي لن تألف إحساسها الغريب نحو همس .. بل أنها لا تقدر على التعايش مع أي إحساس نحوه سوى الحب .. عزمت أمرها وفتحت صفحه جديدة في حاسوبها لترسل برسالتها .. سطرت آلاف الكلمات التي آل مصيرها إلى المسح .. سمعت والدتها تناديها حتى تتناول العشاء معهم .. وقبل أن تنهض .. وبعد كل ما استنزفته من أعصابها .. كتبت جملتين لهمس :

-"من أنت ؟ ! . وكيف عرفت أنني آنسة .. وأن اسمي غزل ؟ ! ! ."

تناولت عشائها بفكر شارد بعض الشيء .. ولكن مشاكسة مصطفى لها نجحت في التخفيف من حدة أعصابها .. قبلت والديها قبل أن تعود إلى حجرتها متمنيه للجميع ليلة سعيدة .. كانت تنوي الخلود إلى النوم فهي إلى الآن لا تستوعب شيئاً مما حدث في يومها .. ولكن لدهشتها وجدت رسالة جديدة من همس في بريدها الإلكتروني :

-"أعتذر آنستي الصغيرة إن سببت لك الخوف .. ولكن اسمك وسنة ميلادك تظهران لدي عبر أسم بريدك الإلكتروني .."

أطلقت غزل ضحكه عالية رغما عنها ..

ولم تعد تستطيع السيطرة على نفسها .. كيف جمح بها خيالها المجنون لكي تصدق استنتاجات منى الآ منطقية .. ظلت تضحك كثيرا .. حتى سمعت طرقا على بابها كان ذلك صخر :

-ما بك يا غزل ؟ .

أطبقت غزل على شفتيها .. وشعور بالخزي يكتنفها :

-أنا آسفة لقد قرأت شيئا أضحكني .

-حسنا .. فلتقفلي حاسوبك الآن .. لديك ثانوية غدا صباحا .

-حسنا ..

-تصبحين على خير .

-تصبح على خير .

عادت تقرأ جملتي همس الجديدتين .. حتى حفظتهما عن ظهر قلب .. لابد أن سلوى ستضحك كثيرا عندما أخبرها غدا .. هكذا حدثت نفسها .. ولم تحاول أن ترسل له رسالة أخرى بل خلدت سريعا إلى النوم .. وشعور قوي يغمرها .. وكأنها تسبح في حلم جميل .. لم تحلم بتحققه ..

كان أول ما فعلته في الصباح هو فتحها للحاسوب .. لتعيد قراءه رسالتي همس .. من ثم خرجت من حجرتها ..

-مؤكد أنني لا زلت نائما .التفتت غزل نحو أخاها مصطفى .. ورفعت أحدى حاجبيها لتواجه تلك اللهجة الساخرة التي يتحدث بها .. ولكنه تقدم منها أكثر وراح يمسك خديها ويشدهما .. ثم بدأ

يلعب بعينيها وانفها وبقيه ملامحها .. وأخيرا قام بشد خصلة ثائرة على جانب وجهها .. كانت غزل تحاول الخلاص من يديه القويتين وهي تصرخ دون جدوى :

-كف عن ذلك .. أنت تؤلمني .

-لكني لا زلت غير مصدق أنك استيقظت بنفسك .

أفلتت غزل نفسها من قبضته .. وراح هَو يلحقها بمشاكساته المعتادة .. والضوضاء تعم البيت بسببهما ..

-فلتنهيا هذا اللهو ..

كان ذلك صوت صخر الذي يستعد هو الآخر للذهاب إلى عمله .. وقبل أن تبدي غزل أي ردة فعل هجومية كعادتها مع صخر

تدخلت الأم بحزم :

-هيا جميعا فلتتناولوا إفطاركم .. لا أريد أن أتأخر عن المشفى .

في طريق الثانوية قابلت سلوى كعادتها .. فرسمت أوسع ابتسامه على شفتيها .. ردت عليها سلوى بضحكه صادقة :

-ما بك تبتسمين كالبلهاء ؟ .

-لقد بعت له برسالة أخرى .

-ماذا ؟ .

صرخت سلوى بسؤلها الأخير .. مما جعل بعض المارة يلتفتون نحوهما .. ولكن غزل خفضت صوتها أكثر وراحت تبرر لصديقتها :

-لقد كان يجب علي فعل ذلك .. يصلني

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

رد على تساؤلاتي .

-وما هي النتيجة إذا ؟ .

كان الغضب يسيطر على ملامح سلوى . . ولكن غزل عاودت الابتسام محاولة التخفيف من حدة صديقتها :

-لقد علم اسمي وعمري من اسم بريدي الإلكتروني

لم تستطع سلوى سجن ضحكتها هي الأخرى . .

فأردفت غزل بمرح أكبر :

-لقد أثرت علينا منى سلبيا باستنتاجاتها الغريبة .

عادت سلوى تصنعها للغضب من غزل . . وراحت تحدثها بجدية :

-أسمعي . . يجب أن تكفي عن هذا الجنون .

-حسنا . . حسنا .

-غزل . .

نطقت سلوى باسمها وكأنها تشك بمصداقيتها . .

ولكنها عادت تطمئنها بطريقتها الحيوية في الكلام :

-لا تقلقي أرجوك . . فأنا لن أعاود الحديث معه . .

كما أنني لن أفتح حَاسوبي في هذه الأيام لأن امتحاناتنا في الأسبوع القادم .

كان ذلك تبريرا مقنعا طمئن سلوى . . فهي تعلم مدى حرص غزل على دراستها . . راحا يتحدثان كعادتهما عن شتى المواضيع . . إلى أن قاطعتهما نادية عند مدخل الثانوية باندفاعها المفاجئ نحو غزل واحتضانها لها :

-حبيبتي . . كيف حالك ؟ .

وقبل أن تجيبها كانت نادية تلوح بيدها لشخص خلف

أحبك . ولن أنطقها ؟ !

غزل . . وبشكل تلقائي التفتت غزل وسلوى للوراء فوجدا شابا بداخل سيارة حمراء يلقي التحية نحوهم بهزه من رأسه من ثم تحرك . . همست نادية في أذن غزل :

-أليس وسيما ؟ .

-ابتسمت غزل بحياء وتعقد لسانها لم تعرف بما تجيب هذا التساؤل الغريب . . كما أنها لا تدري صلة قرابته بنادية . . ولكن نادية أجابتها وهي تتجه معهما نحو الثانوية وكأنها قرأت حيرة غزل :

-إنه أخي الأكبر مراد . . وهو طالب في سنته الأخيرة في كلية الهندسة .

أجابتها غزل بتلقائيتها :

-لم أكن أعلم أن لديك أخ أكبر .

عادت نادية تهمس في أذنها وابتسامة غريبة تطل من عينيها :

-أنت بالذات يجب أن تعرفي .

لم تدع غزل ترد عليها وراحت فجأة تؤنبها :

-لقد تذكرت . . لما لم تحضري للحفلة . . لقد افتقدناك كثيرا .

-أنا حقا محرجة منك . . ولكن أتت ابنه خالتي لزيارتنا قبل خروجي من البيت بثواني .

-حسنا حبيبتي . . لا بأس . . ومؤكد سنلتقي مره أخرى .

-مؤكد .

كانت غزل تحدثها ببساطه وببعض الحياء لأنها لم تفي بوعدها . . ولكن ذلك لم يعجب سلوى مطلقا فلقد

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

حدثتها ما إن ودعتهما نادية :

-أنا حقا لا أعرف سبب تعلقك بهذي الفتاة .

-أنا لست متعلقة بها .. إنها مجرد زميلة .

-ولكنها لا تعجبني ولا تريحني طريقتها في .....

لم تنهي سلوى جملتها إذ انضمتا منى وهناء إليهما .. وتغير موضوع النقاش بينهم .. كانت غزل تتحدث معهم ببساطه متناسية تلك المشادة التي حدثت في المرة الماضية .. فلقد تعودت على استفزاز صديقاتها لها .. من ثم الحديث معهم في اليوم التالي وكان شيئا لم يكن .

*****

انقضى ذلك الأسبوع كلمح البصر .. بين الدراسة وانشغال الفتيات للتحضير للامتحانات سنتهم النهائية في الثانوية العامة .. وفي الليلة التي تسبق الامتحان فتحت غزل حاسوبها الذي هجرته مطولا .. لتجد من بين رسائلها تلك الرسالة الحبيبة .. والتي كانت تترقبها في صمت وأمل لا يفتر .. فتحتها بلهفة وراحت تقرأ بل تقبل أحرفها بعينيها :

-" مساء الخير آنسة غزل ..

أرجوا أن لا تكون مناداتي لك باسمك تضايقك ..

لقد أحببت فقط أن أتساءل عن أخبارك .. بعد أن مرت أيام ولم تصلني منك أيا من رسائلك ..

أتمنى أن تكوني بأحسن حال أيتها الصغيرة ..

همس قلم "

كادت دقات قلبها تشق صدرها زهي تتزايد مع كل كلمة تقرأها وكل حرف يلامس عينيها ..

أحبك .. ولن أطلقها ؟!

إنه قلق عليها .. ويود أن يطمئن على حالها .. مؤكد أنها عادت لأحلام يقظتها .. شعرت بالتيه للحظة .. وبأنها تخرج من عالمها المعتاد لتدخل عالم همس الحالم ..

يجب أن أرد عليه .. حدثت نفسها محاولة أن تستيقظ من شرودها .. هي تعلم بأن سلوى ستؤنبها على ذلك .. ولكنها لا تستطيع تجاهله وتجاهل كلماته العزيزة .. أخذت تلعب بأناملها وتفركهما بتوتر .. وكأنها بذلك تعتصر الأحرف منهم .. حاولت التركيز وأخذت نفسا عميقا وبدأت بالكتابة :

-" مساء الخير ..

يمكنك أن تناديني بما تحب همس ..

فأنا لا أتضايق منك مطلقا ..

اعذرني إن سببت لك بعض الإزعاج ..

ولا تقلق علي ..

غزل "

كانت تتأهب للاستذكار وقبل أن تغلق حاسوبها أتتها رسالة جديدة منه .. شعرت بأن قلبها يزغرد بداخلها فرحاً إنه متواجد على الإنترنت .. كما أنه مهتم برسالتها للدرجة التي تجعله يرد عليها ..

أسرعت باختطاف الفارة وفتحت رسالته بشوق بالغ:

-" مساء الخير غزل ..

لقد قلقت عليك حقا .. فلقد مرت أيام طويلة لم يصلني منك شيء ..

فأنا لا أود أن تتخلي عن كتابة رسائلك اليومية لي

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

ويمكنك أن تخبريني بما شئتِ . .
همس قلم "
ابتسمت بحب لتلك الكلمات التي سطرها من أجلها . . ودون وعي منها راحت تسطر له هي الأخرى كل ما مر بها خلال يومها :
-" حسنا همس . .
يومي كان عاديا . . ولكني سأخبرك بما مر فيه على كل حال . .
لقد انقضى معظمة في المذاكرة . .
كان صخر متواجدا في المنزل وهذا سبب آخر يجعلني اعتكف على الدراسة . .
كما أن البيت يفقد حيويته بسبب غياب مصطفى والذي يتحضر هو الآخر مع أصدقائه من أجل الامتحانات . .
أمي تبذل مجهودا مضاعفا هذه الأيام في التوفيق بين المشفى و الاهتمام بنا ودعائها المستمر لنا يسعدني والدي قضى وقته في العمل اليوم ولكنه استطاع أن يشاركنا طعام الغداء . . فكلانا لا يحس بمذاق الطعام عند غياب الآخر .
متخوفة جدا من الغد . . ولكني مشتاقة للقاء صديقتي سلوى . . وأتمنى أن تسير الأمور بينها وبين نادية بشكل أفضل مما هي عليه الآن . .
فرحة أنا في هذه اللحظة بالذات . . لأنني أعلم أن رسالتي هذه تكتب إليك . . وستبعث إليك . . ولن يكون مصيرها المسح مثل سابقاتها . .
لذلك شكرا لك . .
غزل "

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

-أما زلتي مستيقظة يا أميرتي ؟ .

شع وجه غزل بابتسامة صافية أنارت وجه والدها المطل برأسه من خلال باب حجرتها . . وسرعان ما نطت هي من فوق سريرها وراحت تحتضنه . .

وتحدثه بغنج :

-لقد افتقدتك كثيرا يا بابا .

ربت الوالد على ذراعها وأجابها بعد أن طبع قبله حنونة على جبينها :

-أنت تعلمين مدى انشغالنا في الشركة وخصوصا في نهاية كل شهر .

كانت تطالع والدها بحب . . لكنها تشعر بأنها تحبه أكثر من كل يوم . . وكأن قدرتها على الإحساس بمن حولها تضخمت في خلال الدقائق الماضية . .

عاد الأب يقبلها على رأسها قبل أن يخرج من الحجرة متمنيا لها نوما هنيئا والتوفيق في يوم الغد . . عادت هي لحاسوبها كي تغلقه ولتسهر في استذكار دروسها . . ولكن لدهشتها وجودت رسالة أخرى منه :

-" حسنا غزل . . أنظري هنالك الكثير لم أفهمه من حديثك . .

ما فهمته هو أنك تتحضرين أنت وشاب اسمه مصطفى للامتحانات . .

شعرت بأن علاقتك بمصطفى أجمل منها مع صخر الذي ذكرته أتوقع أنهما أخويك . .

أعتقد أن والدتك تعمل في مجال الصحة . .

كما انك شديدة التعلق بوالدك ويبدو أن عمله يجبره على الغياب بين الحين والآخر . .

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

لديك صديقة مقربه اسمها سلوى . . ولكني لم أفهم مطلقا من هي نادية وما الذي يحدث بينها وبين صديقتك . .

بالنسبة ليوم الغد موفقة آنستي في امتحانك . . ولا تطيلي السهر . .

وأحب أن أخبرك أيضا بان جملتك الأخيرة جعلتني أبتسم رغما عني . .

لذلك شكرا لك . .

همس قلم "

رمت غزل نفسها على السرير فلقد أحست بالدوار للحظه . . كيف يستطيع التحكم بمشاعرها بهذه الطريقة . . لقد كانت تعشقه دون أن تعرفه أو تتواصل معه . . راحت تشرد بخيالها . .

مؤكد أن من يملك أحاسيس مرهفة مثله إنسان ليس له وجود في هذه الحياة . . ولكنها تشعر به وتحبه . . بالرغم من كل تلك المسافات التي تفصلهما . . وحتى مع عدم معرفتها شيئا عنه . . هي لا تهتم بمن يكون فهي تعرفه أكثر من نفسها . . ولا تحس بحاجتها لرؤيتها . . فشعورها المجرد بوجوده في حياتها يكفيها . . عدلت من جلستها . . وعادت تكتب له بعد أن هدأت تلك العاصفة في صدرها :

-" اعذرني همس

لم أتنبه أنني أكتب لك لأول مرة . .

فلقد أعتدت الحديث معك عن أهلي وأصدقائي كل يوم . .

نعم مصطفى أخي الأصغر والأقرب إلى قلبي . .

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

بعكس أخي الأكبر صخر . .
والدتي تعمل كطبيبة أطفال . . وأبي يعمل في شركه تجارية خاصة . .
سلوى هي صديقتي المقربة . . ونادية هي زميلتنا التي لا تحبها سلوى بالمرة .
هل تعرف أعتقد أن سلوى لم تحب طريقة نادية في الحديث عن أخاها الذي كان ينتظرها أمام الثانوية اليوم .
وبالنسبة للمذاكرة . . لا تقلق فلقد تعودت على السهر من أجلها . .
غزل "
مضت دقائق على إرسالها للرسالة لتصلها رسالة قصيرة منه :

-" هكذا اتضحت لي الكثير من الأمور . .
لا أخفيك سرا غزل . . فأنا أيضا لم أستسغ نادية هذه . .
نصيحة مني اخلدي للنوم الآن . . واستيقظي في الفجر للاستذكار . . ستجدين ذهنك أصفى بكثير ولا تنسي أن تقرأي بعض الآيات القرآنية قبل ذلك . .
همس قلم "
ظلت ابتسامة غزل الجميلة معلقه بشفتيها . . وهي تغلق حاسوبها . . وراحت ترتبت أوراقها وكتبها بفكر شارد مغوب وكأنه ألقى عليها بتعويذة بكلماته .
حاولت النوم حتى تجرب طريقته في الاستذكار . .
ولكن النوم رفض الصلح مع عينيها . . ولم يجد ذهنها الراحة مع ذلك الصخب الصادر من قلبها الهائج . .

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

كانت تشعر بأنها لا تعيش بنفس البيت والذي عاشت به طول حياتها .. كل شيء حولها أختلف مع اختلاف هذا الإحساس بداخلها .. فهنالك شعور لذيذ يجعلها ترى كل ما حولها بشكل أجمل .. لا تعلم متى استسلمت للنعاس .. ولكنها سمعت هاتفها يرن منبها لها للاستيقاظ ..

صلت الفجر .. وقامت بتنفيذ نصيحته لها ..

وعندما حان موعد الامتحان التقت بسلوى في الطريق وذهبا للثانوية .. مر امتحانها بشكل جيد ..

وزالت عنها رهبه الامتحانات مع انقضاء هذا اليوم .. ولكن عند عودتها هي وسلوى للبيت صادفت نادية التي أسرعت نحوها .. بعد أن كنت تنتظر بسيارة أخاها :

-غزل .. كيف كان امتحانك يا حلوة ؟ .

-لقد مر على خير .. وأنت ؟

-جيد جدا .

حدثت غزل ببساطه .. وكأنها لا ترى سلوى التي تبذل مجهودا جبارا للإمساك بأعصابها :

-لما لا تأتي معنا .. سنوصلك بسيارة أخي .

ارتبكت غزل .. ولكنها اعتذرت بخجل :

-شكرا لك يا نادية .. سأذهب مع سلوى .

-حسنا فلتأتي سلوى معنا .

كان وجهها ممتعضا وهي تنطق بتلك الجملة بجبره .. ولكن عادت غزل تعتذر منها بتهذيب .. وما أن ابتعدت الصديقتان قليلا حتى انفجرت سلوى بحنق :

-إلى متى ستستمرين بليونك معها ؟ .

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

-هي لم تخطئ في حقي يا سلوى .

-أنا لا أحبها .. ولا يعجبني أخاها الذي ظهر فجأ .

كانت سلوى تستشط غضباً بينما غزل تبتسم والفرح ينط من عينيها .. مما جعل سلوى تتساءل باستغراب بالغ :

-لم تبتسمين بهذه الطريقة ؟ .

-لأن همس أيضا لا يحب نادية .

-من ؟ ! ! .

-همس .

ردت غزل ببساطة وكان عدم حب همس لنادية من بديهيات الحياة .. أو كان حديثها عن همس بهذه الطريقة أمر معتاد جدا .. فعادت سلوى تستفسر :

-همس من ؟ .

-همس قلم .. من غيره يا سلوى ؟ .

-وكيف ذلك فلتشرحي لي رجاء .

صمتت غزل قليلا فهي تعرف ردة فعل سلوى منذ الآن .. لذلك لم تحدثها بشيء منذ أن التقيا .. ولكنها لا تقدر أخفاء شيئاً عنها .. حتى إن لم توافقها الرأي :

-لقد وجدت منه بالأمس رسالة جديدة .. وتحدثنا قليلا .

-غزل .. هل جننت ؟ .. من يكون حتى تتحدثي معه ؟ .

-إنه همس يا سلوى .

-وإن يكن يا غزل سيظل شخص غريب لا تعلمين عنه شيء .

-لا تقولي ذلك . . فهو يهتم بي .

أردفت سلوى بجده أكبر :

-ربما يكون اهتمامه هذا مزيفا .

-لماذا تظلمينه يا سلوى . . وأنت لا تدركين حقيقة الأمر .

-بلا أُدرك . . أخبريني ما الذي يجبره على مراسلتك . . لابد أنه يحاول إضاعة وقته . .

-سلوى . . كفى . . إن ما بيننا أكثر من ذلك .

لم تكف سلوى عن اتهاماتها لهمس وأردفت وكأنها لا تسمع غزل :

-أو ربما يسعى لفكرة رواية جديدة . . لا أعلم كيف استطعت الحديث معه غزل .

-اسمعي . . أنسَي الموضوع . . وأنا آسفة أنني حدثتك منذ البداية .

ألقت بجملتها الأخيرة . . وأسرعت الخطى نحو بيتها دون أن تلقي التحية على سلوى . . أو حتى تلتفت إلى الخلف . . كانت تشعر بألم في صدرها . . لم تتعود سلوى مهاجمتها بتلك الطريقة . . كانت تشعر بجرح في كرامتها من تلك الفكرة بأن همس يلعب بعواطفها لكي يصرف وقت فراغه . . والأقسى من ذلك بان تكون سلوى صادقة في توقعها الأخير . .

رن هاتفها المحمول وهي تبحث عن مفتاح البيت في حقيبتها . . وجدت رقما غريبا يطلبها :

-مرحبا .

جاءها صوت شاب غريب لم تسمعه من قبل :

-مرحبا أيتها الجميلة .

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

استفزتها كلمته وتلك البساطة التي يتحدث بها :

-من أنت ؟ .

-أنا الشخص الذي تصرين على عدم رؤيته .

-هل تستخف بدمك ؟ .

-لما أنت محدده غزل ؟ . . أنا لا أنوي شرا لك . . فأنا أحبك .

شعرت بجسدها يهتز وفقدت قدرتها على النطق . . عندها عاد الشاب يحدثها ببساطته المستفزة :

-تبدين جميلة وأنت محمرة من الغضب .

التفتت غزل بتلقائية خلفها . . ولكنها لم تجد أحدا . . وعاد هو يخبرها :

-لا تحاولي رؤيتي . . ولا تقلقي . . لقد أردت أن أعرف موقع بيتك فقط . . إلى اللقاء .

تسربت الكلمات منها ولم تعد تتذكر شيئا من الأحرف بما تجيبه . . آلاف التساؤلات بداخلها . . شعرت بالخوف . . وأسرعت بالدخول إلى بيتها . . وكأنها تحتمي من المجهول . . من يكون هذا الشاب . . ومن أين عرف رقم هاتفي . . ظلت تحوم في البيت بقلق بالغ . . دون حتى أن تخلع عباءتها . . كانت تود أن تسمع صوت سلوى المطمئن ولكنها ترددت في طلب رقمها بعد الشجار الذي حدث بينهما منذ دقائق . . ودون شعور منها أسرعت نحو حاسوبها المحمول . . وراحت تكتب رسالة جديدة:

-" أنقذني يا همس . . . . . "

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

أنتظرونا في الفصل الخامس ..
(مطالب)
من رواية ..
أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

منتديات روايتي الأدبية
قصص من وحي الأعضاء

مطالب

-" أتقذني يا همس . . . . . "

أرسلت غزل بتلك الكلمتين بفكر قلق خالي من أي استنتاجات . . من ثم راحت تكتب له عن ذلك الاتصال الغريب بالتفصيل . .

مر يومها بشكل طبيعي ولكنها ظلت متوترة جراء ما حدث . . وفي المساء وجدت رسالة دعوة من همس على علبة المحادثات ((الماسنجر)) . . قبلتها على الفور . . ووجدته في انتظارها . . بدأ هو الكتابة ما إن ظهر اسمها بين المتصلين لديه :

-مساء الخير غزل .

ردت عليه بقلب وجل :

-مساء الخير .

-اعذري جرأتي على إضافتك لدي . . ولكني شعرت بالقلق وودت أن أحدثك مباشرة .

-لا داعي للاعتذار همس .
-حسنا . . أنظري غزل . . أنا لم أطمئن مطلقا لهذا الاتصال ولا للمتصل .
-أرجوك همس لا تزد مخاوفي .
-لا تقلقي . . فقط قومي بما سأخبرك به .
-حسنا .
-أولا لا تجيبي مطلقا على أي من اتصالاته . . ولتخبري مصطفى بما حدث بالتفصيل وأنا متأكد أنه سيستطيع التصرف .
-حسنا .
-غزل . . هل يمكنني أن أسالك سؤال ؟ .
-بالتأكيد همس .
-هل نادية تعرف رقمك ؟ .
-نعم .
-أعتقد بأنني أشك بشخص ما .
راحت غزل تكتب بسرعة ودقات قلبها تتزايد :
-من ؟ ؟ .
-ربما هو أخ نادية هذه . . أنا حقا لم استسغها هي وأخاها .
عادت غزل تكتب بفكر شارد :
-ربما .
-حسنا . . فلتنسي ما حدث الآن . . ولتخلدي إلى النوم .
-همس .
-نعم .
-شكرا لك .

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

كانت تود أن تخبره بالكثير . . أن تصف له ذلك الأمان الذي يغمرها عندما تحدثه . . تلك السعادة التي تغمرها لقربه منها . . ولكنها اكتفت بتلك الكلمة . . تأخر همس قليلا في الرد عليها . . ولكنه كتب لها أخيرا :

-كنت أود أن أقدم لك أكثر من ذلك آنستي .

من ثم أتبع جملته بجملة أخرى :

-لا تنسي أن تخبرني بما سيحدث معك . .

ولتصبحي على خير .

-تصبح على خير همس . . أحلام سعيدة .

-ولك أيضا .

أطفأت حاسوبها . . وشعور بالسكينة يكتنفها . . وكأن مشكلتها قد حلت لمجرد اهتمامه بها . .

أطفأت هاتفها النقال خوفا من اتصال ذلك الشاب المجهول . . هل من المعقول أن يكون أخو نادية . . شعرت بالحنق من هذه الفكرة . . وعادت تتذكر حديث سلوى عنها وعدم محبتها لنادية . . نزلت دمعة وحيده على خدها . . كم تشتاق لسلوى بالرغم من أنه لم يمضي يوم واحد على خصامهما . . لكنها لم تتعود على ذلك الإحساس البغيض . . ذلك الفراغ بداخلها . . وقبل أن ترق مشاعرها تذكرت حديث سلوى عن همس وعاودها عنادها وغضبها من صديقتها . .

في اليوم التالي لم تستطع أن تختلي بمصطفى إلا بعد الظهيرة . . أدخلته حجرتها وبدأت تحدثه بتردد . . فهي لم تتعود أن تخبر أخويها بمثل هذه الأمور :

-لقد حدث شيء غريب لي بالأمس .

تعقد حاجبي مصطفى . . مما زاد خوفها . . ولكنها حدثته بكل شيء . . انتصب مصطفى واقفا والغضب يسيطر على ملامحه السمراء :

-من أين حصل علي رقمك هذا ال . . . . . .

ضغط مصطفى على أسنانه بحرقه . . وأجابته هي ببراءة :

-أنا لا أملك أدنى فكرة صدقني .

شعر مصطفى بقلقها . . فاقترب منها وراح يعبث بخصلات شعرها الكستنائي القصير كعادته . .

وأخبرها مطمئنا :

-حسنا غزل لا تهتمي بالأمر . . ولتعطني هاتفك هذا اليوم .

-ماذا ستفعل به ؟ .

-سأتصرف غزل لا تقلقي .

ناولته الهاتف باستسلام . . وفي اللحظة التي توجه فيها مصطفى نحو باب حجرتها . . كان صخر يدخل منه وملامحه تستشيط غضبا :

-ومتى تنويان إخبار أخاكما الأكبر ؟ .

كان مصطفى هو من رد عليه :

-إنها مشكله صغيره باستطاعتي حلها .

-حقا . . ستحلها دون أن تعرف كيف تسرب رقم أختك ؟ ! .

قاطعتهما غزل بجده :

-ما الذي تقصده يا صخر ؟ .

-كيف حصل هذا الشاب على رقمك يا آنسة ؟ .

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

-وما أدراني أنا .

-يجب أن تحرصي على خصوصياتك ولا توزعي رقمك على أي فتاة وفي أي مكان .

بدأت الدموع تدور في مآقي غزل من اتهامات أخاها .. فتدخل مصطفى على الفور :

-هذا يكفي .. إنها لم تخطئ .. ومن الممكن أن يكون خمن الرقم .

كانت غزل تشعر بأن النيران تشتعل في عيني صخر وهو يحدث مصطفى :

-وكيف عرف بأن اسمها غزل ؟ .

-هذا ما سأعرفه عندما أمسك به .

جاءت والدتهما على صوت صراخ الشابان ونظرة هلع في عينيها :

-ماذا هنالك يا أولاد ؟ .

أجابها صخر بسخرية بالغه وهو يشير لأخوية :

-تعالي يا أمي .. وانظري ما الذي يحدث بين ولديك

-ماذا هنالك يا صخر فلتخبرني .

-ابنتك يتصل عليها شاب .. ويعرف اسمها أيضا .. وابنك سينقذها من تلك الورطة دون أن يخبرنا حتى .

-كف عن ذلك يا صخر .. إن والدي لن يرضى عن تصرفك هذا .

رفع صخر أحد حاجبيه ورد على غزل بحدة :

-لا أريد أن أسمع صوتك غزل .

أجابه مصطفى بنفس طريقته الحادة :

-ليس من حقك أن تعاملها بهذه الطريقة .

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

وقبل أن يتعالى صراخهما من جديد تدخلت الأم :

-هل تنويان العراك أنتما الاثنين ؟ .

التفتت نحو غزل التي كانت تبكي :

-كفي عن البكاء .. ولا تخبري والدك بشيء فيكفيه ما يعانيه في عمله .

من ثم مدت يدها نحو مصطفى وهي تلقي له أمرا هو الآخر :

-أعطني هذا الهاتف .

شد مصطفى قبضته على هاتف غزل .. وتساءل بريبة :

-ماذا تريدين منه ؟ .

-سأعطيه لصخر كي يتصرف في الموضوع .

-وماذا أفعل أنا يا أمي ؟ .

عادت والدته تأمره وكأنها لا تراه :

-فلتعطني الهاتف يا مصطفى .

شعرت غزل بأن أخاها يغلي من الغضب .. فلقد تعقد حاجبيه أكثر مما كانا عليه .. وتوجه نحو الخارج وهو يصرخ بالجميع :

-أنا لست طفلا .. وهي أختي مثله تماما .. ويمكنني أن أحل مشاكلها .

-مصطفى .. مصطفى ..

لم يلتفت مصطفى لنداء والدته .. حولت نظرها بحنق بين ولديها من ثم خرجت من الحجرة ولحقها صخر بعد أن رمق غزل بنظرة قاسية .. وكأنه يوجه لها اتهاما جديدا .. مسحت غزل تلك القطرات المتبقية على خديها .. وعادت تستذكر دروسها

أحبك .. ولن أطلقها ؟ !

بعد أن أدت صلاة العصر . .
على العشاء شعر الوالد بتوتر الجو بين أبناءه فمصطفى لا يشاكس أحدا . . ولم يرى ابتسامه غزل الحلوة . . حتى أن صمت صخر كان غير طبيعيا . . راح يداعب خد غزل بأنامله :
-ما بها أميرتي ؟ .
هزت غزل رأسها بالنفي وحاولت رسم ابتسامه وهنه على شفتيها . . ولكن والدها حول نظر نحوهم جميعا :
-ما بكم جميعا ؟ .
-لا شيء يا عزيزي إنهم قلقون فقط بسبب ضغط الامتحانات .
أيد الجميع تبرير الأم . . وترك مصطفى مائدة الطعام . . لتلحق به غزل بعد أن قبلت والديها وتمنت للجميع ليلة سعيدة . .
وقبل أن تخلد إلى النوم فتحت حاسوبها لتخبر همس عما حدث . . كانت تشعر بأنها تكاد تختنق إن لم تحدثه . . وجدته في انتظارها ومجرد رؤية اسمه بث بداخلها بعض الاطمئنان :
-همس هل أنت موجود .
-نعم غزل كنت في انتظار أن تحدثيني .
-سامحني لم أستطع أن أطمئنك قبل ذلك فلقد صارت مشكلة كبيرة في البيت .
-لما ؟ .
-بسبب صخر بالطبع .
راحت غزل تشرح له كل ما حدث . . ولكنه عاد

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

بهدوئه المعتاد في الرد :

-مؤكد أن مصطفى سيتصرف بعقلانية . . واتهامات صخر لم تكن مقبولة بالمرة .

-أعلم .

-مع ذلك كان يجب عليكما الاعتذار منه . . والتعامل معه باحترام أكبر .

-لكن . .

لم تعرف ماذا تكتب . . فعاد همس يكتب لها :

-إنه الأخ الأكبر يا غزل . . ومن حقه أن يقلق عليك

-حتى مصطفى يقلق علي . . ولكنه لا يتصرف بقسوة صخر .

-كل شخص يعبر عن محبته بطريقته الخاصة آنستي .

ابتسمت غزل رغما عنها عندما قرأت كلمه آنستي هي تحب عندما يناديها بها . . وكأنها شخص يخصه . . لم تنتبه أنها شردت قليلا . . إلا عندما كتب له:

-هل تضايقت من حديثي ؟ .

-بالعكس همس . . أنا أجد راحة كبرى عندما أحدثك .

لا تدري لماذا تذكرت صديقتها في تلك اللحظة . . ولما تشعر بكل هذه الكآبة بسبب خصامهما . . فكتبت لهمس :

-هل تعلم . . أنا أشتاق لسلوى كثيرا .

-لما هل هي في سفر ؟ .

عادت غزل تبتسم وهي تجيبه :

-لا ولكننا متخاصمتين . . وأنا أفتقدها وأفتقد دعمها المستمر لي .

-ولما تخاصمتما ؟ .

-بسببك .

-أنا ؟؟؟؟؟ وما هو جرمي ؟ .

ارتبكت غزل قليلا ولكنها عادت تجيبه ببساطتها في الحديث معه :

-في الحقيقة .. هي قلقه من تواصلي معك .

-أنا حقا معجب بشخصية سلوى .

ضحكت غزل رغما عنها وسألته باستغراب :

-هي لا تفضل تواصلنا .. وأنت معجب بشخصيتها .. كيف ذلك ؟ .

-نعم .. يبدوا أنها فتاة تفوق سنها .. كما أنها تحبك وتخاف عليك غزل .

عاودها الحزن وسطرت لهمس كلمه واحدة :

-أعرف .

-لذلك يجب أن تخبريها غدا بما حدث معك .. لا تدعي أيامكما تضيع في خناقات صغيره .

-حسنا همس .

-لقد تأخر الوقت آنستي .. وأنت تحتاجين للراحة الآن .

-نعم .. تصبح على خير .

-وأنت من أهل الخير .

عندما استيقظت صباحا .. أخبرها مصطفى بأنه يود مرافقتها للثانوية .. وفي مائدة الطعام شعرت به يختلس النظر نحو والدتهما .. لكزته في خاصرته وراحت تشير له بعينيها كي يتحدث مع والدتهما .. ولكنه تجاهلها .. هي تفهم مصطفى كثيرا ..

أحبك . ولن أنطقها ؟ !

وتدرك بأنه يشعر بالذنب جراء ما حدث بالأمس . .
ولكنه لا يملك الجرأة ليعتذر . . فبادرت بالحديث :
-أمي إن مصطفى يود أخبارك بشيء .
كادت عيني مصطفى أن تخرجا من محجريهما وهو
ينظر لغزل . . ولكنه أضطر أن يحدث والدته بخجل
بالغ عندما حولت نظرها نحوه :
-أمي . . أنا . . أنا . .
-أنت ماذا ؟ .
ظلت الأم تكتم ابتسامتها ويبدوا أنها كانت تستمتع
هي وغزل بارتباكه . .
فوقف مصطفى وأخبرها بسرعة وهو يقبل رأسها
ويبتعد عن المائدة :
-أنا أسف عما حدث بالأمس . . أحبك .

لحقت به غزل ضاحكة وفي طريق الثانوية حدثها
مصطفى بفكر شارد :
-غزل لا تغادري الثانوية اليوم قبل أن أعود
لاصطحابك .
-لما ؟ .
شعرت غزل بالخوف . . ولكن مصطفى أبتسم لها
مطمئنا :
-فقط ركزي على الامتحان . . وافعلي ما أخبرتك
به . . أعتقد أني سأمسك بذلك الشاب .
-وكيف ذلك ؟ .
-لقد اتصل بالأمس . . وأجبته برسالة من هاتفك
. . أخبرته بأني لا أستطيع أن أحدثه لأن البيت
مليء بالناس . . وأعطيته وعدا باللقاء اليوم . .

ويبدو أنه صدق الكذبة .

ودعته غزل بفكر شارد وبعد أن أنجزت امتحانها . . انتظرت سلوى في حديقة الثانوية . . أخبرتها بكل ما حدث وبأنها تفتقدها كثيرا . . فردت عليها سلوى وهي تحضنها :

-لقد كنت أنوي أن أقوم بالمثل غزل . . فأنا أيضا أشتاق لك .

ضحكت غزل بمرح وراحت تشاكس صديقتها :

-لقد كان همس على حق إذا .

-همس مرة أخرى .

-نعم . . لقد قال لي بالأمس بأنه معجب بشخصيتك وضعت سلوى ذراعها في ذراع صديقتها وسارت بها وحدثتها بنفس مرحها :

-حسنا قولي له شكرا . . ولتخبريه بأنني لا زلت متخوفة منه .

عندما خرجا من باب الثانوية وقفا قليلا لانتظار مصطفى . . ولكنهما تفاجأتا بتقدم شاب منهما . . ولدهشة غزل كان ذلك الشاب مراد أخ نادية . . ألقى التحية عليها ببساطة بالغة وابتسامه مغرورة تعلو شفتيه . . ارتبكت وأجابت تحيته بسؤالها البريء :

-هل تود أن نستدعي نادية من أجلك ؟ .

-أنا لم أأتي من أجل نادية . . بل من أجلك أنت .

هنا صرخت سلوى بوجهه :

-فلتحترم نفسك أيها الشاب . . . . .

لم تكمل سلوى حديثها حتى شعرا بشاب يقبل عليهم مسرعا ودون أن ينطق بشيء وجه لكمة قوية نحو

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

وجه مراد . . انحنى مراد ممسكا بوجهه وراح يتأوه من الألم . . شعرت الفتاتين بالهلع عندما ميزا أن ذلك الشاب هو مصطفى . . والذي عاد يمسك مراد من ياقة قميصه وثبت ظهره على سور الثانوية . . وصرخ في سلوى وغزل :

-اذهبا للبيت .

كانت الفتيات يخرجن من الثانوية والذعر بادي على ملامحهم من ذلك العراك . . كان أخر ما رأته غزل وهي تبتعد مع سلوى . . نادية وهي تتقدم نحو الشابين وتحاول أن تحمي أخاها من ركلات مصطفى الموجهة نحو خاصرة مراد . .

كانت يدي غزل ترتعشان وبدأت تحدث سلوى بوجل:

-أنا قلقه على مصطفى .

-لا تقلقي مؤكد سيتدبر أمره حبيبتي .

عادت سلوى تخبرها عندما وصلتا إلى منزل غزل :

-لا تنسي أن تطمئنيني عنك عند عوده مصطفى .

-حسنا .

وما هي إلا دقائق معدودة حتى سمعت مفتاح البيت يدور في الباب . . توجهت نحوه ولكنها توقفت في مكانها عندما سمعت صوت حنان بالخارج يحدث مصطفى بارتباك بالغ :

-مصطفى هل أنت مصاب ؟ .

مرت فتره قصيرة من ثم رد مصطفى بصوت عميق :

-أنا بخير . . لا تقلقي .

ظلت غزل تنصت لما يحدث بالخارج . . فسمعت حنان تعاود حديثها القلق :

-خذ هذا ضعه على جرحكِ . . ولتجعل غزل تعتني بك رجاء .

-حسنا . . هل كنت تودين شيء ؟ .

شعرت غزل بأن حنان احمرتَ خجلا فلقد نسيت ما جاءت من أجله . . ولكنها استدركت قائله :

-لقد أحظرت أمي لكم الأكلة التي تحبها أنت .

كانت تشعر بالقلق على مصطفى هي الأخرى . . ولكنها ضحكت رغما عنها . . وهي تجزم بان أخاها الآن يكاد يموت من شده خجله إذ أجابها :

-لا . . لا داعي لذلك . . أ . . أقصد شكرا لك .

-ولكن والدتي التي أعدته .

-نعم . . نعم . . شكرا لها . .

جاهدت غزل كي لا تضحك في وجهه عندما دخل للبيت بملابسه المبعثرة فوق جسده بسبب العراك . . وكان يمسك بمنديل زهري اللون يضغط به على جانب شفته . . وبإناء بيده الأخرى ناوله نحو غزل وحدثها بحرقه :

-أنا مجرد أخرق .

-لما تقل ذلك ؟ .

-ألم تسمعي حديثي الأحمق مع حنان . . إن صمتي معها أكرم لي .

لم تستطع غزل أن تتمالك نفسها من شده الضحك . . نظر إليها مصطفى بحنق :

-كفي عن الضحك .

-لا يمكنني تفويت فرصه ذهبية كهذه .

-حسنا لك ذلك إذا .

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

-ماذا ستفعل أيها الشرير .

أدخل مصطفى منديل حنان في جيبه . . وأمسك أخته كي يدغدغها . . حاولت غزل الخلاص منه دون جدوى . . كانا يحدثان الكثير من الصخب . . ولم ينتبها لدخول والدتهما للبيت ولا للفتاه الواقفة بجانبها وهي تغالب ابتسامتها الخجولة . . إلا عندما سمعا والدتهما تحدثها :

-أرأيت يا حنان . . لن يكبر ولداي أبدا .

شعرت غزلَ بتصلب جسد مصطفى المحتضن لها . . وسرعان ما أفلتها . . وألقى التحية ليفر نحو حجرته . . تشاركت غزل وحنان الضحك عليه . . من ثم ناولتها حنان إناء أخر وخرجت . . أخذت غزل الأواني نحو المطبخ . . من ثم دخلت حجرة مصطفى ومعها لصقه طبية . . أخبرها هو بما حدث بالثانوية وبأن مراد افلت من يديه بأعجوبة وذلك بسبب تدخل أخته وبعض المدرسين . . كانت غزل تنظر إليه بفخر :

-لم أكن أتوقع منك هذه الخشونة .

لوح لها بإصبعه السبابة منبها :

-لقد بدأت تخطئين غزل .

ضحكت وهي تحاول تثبيت رأسه لكي تضع اللصقة الطبية على جرحه :

-حسنا . . فلتستقر الآن . . لا أريد لحنان أن تلومني على تقصيري معك .

رأت مصطفى يحمر خجلا . . واكتفى بالصمت . . إبتسمت له . . وطبعت قبله على خده :

-شكرا لك .

لم تنتظر إجابته لفقد كان مصطفى رغم شقاوته شديد الخجل . . توجهت نحو حجرتها . . اتصلت بسلوى لتخبرها بما حدث . . من ثم فتحت حاسوبها على عجل كي تكتب لهمس ما مر بيومها . عادت الأجواء كما كانت في منزلها . . وبعد أن انتهت من مذاكرتها فتحت حاسوبها بلهفه . . فمؤكد أن همس قد رد على رسالتها . . جاءتها تحيته ما أن فتحت بريدها الإلكتروني :

-مرحبا آنستي .

-مرحبا همس . . كيف حالك .

-أنا بأحسن حال بعد الخبر الذي كتبته لي .

ابتسمت غزل لتلك الصورة التي نطت في مخيلتها لأخيها مصطفى بعد خوضه لذلك العراك مع مراد . . وراحت تحدث همس بحماس بالغ وتقص عليه تفاصيل العراك . . وأخيرا رد عليها همس :

-يجب أن تحذري غزل . . ولا بد أن تقطعي علاقتك بنادية هذه .

-بالتأكيد .

صمتت أنامل كلاهما عن الحديث . . وقطع هو ذلك الصمت القصير :

-هل تعلمين .

-ماذا ؟ .

-لقد مرت علي فتره طويلة لم أبتسم فيها .

شعرت غزل وكأن قلبها نسى مهمته الروتينية في النبض . . فلقد أحست بقسوة تلك الجملة

وعمق حزنه . . أو أن إحساسها المرهف نحو همس هيأ لها ذلك . . عاد هو يخبرها :

-لكني أبتسم كثيرا عندما أحدثك آنستي . . وكثيرا ما أشعر بأني أصبحت أحيا الحياة من خلال ما يمر في يومك أنت .

لا تدري سببا لهذا الألم الذي تشعر به . . كانت تتمنى لو يخبرها أكثر عن نفسه . . وتحلم بأن تنسيه أي حزن يسكن في عينيه . . فتساءلت ببساطه :

-صحيح . . أنا لم أسألك أبدا عن يومك همس .

-يومي لا يتغير كثيرا . . فهو ينقضي بين العمل والنوم وتناول الطعام . . إضافة إلى أداء الصلوات طبعا .

-همس .

-نعم آنستي .

-هل يمكنني أن أسألك سؤالا خاصا ؟ .

-تفضلي .

-ما هو اسمك الحقيقي ؟ .

لم يرد عليها بسرعة . . وشعرت بالخجل من نفسها لتدخلها في خصوصياته . . وقبل أن تعتذر ظهرت لها كلمه وحيده منه :

-عامر .

اتسعت ابتسامتها وهي ترى اسمه على شاشة حاسوبها . . ظلت تنظر بحب لاسمه وكأنها تراه هو أمامها . . تعلم بأنها أصبحت مجنونه من اللحظة الأولى التي عشقته فيها . . دون أن تراه . . لذلك لا تستغرب هذه الفرحة العارمة التي تشعر بها بسبب معرفتها لاسمه . . عادت تسأله :

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

-هل يمكنني أن أسألك سؤالا أخرا ؟ .

-عبد الله محمد .

استغربت ذلك الاسم الذي كتبه لها .. وقبل أن تتساءل عنه .. كان عامر يخبرها :

-ذلك اسم والدي .

ضحكت غزل لمشاكسته لها :

-ولكني لم أكن سأسألك ذلك .

-إذا ما هو سؤالك آنستي الصغيرة ؟ .

- أريد أن أعرف عمرك .. فأنت تشعرني بأنك كبير جدا .

-لماذا تشعرين بذلك ؟ .

-لأنك أحيانا تناديني بالصغيرة .

-هذا لأني أكبرك بكثير من السنوات .

شعرت بنبضات قلبها تتزايد .. هل من المعقول أن يكون عامر رجل كبير في السن .. أو أنه يمزح معها فقط .. لا تدري من أين جاءت بتلك الجرأة لتكتب سؤالها :

-أكبر مني بكم ؟ .

-تستطيعين أن تقولي أني أكبرك بعقود .

قلبت غزل شفتيها بامتعاض وتعقد حاجبيها .. لما لا يريد الإفصاح عن عمره :

-أنت حقا تستمتع بإغاظتي .

-كيف عرفت ذلك ؟ .

-لا أدري .. ولكني أحسَ بأني أشعر بك همس .

أتبعت جملتها بجمله أخرى مصححه :

-أقصد عامر .. لم أتعود بعد على الاسم اعذرني .

-لا عليك آنستي . . فلتخلدي الآن للنوم . . يجب أن تدرسي جيدا . . أنا لن أرضى بأقل من الامتياز .

تمنت له ليلة سعيدة . . وحاولت الخلود إلى النوم . . مع إحساسها الخليط بين الحزن والفرح . . حزينة لذلك الألم الذي التمسته بين كلماته . . وفرحة لتواصلهما والترابط الذي خلق بينهما . .

مرت فترة امتحاناتها بأعجوبة . . وفي آخر يوم . . عادت متأخرة للبيت فلقد كانت الفتيات في الثانوية يودعون بعضهن . . إذ كان آخر يوم لهم في تلك الثانوية الحبيبة والتي جمعتهم لمدة ثلاث سنوات . . كم هي عزيزة فترة الثانوية والمراهقة بكل تناقضاتها . .

في البيت وجدت الجميع في انتظارها . . وراحت تتدلل على والدها كعادتها . . وتخبره بكمية الطلبات التي تحتاج أن تبتاعها من السوق . . وبعد أن تناولت غذائها تسللت نحو حجرتها لكي تطمئن عامر مثلما طلب منها . . ولدهشتها وجدت رسالة منه . . يبدوا أنه كتبها في الصباح الباكر . . ولا تدري لماذا تخوفت من محتواها :

-"صباح الخير آنستي . .

أتوقع أنك أديتي امتحانك بشكل جيد . . فأنا لا أشك في ذكائك . .

أحببت أن أخبرك أنك مكلفة بمطالب ومهام كثيرة منذ اليوم . .

سأخبرك بها في المساء

عامر " .

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

أنتظرونا في الفصل السادس ..
(تأثير)
من رواية ..
أحبك .. ولن أنطقها ؟!

منتديات روايتي الأدبية
قصص من وحي الأعضاء

-أين تسرحين أيتها الجميلة ؟ .

أفاقت غزل من ذلك الشرود الذي داهمها بعد قراءتها لرسالة عامر الأخيرة على صوت سليم . .ابتسمت له رغما عنها . . كان سليم يمتلك مظهرا جذابا . . خلافا على طريقته اللطيفة في التعامل معها هي بالذات . .

أغلقت حاسوبها ودارت بجسدها لتواجهه :

-أنا بأحسن حال لقد انتهيت من الامتحانات . . هل تصدق يا سليم ؟ ! .

- نعم أصدق . . ولكي تصدقي أيضا . . أنا أدعوك للتنزه الآن .

لم تكن تشعر برغبة في الخروج . . وكانت تود أن ترد على رسالة عامر وتنتظر مجيئه في المساء . . فأجابت سليم بخجل :

-أنا لا أود الخروج . . فأنا مرهقة بعض الشيء .

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

في تلك اللحظة دخل مصطفى وهو بكامل هندامه إلى حجرتها فحدثه سليم :

-مصطفى فلتساعدني في حمل هذه الشقية .. فهي لا تود مرافقتنا .

غمز مصطفى لسليم متصنعا الخبث .. وأردف على كلامه :

-دعها .. دعها .. بعدم وجودها سنتمكن من معاكسه الفتيات .

رفعت غزل حاجبيها باستغراب نحو أخاها الذي تعلم مدى حياءه .. وفي نفس اللحظة رفع سلمي يديه بحركة تمثيلية :

-أنا أعلن براءتي من خططه الفاسدة .

-أيها الكاذب ألا تذكر تلك الفتاة السمراء .....

أطبق سليم على فم مصطفى بسرعة وهو يؤنبه بمرح :

-مصطفى يا عزيز إن أختك مجنونه وستصدق ما تقوله .. لذلك كف عن لهوك .

-الله .. الله .. معاكسات .. وسمراء .. وفي النهاية أصبحت أنا المجنونة .

حاولت غزل تصنع الغضب .. كما أنها عاودت إقناعهما بتركها ولكن رفض كلاهما .. وكان مصطفى ينوي فعلا حملها إلى السيارة ..

ذهبت مجبرة .. ولكنها قضت وقتا جميلا برفقتهما .. كان سليم بنفس عمر صخر أخاها الذي يكبرها بستة أعوام .. كما أنه كان صديقا له .. ولكن سليم لم يكن بمثل رزانة صخر .. فهو يستطيع أن يعيش عمرها وعمر مصطفى .. ولا يشعرهما بانه

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

كبير عليهما .

جلس الثلاثة على الشاطئ .. وتمتعوا بذلك الهواء الناعم وبتلك الصورة البديعة التي يشترك فيها الليل والقمر الذي يرمي سهاما فضية على صفحة مياه البحر .. وكانت أصوات ضحكاتهم تملأ المكان .. إلا أن قاطعهم رنين هاتف مصطفى .. والذي أجابه بارتباك بالغ :

-مرحبا يا حنان .. بماذا أخدمك ؟ .

التزم كلا من سليم وغزل بالصمت وابتسامه حلوة تعلو شفتيهما .. بينما عاود مصطفى حديثة هذه المرة عبر الهاتف وهو يقف :

-حسنا لا تقلقي دقائق وأكون عندكم .

-ماذا هناك ؟ .

نطقت غزل وسليم بالسؤال في آن واحد مما جعلهم يعاودون الضحك .. وأجابهما مصطفى بعجل :

-والدة حنان تحتاجني أن أرافقها إلى المركز التجاري كي نحظر مستلزمات بيتهم الشهرية .

أكمل مصطفى جملته .. وودعهما بعد أن أخبرته غزل أن يبلغ سلامها لحنان ووالدتها .. حلق صمت مريب على رأس الاثنين ما إن تركهما مصطفى ..

ولكن سليم قطعه سريعا :

-كيف مرت أيام امتحاناتك ؟ .

-لقد مرت على خير .

-وماذا حدث مع ذلك الشاب ؟ .

-إي شاب ؟ .

لم تفهم غزل سؤاله .. ولكنه عاد يوضح لها وملامحه

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

يشوبها بعض الضيق المفاجئ :

-صاحب الاتصال المجهول .

-وما أدراك به ؟ .

-لقد أخبرني صخر بالأمر .

ارتبكت غزل بعض الشيء ولكنها عادت تخبره بما حدث باختصار بالغ :

-لقد أمسك به مصطفى ولقنه درسا لن ينساه . . واتضح أنه أخ لزميلة عندنا في الفصل .

عاد سليم لصمته المريك . . وكانت تشعر بغرابته هذا اليوم . .

حاولت غزل أن تسيطر على نبرة صوتها فلا تفضح ارتباكها وعادت تحدثه ببساطه :

-لقد أخبرت مصطفى .

ثبت سليم عينيه في عينها . . مما جعلها تشعر بالخجل فخفضت رأسها . . وأردف هو قائلا :

-وددت لو لجأت إلي . . فأنا أتمنى أن تشركيني في كل أمور حياتك .

-حسنا يا سليم .

لم تجد غزل ما تقوله غير ذلك . . وسرعان ما جذبت يدها من بين أنامله وأشارت له بها بحركة حاولت أن تجعلها طبيعيه :

-لما لا نذهب الآن . . حتى لا يتأخر الوقت .

رأت ابتسامه لطيفة ترتسم على شفتيه . . وأجاب طلبها بأن نهض وأوقفها معه . . عادا إلى البيت . . وشاركهما سليم طعام العشاء . . من ثم اختلى بصخر . . فبعد تخرجهما من الجامعة . . وعملهما

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

في شركتين مختلفتين . . كانا نادرا ما يلتقيان .
وفي تلك الأثناء كانت هي تختلي بحاسوبها . .
وتكتب لعامر ردا على رسالته الثانية التي وجدتها في بريدها الإلكتروني . . والتي كان يتساءل بها عن يومها الدراسي ولما لم تطمئنه عليها . . راحت غزل تخبره بما مر خلال يومها كالعادة . . واعتذرت منه إذ سببت له بعض القلق . . وما هي إلا دقائق حتى دخل ظهر عامر لديها في قائمة المتواجدين . . كانت هي أول من حدثه :

-كيف حالك يا عامر ؟ .

-أنا بخير آنستي بعد أن أطمئنيت عليك .

-اعذرني فلم استطع محادثتك قبل الآن .

-لا عليك . . المهم أن تكوني استمتعت .

-نعم .

كتبتها غزل بتردد خوصا بعد أن تذكرت طريقة سليم الغريبة في التعامل معها . . أنها تشك كثيرا بأن سليم يحبها بطريقة تتعدى الأخوة التي تشعر بها نحوه . .
ولكنها تجاهد دائما لطرد مثل ذلك الهاجس من رأسها . . تذكرت فجأة تلك المطالب التي أخبرها بها سليم . . فراحت أناملها ترقص بخفه على أزرار جهازها . . لتسأله بفضول بالغ :

-لقد قلت بأنك تود إخباري بشيء في المساء ؟ .

-نعم . . أنت مطالبة بكتابة خاطرة . . أو قصة قصيرة . . أو حتى رواية . . لتقدميها لي في نهاية هذا الأسبوع .

-رواية مرة واحدة ؟ ! !

أحبك . ولن أنطقها ؟ !

تساءلت غزل وهي تغالب ضحكاتها . . فلقد فاجأها ذلك الطلب . . ولكنه عاد يخبرها :

-إن لديك وقت طويل حتى تبدأ تحضيرات الجامعة . . كما أنني اشعر بامتلاكك قلما مبدعا آنستي . دائما ما تشعرها كلماته بأنها مميزة . . ولطالما كانت حروفه تملك القدرة على العبث بدقات قلبها . . منذ أن كانت تناجيه بين صفحات الروايات . . حتى صارت تحدثه عبر حاسوبها . . إنها تتذكر الآن تلك الخاطرة التي سطرتها من أجله في وقت مضى . .

وفكرت أن تبعثها له فحدثته بخجل :

-عامر .

-نعم .

-أنا لا أعتقد أني سأتجرأ واكتب رواية . . ولكني كتبت خاطرة قبل فترة . . هل تود رؤيتها ؟ .

-مؤكد آنستي .

فتشت بين ملفات حاسوبها . . وسرعان ما وجدت خاطرتها التي تحمل اسم ((أراك وأنت سراب)) *

. . وبعثتها بقلب وجل كانت تخشى أن لا تروقه كلماتها . . ولكنها بعثتها على كل حال :

-"أراك وأنت سراب

. ارتقيت بحب لا يعرف التواجد

رضي قلبي بأن يكون نبع حب لا يبحث عنك

لا يشترط تواجدك

---

* شكرا لتوأم روحي رشا لدعمها لي . . ولقلمها المبدع صاحب خاطرة أراك وأنت سراب .

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

لقد تعايشت مع ألم فراقك
بعد إدراك كان هو الأصعب
أبحرت بشراعاتي المهترئة محاولة لمس خيالاتك
الآن . . أتمعن في مقلتيك
واسترق ابتسامة لطالما عانقتك
واستمد من نور وجهك غذاء لروحك التي هي داخلي
جياشة هي مشاعري . . مسترسلة متناثرة
لا تحدها حدود الفراق
أعلم أنها تصلك . . تصلك قاطعة مسافات وهمية
تصلك دون علمي بمستقرك
أنا . . لا أعلم كيف تصلك
وأي سبل هي سالكة

لكني على يقين بأنك
تستقبلها بلهفة عاشق حزين
وبصراخ طفل جريح
شمسا تشرق وتغيب . . وقمرا يناوبها الرحيل
وأنا هنا من مكاني الصغير
أرسل لك من نبعي حبا كبير
كان أنت من جعلته نبعا "

أستغرق عامر الكثير من الوقت لقراءة خاطرتها . . بالرغم من أنها لم تكن طويلة . . وهذا ما زاد هيجان قلبها المسجون في أضلاعها . . والمترقب لردة بلهفة . . وأخيرا كتب لها عامر تعبيرا واحدا :

-واو .

-عامر . . هل أحببتها حقا ؟ .

-لقد صدق حدسي . . أنت تمتلكين قلما رهيبا آنستي .

-أحقا ما تقوله ؟

كانت تشعر أن قلبها يكاد يشق صدرها ليرقص فرحا أمامها . . وعاد عامر يحثها بحماس :

-أرجوكِ لا تتوقفي هنا يا غزل . . ولتستمري في الكتابة .

-سأفكر جديا في الأمر .

-ولا تنسي أن تشاركيني في كل ما تخطينه .

-بالطبع .

تذكرت أنها لم تسأله عن يومه كعادتها . . فكتبت له سريعا :

-عامر . . كيف كان يومك ؟ .

-لقد أنقضى معظمة في انتظارك آنستي . غمرها شعور بالذنب . . ولكنها حدثت نفسها بأنه ربما يشاكسها :

-أنت تكذب صح .

-لا حقا كنت في انتظارك . . ولكني كنت أقراء كتابا بنفس الوقت .

-وما هو الكتاب ؟ .

-اسمه ((بروتوكولات حكماء صهيون)) .

لم تجبه غزل . . وراح هو يخبرها بمحتواه بحماس بالغ:

-إنه كتاب خطير جدا يا غزل . . ولقد سعى اليهود لإخفائه وعدم نشرة بكل السبل . . فهو يحوي بشاعة أفكارهم . . فكل ما ذكر فيه يفضح تلك النزعة الشيطانية فيهم لتدمير العالم ككل .

أحبك . ولن أنطقها ؟ !

تغضن وجه غزل وكأنها تقرأ كلاما غير مفهوما بالمرة . . أو كأن عامر فجأة صار يكتب بلغه أخرى غير العربية . . لاذت بصمتها . . وأكمل هو حديثة الحماسي :

-هل تعلمين . . لقد بدأت بقراءته هذا المساء . . ولا اعرف كيف التهمت أوراقه دون أن اشعر . كانت تقرأ كلماته الحبيبة والغير مفهومه لها بشغف . . فهي لم تراه ينطلق بالحديث بتلك الطريقة . . حتى أنها تخيلته طفل صغير حصل على لعبة جديدة وبدأ يخبر والدته عنها . . ذلك الخيال المجنون جعلتها تبتسم أكثر . . كتب لها عامر أخيرا :

-غزل . . هل أنت موجودة ؟ .

ضغطت على شفتها السفلى بأسنانها في خجل . . لابد أنه لاحظ صمتها . . فراحت تخبره :

-نعم أنا هنا .

-لما لم تعلقي على حديثي ؟ .

-في الحقيقة أنا لم افهم أيا مما قلت .

-لقد أضحكتني كثيرا آنستي .

-لكني لا أمزح .

-ما هو الشيء الذي لم تفهميه .

-عامر . . أنا لا أفهم السياسة ولا أحبها مطلقا .

-ولكن هذا الكتاب لا يعد كتابا سياسيا .

-هنالك شيء يجب أن تعرفه أيضا .

-نعم .

-أنا لم أقرأ كتابا في حياتي عدى رواياتك عامر .

-أحقا ما تقولين ؟ ؟

عادت غزل تكتب له بخجل :

-نعم .

-هذا شيء يجعلني أشعر بالفخر آنستي . . ولكنك مخطئة أيضا . . أنت لم تعودي فتاة صغيرة غزل . . ستصبحين قريبا شابة جامعية ويجب أن تكوني ملمة بما يدور حولك من أحداث . . ولا بد أيضا أن تثري معلوماتك العامة بقراءة شتى الكتب .

-معك حق .

كانت غزل تحب طريقته اللطيفة في الحديث معها . . حتى أنها شعرت برغبة لقراءة كتابة ذلك . . شعور أقوى منها ذلك الذي يشدها نحو عامر . . بمجرد رؤيتها لأحرفه العزيزة . . حتى أنها تشعر وكأن أفكاره ومعتقداته تصبح أفكارها هي ما أن

يخبرها بها . . رأت عامر يكتب لها :

-ما رأيك أن أبعث لك هذا الكتاب الآن ولنتشارك قراءته سويا ؟ .

-بالطبع عامر . . سأكون سعيدة بذلك .

لقد أعجبها اقتراحه جدا . . ففكرة مشاركة عامر في شيء جعلت قلبها يقفز فرحا بين الضلوع . . تمنى لها ليلة سعيدة وتركها لتبدأ قراءة في الكتاب الجديد . . والذي فتح لها عالما لم تألفه من قبل . . ولم تكن لتدخله دون تشجيع من عامر . .

***

أحبك . ولن أنطقها ؟ !

-هاااي أنت . . متى تتخلين عن عادتك السيئة في السرحان ؟ .

قطعها صوت مصطفى عن شرودها المعتاد كلما احتضنت أناملها لرواية من روايات عامر . . فلقد كانت تجلس في شرفة المنزل وتداعب صفحات الرواية بأناملها البيضاء الناعمة . . وهي تفكر في تلك الشخصيات التي تكاد تتجسد أمامها من فرض تلك الأحاسيس التي يحركها عامر بقلمه الساحر . .

حولت نظرها نحو مصطفى والذي كانت عينيه تنبضان بالفرح :

-ماذا بك ؟ .

-لقد تحدثت معها .

عدلت غزل من جلستها وراحت تتساءل بحماس :

-من . . حنان ؟ .

-نعم . . نعم . . ومن غيرها أنيتها الذكية .

-وكيف صار ذلك ؟ .

راح مصطفى يداعب شعرة بأنامل يده . . واعترف لها بحياء :

-في الحقيقة لم أكن أنا البادئ بالحديث .

قلبت غزل عينيها تعبيرا عن ضيقها . . وردت عليه بسخرية :

-أنت حقا فخر لأختك .

-لا . . ولكني أشعرتها بأني أحبها .

صمت مصطفى لدقائق وعاد يحدث غزل بصوت منخفض وخجول :

-أو أنني هكذا توهمت .

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

بدأ صبر غزل ينفذ وراحت تحثه على الإكمال :

-فلتخبرني بما دار بينكما من حديث . . وأنا سأقرر .

تغضن وجه مصطفى قليلا وهو يغلق إحدى عينية وكأنه يعرف ما سيلقاه من غزل جراء اعترافه :

-عمليا . . نحن لم نتحدث .

-وما الذي حدث بينكما . . قراءة للأفكار .

-لقد جاءت لتجلس بجانبي في مقهى الكلية . . وكانت تبتسم بطريقة أربكتني كثيرا .

-نعم . . نعم . . فلتكمل .

زم مصطفى على شفتيه وكأنه يجد صعوبة في الحديث . . ورأت غزل وجهه يحمر خجلا . . مما جعلها تغالب ابتسامتها بصعوبة حتى لا تزيد حرجه :

-هل تتذكرين يا غزل يوم أن تعاركت قبل ثلاث سنوات مع اخو زميلتك تلك أمام الثانوية .

تعقد حاجبي غزل . . وردت عليه باستغراب :

-طبعا أتذكر ولكن ما الذي جاء بهما الى رأسك .

-انتظري . . هل تتذكرين ذلك المنديل الذي أعطتني إياه حنان ؟ .

أجابته غزل بابتسامتها الحلوة . . وأردفت مؤكدة :

-طبعا أتذكرة . . ذلك المنديل الوردي الذي لم يفرقك دقيقة واحدة .

-نعم . . لا أعرف كيف سقط مني في الكلية . . واليوم عندما جاءت حنان لتجلس بجانبي . . لم تنطق بشيء . . فقط أخرجته من حقيبتها وأعادته إلي .

هنا نطت غزل من الكرسي الذي كانت تجلس

أحبك . ولن أنطقها ؟ !

عليه . . واحتضنته دون وعي منها :

-أوه حقا . . مؤكد أنها عرفت بحبك لها . . هيا . . فلتكمل لي ما الذي فعلته أنت .

-في الحقيقة لم أفعل شيئا .

أبعدت غزل ذراعيها اللتان كانت تلفهما حول عنقه . . وتساءلت بصوت يشبه الصراخ :

-ماذا ؟ ! ! .

-إنها لم تترك لي مجالا للحديث أو فعل أي شيء . . لقد أعطتني إياه وذهبت بسرعة . . ولكني متأكد أنها فهمت مشاعري نحوها .

-يا لك من شجاع .

-غزل . . كفاك سخرية .

صمتت غزل وظلت تنظر إلى بمرح وهي ترى تغير تعابير وجهه بين الفرح والشرود . . حتى تساءل بتوسل :

-ألم تشعري بأنها فهمت مشاعري نحوها ؟ .

ضربته غزل بخفه على صدره . . وطمأنته بابتسامتها الحلوة :

-أنا أحب خجلك هذا . . ولكن مؤكد أنها فهمت .

انفرجت شفتيه بابتسامة لطيفة ولكنه سرعان ما قتلها :

-وما الذي يجعلك متأكدة ؟ .

-إنها أحاسيس الأنثى التي لا تخيب أبدا بك المبجل قد استنزف أحاسيس كل الشباب .

لم ترد علية غزل سوى بحركة طفولية إذ أخرجت له لسانها . . فخرج مصطفى من الشرفة ضاحكا . .

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

عادت غزل إلى شرودها مع ذلك الحبيب الذي لم يتوقف قلبها عن رسم صورة رائعة له مع كل دقيقة مرت خلال سنواتها الثلاث . .

سمعت بوق سيارة الكلية فنزلت مسرعة لتلحق بها . . إن اختيارها لكلية الأدب كانت فكرة عامر . . فلقد شجعها كثيرا وبث ثقتها بقلمها . . وأسلوبها السلس في الكتابة . .

لم تكن لديهم محاضرات في ذلك اليوم فلقد عملت مع مجموعه من الزملاء والزميلات على إقامة طبق خيري للأطفال المصابين بمرض السرطان . . وبينما كانت ترتب الأطباق مع زميلاتها في وسط ساحة الكلية . . سمعت صوت رأفت يحدثها من الخلف :

-أنا أود أن أشتري من طبق غزل .

التفتت نحوه وأخبرته ببساطه :

-ولكني لست ماهرة في أمور المطبخ . . لقد أعدت أمي هذا الطبق .

-حسنا وإن يكن ؟ .

كان رأفت شاب متميز في فصلها والأول على الدفعة خلال الثلاث السنوات لدراستهم . . ومنذ أيامهم الأولى كانت تشعر باهتمامه بها . . لكنها لا تدري لما لم تهزها أيا من محاولاته البريئة في جذب انتباهها . . كانت تشعر بأنها لا تملك زمام قلبها الجامح . . فهو قد وهب نفسه لشخص أخر بعيد كل البعد عنها . . وقريب كل القرب من روحها الهائمة فيه . .

ما هي إلى دقائق حتى ازدحم المكان بالطلبة وأساتذة الجامعة . . بين مشترين وداعمين بالمال

فقط . . كان يوما جميلا . . واستمتعت كثيرا بذلك العمل الخيري مع زملائها في الفصل . . واكتملت فرحتها عندما رأت صديقة الطفولة سلوى تقبل نحوها . .

تركت غزل ما كانت تقوم به من إشراف وإدارة للفعالية . . وأسرعت الخطى نحو سلوى لتحتضنها بشوق بالغ . . فلقد فرقتما الكلية إذ اختارت سلوى الالتحاق بكلية الهندسة . . لكن ذلك لم يقطع تواصلهما أبدا .

-هل تعرفين لم أكن أصدق أنني سأراك بموقف كهذا رغم أنك أخبرتني ؟ .

ردت عليها غزل ضاحكة :

-لما ؟ .

-لا أعرف حقا . . لطالما كنت الفتاة المجنونة المدللة . . ولم أتخيل أنه سيأتي يوم وأجدك تبيعين وتديرين فعالية خيرية كهذه .

-هيا . . هيا . . كفاك ثرثرة . . ولتبرعي بشيء للأطفال أيتها المهندسة .

سارت الصدقتان يدا بيدا . . وهمست سلوى في أذن صدقتها وهي تنظر نحو الطاولة الطويلة التي تستقر فوقها مختلف أنواع الأطعمة والحلويات المصنوعة في بيوت الزملاء . . وإلى تلك اللافتة الكبيرة والتي تحمل صور أطفال تشع البراءة من أعينهم المنهكة بسبب المرض الخبيث :

-هل تعلمين ؟ . . هذه أحدى إيجابيات وجود عامر في حياتك .

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

ردت عليها غزل بابتسامة صادقها .. إنها تشعر بسعادة غامرة عندما تخبرها سلوى أو أحد أفراد عائلتها بأنها تتغير نحو الأفضل .. ولقد كانت تدرك دائما حقيقة ما قالته سلوي .. وهو بأن عامر يؤثر في شخصيتها كثيرا .. وبأن حبه واهتمامه بها .. بفكرها .. ومشاعرها .. جعلت منها إنسانه مختلفة تماما .. وكأنها بمحبة عامر زادت نضجا لا بالسنوات المنقضية من عمرها .

شاركتهم سلوى فعاليتهم .. وكم كانت كبيرة تلك المشاعر التي غمرتهم جميعا عندما انتهى الحفل الخيري .. وراحوا يجمعون الأموال التي تحصلوا عليها .. حتى أن دموع فرحة كانت تدور في مآقي الفتيات .

سلمت غزل الأموال لرأفت كي يتكفل بإيصالها لمستشفى المتخصصة بمعالجة أطفال السرطان .. ولم يخفى على سلوى أيضا ذلك الاهتمام .. والإعجاب الذي يصرخ في تصرفات رأفت نحو صديقتها .. ولكنها لم تحرجها .. وهي تدرك أن غزل لا تفكر بشاب سوى عامر .

في المساء ظلت غزل تخبر والديها بكل ما مر خلال يومها .. فاحتضنها الأب بحنان بالغ .. وطبع قبلة على جبينها :

-فليبارك فيك الله يا أميرتي .

أكدت والدتها على حديثة .. بعد أن قبلتها غزل لتتمنى لهما ليلة سعيدة :

-كم أنا فخوره بك يا حبيبتي .

أسرعت غزل نحو حاسوبها فلقد كان ذلك موعد

لقائها مع عامر . . لقد أصبحت تشعر بأن يومها أجوف . . إن لم تحدث عامر فيه . . وقليله هي تلك الأيام التي ينشغلون بها عن معرفة أخبار بعضهما البعض . . راحت أناملها تقفز على أزرار حاسوبها لتترجم له تلك الفرحة المتراقصة بداخلها . . ولم تدع تفصيلا صغيرا إلا وحكته لعامر .

-حسنا آنستي . . يبدو أنك استمتعت كثيرا .

شعرت غزل بغرابه رده . . فهو لم يتعود أبدا معاملتها بتلك الطريقة الباردة . . مهما كان تافها ما تخبره به :

-عامر . . هل أنت بخير ؟ .

-نعم .

-لكني لا أشعر بذلك .

-أنا فقط اقرأ كلامك .

-ولكني انتهيت . . هل هنالك ما يضايقك ؟ .

-لا . . بالعكس أنا فخور جدا بك .

لم تعرف غزل بما ترد عليه فهي لم تقتنع حتى الآن بعدم غرابته . . سألها هو :

-أليس هنالك شيء تودين إخباري به ؟ .

-لا .

-متأكدة أنت ؟ .

لا تدري لما شعرت بالخوف من تساؤله . . وحاولت جاهدة أن تعتصر ذاكرتها . . ولكنها أخبرته بأدق التفاصيل وأتفهها . . فعادت تكتب له بإصرار ووجع:

-نعم يا عامر متأكدة .

-اسمعيني يا غزل . . أنا لم أتعود أن تخفي علي أمرا . . مع أني لا أملك الحق بمطالبتك بشيء . . ولكني

أود أن أسألك سؤالا .

-فلتسأل ما تشاء يا عامر .

لم تظهر لديها أيا من أحرفه .. مما زادها قلقا .. وراح قلبها ينتفض بين أضلعها في ترقب لسؤاله الذي تأمل أن يوضح لها سبب غرابته هذا اليوم :

-من ذلك الشاب الذي كان يرتدي قميصا أسود اللون ولم يتركك دقيقة واحدة خلال الحفل الخيري ؟ .

اتسعت عيني غزل بدهشة بالغة وهي ترى جملته الأخيرة .. إنها تعرف من يقصد .. إنه يتحدث عن رأفت لا غير .. فهو الوحيد الذي كان يتبع تحركاتها في الحفل إذ كانا المسئولين عن إدارة تلك الفعالية ..

ولكن من أين له أن يعرف بذلك !! ..

لدقيقة لم تعد تميز ما يحدث لها .. فلقد هزت جملته كيانها كله .. حتى أنها لم تعد تعرف هل قلبها ينبض بشدة أم أنه توقف عن ذلك .. لقد فقدت كل أحساس .. وتمركزت كل مشاعرها في حقيقة واحدة .. أن عامر كان معها اليوم في كليتها وفي نفس المكان .. كان قريبا منها .. ولابد أن يعينه الحبيبتين ظلتا تطالعانها فترة من الزمن .. ذلك الاستنتاج كان كفيلا بجعل الحرارة تسري في جسدها .. حتى تستقر في وجنتيها لتلهبهما ..

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

أنتظرونا في الفصل السابع ..
(متى أراك ؟)
من رواية ..
أحبك .. ولن أنطقها ؟!

منتديات روايتي الأدبية
قصص من وحي الأعضاء

الفصل السابع

أتوق مرؤياك

"متى أراك حق الرؤى ؟
تسقيني من يديك . . وينطق فؤادي ما ارتوى . .
متى أتنفس عطرك ؟
تمسح علي بزيت يدك . .
أشتاق أن أسكن صدرك . .
أغفو في قلبك . . ترجعني طفلة تحت جنحك . .
ترسلني متأرجحة إلى فكرك الهائم . .
يكفيني أن أبقى حولك . .
يرضيني الوقوف على أرض تطأ عليها أقدامك . .
ولن أتدمر أن لم يسعني سوى البقاء تحت سماء فوق رأسك
. .
كبرت على يديك حتى أزهر غصني . .
ذبلت من فراقك وسلب الخريف أوراقي . .
باقية على بصيص ضوء من رحيقك تسقيني . .

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

تعلمت من نبعك فنونا .. هي في ذهني مخلدة
واحتفظت بألبوم ذكريات ..
لن تكون كالدولاب المغلق ..
أعدك بأني سأعيد ترتيب دولاب ذكرياتنا ..
حتى لا ينهبه النسيان وهلة ..
..
أدرك أن مشاعري متضاربة .. بين تعاسة وأمل ..
فأنا انتظرك وكلي لهفة تتجدد مع كل شروق ..
ويملأني أمل استرقه من شعاع الشمس ..
كما أني أرى الحزن طفلا صحيحا ..
ينمو في سباق مع الزمن
فراقك داء هو حتما قاتلي ..
وآلامه غرغرينا هي معذبتي .."

ظلت غزل على جلستها المستكينة تلك فوق سريرها .. تخط مشاعرها المرهفة على أوراق مفكرتها الصغيرة .. وتحتضن دمية الدب الكبيرة بذراعها الأيسر .. وتسند رأسها المتعب من السهر فوقه .. كانت خصلات شعرها الكستنائي القصير تتدلى بنعومة على وجهها حتى تصل أطرافه إلى نهاية عنقها .. وظلت دمعة معلقة في عينيها الجميلتين .. هي لا تعرف سببا لهذه الدموع .. ولم يعد فكرها المنهك يقوى على التفكير أكثر من ذلك ..

أخذت نفسا عميقا حملته ما استطاعت من تلك الكآبة التي اكتنفتها فجأة .. وفتحت حاسوبها في ظلمة الحجرة التي يخترقها بصيص نور من ضوء القمر .. وراحت تتحسس أزرار حاسوبها التي حفظت

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

أناملها مواقع أحرفه . . فكتبت تلك الخاطرة فيه وأرسلتها لعامر دون أن تضيف عليها شيئا آخر . .

رفعت خصلاتها الناعمة بأناملها البيضاء الرفيعة ورمت نفسها على السرير بوهن لم تدري متى أستسلم جسدها المتعب للنعاس . . ولكنها شعرت بتلك العبرة الحارة التي سالت من عينها الكستنائية اللون بلون شعرها . . لتجد ملاذها على أطراف وسادتها

شعرت غزل بأنامل رقيقة تداعب وجنتها وتلعب بخصلات شعرها . . لوهلة اعتقدت بأنها لا تزال تحلم ذلك الحلم الغريب الذي لا تعرف له تفاصيل ثابتة سوى أنها كانت تفتش فيه عن عامر . . ولكن صوت سلوى الناعم كان يجذبها من سباتها بحنان :

-غزل . . هيا يا حبيبتي استيقظي .

دعكت غزل عينيها بخمول . . ونهضت متسائلة :

-متى جئت ؟

-لم يمر على حضوريَ الكثير .

احتضنتها غزل وطوقتها سلوى بشدة فهي تعلم أن هنالك ما يزعجها . . فسألتها برفق وهي تربت على خدها :

-ما الذي يضايقك يا غزل ؟ .

-لا شيء .

أجابتها دون أن تنظر لعينيها . . ولكن سلوى أردفت بهدوء :

-رغم طيشك وجنونك . . إلا أنك لا تتقنين الكذب

عادت سلوى تسترعيها من شرودها :

-لم تعجبني نبرة صوتك بالأمس . . وأعلم أن

شيئا حدث بينك وبين عامر . . لذلك لا تخفي عني شيئا .

-إنه يعرفني .

-من ؟ .

لم تستطع سلوى أن تربط جملة غزل بعامر مع أنها تدرك أن صديقتها تتحدث عنه . .

-عامر يا سلوى . . إنه يعرفني . . ولقد رآني بالأمس .

اتسعت عيني سلوى بدهشة وتسلل الخوف إلى قلبها :

-كيف رأيته ؟ . . وأين تقابلتما ؟ .

-أنا لم أراه بل هو من رآني فقط . . وربما كان يراني كل يوم .

-وكيف ذلك يا غزل ؟ .

-لقد سألني عن سبب تقرب زميلي رأفت مني . . فعلمت بأنه كان موجودا في كليتنا بالأمس .

-حسنا . . لما لم تسأليه إذا كان يدرس في كليتك ؟

-لقد سألته . . ولكنه رفض الإجابة قبل أن أخبره عن رأفت .

-وبماذا أخبرته أنت ؟ .

-قلت بأنه مجرد زميل وبأننا مشتركان في إدارة الطبق الخيري . . ولكني تضايقت كثيرا .

-مما تضايقت ؟ .

-لأنه رد على سؤالي بعد ذلكَ بأن لدية بعض الأعمال في كليتنا . . وأنا لم أقتنع بكلامه مطلقا يا سلوى .

أردفت سلوى بفكر شارد وهي تستعيد كلام غزل في فكرها :

-هنالك شيء ناقص في حديثه .

-وما هو ؟ .

سمعت الفتاتان طرقا على الباب .. ودخلت خلود والدة غزل قائلة :

-إن الغداء جاهز يا بنات .. هل ستشاركاننا أم تودان الاختلاء هنا .

وقبل أن تجيبا أردفت الأم :

-لا يوجد في البيت سوى مصطفى .. لأن أحمد وصخر مشغولان في العمل .

ردت عليها سلوى بابتسامة لطيفة .. واتجهت معها نحو المطبخ لتساعدها في إعداد المائدة :

-إذا سنشاركك يا خالة .. حتى لا تشعران بالوحدة .

لحقت بهما غزل بعد أن خرجت من الحمام .. ووجدت مصطفى يحكي لسلوى نوادره مع الشباب .. وكان وجه سلوى جميل التقاطيع محمرا من كثرة الضحك .. شاركتهما غزل الحديث ولكنها ظلت مستمعة بفكرها الشارد معظم الوقت .. وعندما أختلت سلوى بصديقتها مرة أخرى بعد الغداء .. عاودت تساؤلاتها :

-غزل كيف استطاع عامر معرفتك بالأمس ؟ .

هزت غزل رأسها يمينا ويسارا وأطلقت تنهيدة وهنه قبل أن تجيب :

-أنا لا أملك أدنى فكرة .

حلقت الحيرة فوق رأسيهما .. ولكن سلوى عادت تخمن من جديد :

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

-أنظري لا بد أنه أستاذ جامعي . . أو أنه على الأقل يعرف أستاذا في كليتك .

-وما الذي يجعلك متأكدة ؟ .

-أنا لست متأكدة يا غزل . . ولكني أعتقد أن احد الاحتمالين سيجعله قادرا على البحث في سجلات الطلبة والتعرف عليك بسهولة . . خاصة أنه يعلم مسبقا في أي قسم أنت وفي أي مرحلة دراسية .

أبدت غزل كلام صديقتها :

-كما أنني الفتاة الوحيدة في الدفعة التي احمل اسم غزل .

شعرت سلوى ببعض الارتياح مما توصلا إليه . . ولكنها لمحت تلك النظرة الشاردة في عيني غزل . . فعادت تحدثها :

-هل أنت مستاءة لأنك لم تستطيعي رؤيته مثلما رآكِ

-في الحقيقة يا سلوى لقد تمنيت دائما لقائه . . ولكنني أحبه بطريقة مختلفة . . فأنا . . .

لم تستطع غزل إكمال جملتها . . وشعرت بأن التعابير تتسرب منها . . فعادت سلوى تستحثها بحب :

-أنت ماذا يا حبيبتي .

-أنا لم أكن أحلم يومًا بأني سأستطيع الحديث معه يا سلوى . . وكأنني بعد كل تلك السنون لازلت أعيش حلما من أحلام يقظتي .

-وماذا أيضا .

-أنا سعيدة بأي إحساس ألقاه من عامر . . كنت سعيدة في الماضي لمجرد لمس أناملي لأوراق رواياته . . . وبعد تواصلي معه . . فتحت له أبواب عالمي

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

ولم ينتهك هو أيا من خصوصياتي دون أن أسمح له أنا .. وبت مكتفيه بهذا الاهتمام الذي يلفني به ..

ولكني بالأمس شعرت بإحساس غريب .

-وما هو ذلك الإحساس .

كانت سلوى تستمع بكل حواسها لغزل التي تتحدث بفكر شارد وكأنها تحدث نفسها دون أن تحتاج لتنميق الكلمات :

-شعرت بأنني أحتاج المزيد .. أحتاج أن أراه يا سلوى .. أن أشعر بأمان وجودة بقربي جسداً وليس إحساسا فقط .. شعرت بأنني ...

غلبتها أحاسيسها وأفلتت دمعة من مقلتيها .. وهي تتحدث عن ذلك الإنسان الذي تشعر بحبه يحتل كل خلية في قلبها النابض من أجله .. حاولت ابتلاع دموعها وأردفت وهي ترفع عينيها نحو سلوى :

-أنا أحتاج أن يخبرني بأنه يحبني مثلما أعشقه أنا .

احتضنتها سلوى برفق وحل صمت طويل بينهما ولكنها تحدثت أخيرا وهي تربت على شعرها بحنان:

-انظري يا غزل .. أنا لم أكن راضية في بادئ الأمر عن تواصلك بعامر .. ولكني مع الوقت شعرت بمدى اهتمامه بك .. وكنت استغرب كثيرا حرصه عليك .. فهو لم يطلب مطلقا رقم هاتفك .. ولم يكن حديثكما رغم الوقت الطويل الذي قضيتماه معا يتعدى حدود البراءة .

رفعت غزل رأسها لتواجه صديقتها بعينيها الدامعتين:

-ما الذي تودين قوله يا سلوى ؟ .

-أنا أود أن أخبرك بأنني أثق به .. أن سؤاله بالأمس

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

بالأمس دليل قوي على حبه لك وغيرته عليك أيضا .. حتى وان لم يخبرك بذلك .

قضت غزل يوما جميلا برفقة صديقتها .. وفي العصر خرجتا للتسوق .. وبعد عودتها للبيت كانت تشعر بأن رفقتها وحديثها لسلوى جعلها تستعيد روحها المرحة .. في المساء كانت تقرا إحدى روايات عامر الجديدة .. وتنتظر دخوله في نفس الوقت .. تأخر عليها قليلا .. وشعرت بالقلق عليه .. وخافت أن تكون خاطرتها ضايقته .. ولكنه كتب لها ما أن ظهر اسمه :

-مساء الخير آنستي اعذري تأخري .

-لا بأس عامر .. المهم أن تكون بخير .

-في الحقيقة أنا لست كذلك .

شعرت بخوفها عليه يزداد .. وكادت أن تعتذر عن خاطرتها قبل أن تعرف السبب الحقيقي لضيقة .. ولكن عامر راح يحدثها دون أن تسأله .. كعادته عندما يكون متضايق من شيء :

-الم تشاهدي الأخبار هذا اليوم ؟ .

-لا .. فأنا قليلا ما أفتح القنوات الإخبارية .

لم يردف عامر بشيء .. فعادت هي تتساءل بقلق :

-ماذا هنالك يا عامر ؟ .. ما الذي أزعجك في الأخبار ؟ .

-كارثة يا غزل .. إن البلاد في مظاهرات مستمرة مطالبة بإطاحة النظام .

-حقا ؟ .

-اذهبي وشاهدي قناة الجزيرة الآن .

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

راحت غزل لتنظم لأسرتها .. وتفاجأت بما رأته من قتل لمدنيين غير مسلحين .. ومتظاهرين مسالمين من أبناء بلدها .. وما زاد خوفها سماعها للنقاش الدائر بين أباها وأخويها .. إذ قرر ثلاثتهم للانضمام لتلك المظاهرات السلمية .

-ما الذي تقوله يا أحمد ؟ .. أهذا ردك على جنون ولديك .

أيدت غزل كلام والدتها :

-نعم يا بابا .. كيف ستخرجون ونحن نرى وحشية الشرطة ضد الناس .

-إن تلك الوحشية ستزيد المتظاهرين إصرارا يا ابنتي تدخل صخر مردفا على كلام والده بصوته الخشن :

-بل أنها ستزيد عدد المتظاهرين أيضا .

حولت كلا من غزل ووالدتها نظرهما نحو مصطفى .. وكأنه أملهما الوحيد .. ولكنه احتضن كلاهما وتحدث ممازحا :

-لما أنتما كثيرتا القلق .. ثم هل يرضيكما أن نجلس في البيوت كالنساء .

ظلت والدتها تصر على موقفها .. وشعرت هي بالضيق من ذلك النقاش العقيم .. وعادت إلى عامر لتخبره بما جرى .. وكان رده مثلما توقعته تماما :

-إن مع والدك وأخويك كل الحق يا غزل .

شعرت وكأن سكينا حاداً يغرس في صدرها .. وكان قلبها يجزم بأنه يشارك المتظاهرين مبادئهم ومطالبهم .. ولكنها لم تجرؤ على سؤاله ..

مرت أيام ثقيلة .. كئيبة في بيت غزل وغيرها من

أحبك .. ولن أطلقها ؟ !

بيوت مدينتها وبلدها الحبيب . . كانت البيوت شبه خاليه من الرجال . . والشوارع تزدحم بهم . . وصوت صرخاتهم لرحيل النظام الفاسد تعم الأجواء . . لم تعد غزل تتحمل ما تعانيه من مخاوف على كل شخص عزيز على قلبها . . وكانت دائما ما تعاني لحظات ضعف فتستسلم للبكاء . . لم يكن عامر يتحدث معها كعادته كل مساء . . بل كان يترك لها رسالة في الصباح تخبرها بأنه علي ما يرام . . وانه انشغل بعض الشيء . . فباتت تجزم بأنه يمكث مع المتظاهرين في الشوارع . .

وفي يوم شاهدت غزل في التلفاز شابا اعزل يطلق بالرصاص وأمام عائلته . . لم يستطع قلبها تحمل ذلك الألم . . وأسرعت نحو حاسوبها . . بدأت أناملها تكتب وهي لا ترى الشاشة من شدة ترقرق الدمع علي وجنتيها :

-"اين أنت ؟ .

أنا احتاجك . . وأعلم أنك مشغول في المظاهرات . .

لا أملك القدرة على الاحتمال

كما أني لا أعرف سبيلا للتخلص من هذا الخوف الذي يتملكني من أجلك . .

ومن أجل كل شخص أحبه

غزل"

في المساء وجدته في انتظارها . . وما أن دخلت لبريدها الإلكتروني حتى راح يكتب لها :

-آنستي . . أنا أعتذر منك جدا .

شعرت بنبضاتها العنيفة لرؤية اسمه تكاد تجرح

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

صدرها .. وراحت تكتب له بأنامل مرتعشة :

-عامر هل أنت هنا حقا ؟ .

-نعم .. أيتها الصغيرة الرقيقة .

انبثقت عبرات حارة من عينيها الواسعتين .. وراح عامر يطمئنها كعادته :

-أرجوك أن تتخلي عن قلقك آنستي نحن بخير .. فلقد أخلصنا نيتنا لله فيما نفعل .. ومؤكد أن الله سيكرمنا ويحمينا .

-كم أود أن أصدقك يا عامر .

-صدقيني آنستي .

عاودتها صورة ذلك الشاب الذي رأته في الصباح على التلفاز .. فراحت تكتب لعامر بإحساس معذب :

-وذلك الكم الكبير من الشهداء الذين يسقطون كل يوم يا عامر .

-يجب أن نحسدهم جميعا صغيرتي ولا نحزن عليهم .. فهم أحياء عند الله .

تخيلت للحظه حالتها إذا خسرت عامر .. مصطفى .. أباها .. سلم .. أو حتى صخر .. فجميعهم يعزون عليها .. وشعرت لوهلة بأنها ستجن :

-وماذا عن أهلهم وأحبتهم يا عامر .

تأخر عليها قليلا .. ولكنه كتب لها أخيرا :

-ربما البعض لا يملك أحبابا ليتألموا من بعده .. ومن يملك فهم مأجورون على صبرهم .

ظل ذلك الألم ينخر في صدرها بقسوة .. وراحت تكتب له .. وقد تحول بكاءها الصامت إلى نشيج :

-فلتخبرني كيف أستطيع أنا أن اصبر .. فأنا لم

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

أعد أعرف للنوم طعما يا عامر .

كتب لها عامر سريعا :

-أولا توقفي عن البكاء .

اتسعت عينيها وكادت نبضاتها المتسارعه تصم آذانها .. ولكنه ألحق جملته بأخرى :

-لا تخافي آنستي .. فأنا أعرفك أكثر من نفسي .. وأدرك حالتك الآن .

رقت مشاعر غزل وشعرت كأنه يطوقها بتلك الكلمات الحنونة .. وعاد هو يكتب لها :

-أسمعيني أيتها الصغيرة .. أنا أعلم من البداية أن كلماتي لن تستطيع تخفيف ألمك .. ولكن لما لا تتفق على شيء .

-ما هو ؟ .

كتبت سؤالها بسرعة وكأنها غريق يتشبث بأسباب النجاة .. وأخبرها عامر بكلماته الدافئة :

-نحن لا نملك الآن سوى الدعاء .. فلما لا تتفق أنا وأنت أن نصلي كل يوم في الساعة الحادية عشر مساءا .. ولندعو الله في وقت واحد كي يرفع هذا البلاء عن امتنا العربية .. ويطيح بالظلمة .. ويحفظ كل الشباب لذويهم وأحبابهم .

لقد استطاع عامر ببضع كلمات أن يداوي كل جروحها .. وشعرت بأن يقينه وثقته بكرم الله قد تسرب ليملأ قلبها هي .. فابتسمت بحب وعاد هو يسترعي انتباهها :

-غزل .

-نعم يا عامر .

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

-عندما يخرج أباك وأخويك من البيت فلتقولوا لهم (أستودعكم الله) . فالله كفيل بأن يحفظ وديعتكم وسيردهم إليكم سالمين بإذنه .

-حسنا .

-هنالك شيء آخر صغيرتي .

-ما هو ؟ .

-في المساء عندما تخلدين إلى النوم .. تذكري أنني أفكر بك .. ولتشعري بوجودي بجانبك .. وبأن أناملي تتخلل أناملك .

شعرت غزل بفقدانها القدرة على تحريك أصابعها على أزرار الحاسوب .. وهي تتخيل أنامله تحتضن يدها .. فعاد هو يتساءل :

-غزل .. هل أنت هنا آنستي .

-نعم .

لا تدري كيف استطاعت كتابة تلك الكلمة الوحيدة وسط ذلك الإحساس الذي يشل قدراتها جميعا .. ويضاعف من قدرة قلبها على الصراخ بنبضاته الثائرة .. رأت عامر يكتب لها من جديد :

-فلتصبحي على خير آنستي .. ولا تنسي اتفاقنا على الدعاء .. ولتعلمي أن أناملي تتخلل أناملك من الآن .. لذلك فلتتركي كل مخاوفك لي أنا .

-حسنا يا عامر .. تصبح على خير .. وشكرا لك .

نامت غزل ذلك اليوم بعد أن شاركت عامر دعائه وصلاته في نفس الوقت .. وشعرت ببعض السكينة من قربها من الله عز وجل .. وعندما حاولت

أحبك .. ولن أطلقها ؟!

النوم أشعرها خيالها المجنون بدفء أنامله بين أنامله
.. ولم تكن تترك يوما يمر عليها دون أن تودع أباها
وأخويها بتلك الكلمة التي علمها إياها عامر ..
وكانت تتصل بسلم يوميا لتقولها له .. كما أنها
كانت تكتبها لعامر في بريده الإلكتروني في كل صباح
.. خفف ذلك من توتر أحاسيسها .. وصارت
أكثر هدوءا .. كما أن أزمتهم لم تستمر مطولا ..
فبعد أسابيع من إصرار الشعب وإثباته لقوة مطالبة
ورقي مظاهراته السلمية .. رضخ النظام لإرادة
الشعب الحديدة وأعلن الرئيس تنحية عن منصبه ..
كانت الفرحة التي تغمر قلوب العرب جميعا وليس
شباب بلدها لا توصف .. هي فرحة مختلفة تحمل
لذة الحرية والرجولة .. استقرت الأوضاع

في بلدها الحبيب وبعض البلدان العربية بينما كانت
المظاهرات تشتعل في بلدان أخرى .. لذلك لم يتوقف
عامر وغزل عن عادتهما في الصلاة كل يوم الساعة
الحادية عشر مساء والدعاء لشباب الأمة العربية
بالنصر ..

في صباح أحد الأيام وجدت مصطفى يتناول إفطاره
على عجل وهو يقف فوق المائدة .. سمعت صخر
ينبهه :

-فلتجلس يا مصطفى .

ورأت أباها يردف مؤيدا لكلام صخر :

-ما بك يا ولدي لا تأكل بشكل طبيعي .

-اعذرني يا أبي .. فأنا على عجلة من أمري .

حدثهما مصطفى وفمه لا يزال مليء بالطعام ..

وكانت والدته تنظر نحوه بامتعاض .. وعندما أشار بيده مودعا واستدار نحو الباب اصطدم بغزل التي كانت تسير خلفه .. فربت على رأسها معتذرا .. وابتسم لها نفس ابتسامتها الواسعة عندما تقوم بعمل مريب ..

ودخل حجرته مسرعا .. ليخرج متجها نحو الباب .. ظلت غزل تتابعه بأعينها إلى أن غاب عنها .. ثم شاركت عائلتها طعام الإفطار بفكر حائر .. فهذه لم تكن المرة الأولى التي يتصرف بها مصطفى على هذا النحو المريك .. وهي متأكدة أنه يخفي عنها شيئا مؤخرا .. ولكن لا بد لها من أن تكتشف أمره ...

---

*شكرا توأم روحي رشا على خاطرة البداية

((أتوق رؤياك))

أنتظرونا في الفصل الثامن ..

(حارسي المجهول)

من رواية ..

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

منتديات روايتي الأدبية

قصص من وحي الأعضاء

حارسي المجهول

كانت غزل تقف في المطبخ وتكاد تختنق من تلك الأبخرة المتصاعدة من أواني الطهي .. لم تترك فرصة سانحة إلا وتذمرت فيها من تلك المهام الشاقة المكلفة بها .. ولكنها مجبرة في هذا الشهر من السنة أن تشارك والدتها في أعمال البيت وخاصة المطبخ .. ففي شهر رمضان الكريم تكثر مهام البيت .. من إعداد للأطباق الرئيسية .. والمقليات .. إضافة للحلويات .. فيصبح يومهما هي ووالدتها مزدحما جدا ..

-الله .. الله .. الجميلة غزل تكرمت لتطبخ لنا بنفسها .

جاءها صوت سليم من الخلف والذي كان يقف على باب المطبخ .. وهو يكتم ضحكته .. نظرت إليه غزل بنصف عين .. ورفعت مهددة للملعقة الكبيرة التي تمسكها بيدها وتسيل منها قطرات الزيت الحار الذي تقلي به الطعام:

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

-إن كنت باقي على حياتك فلتخرج من هنا .

انفجر الجميع بالضحك .. وحدثته الأم مازحه :

-اعتقد بأنها جادة يا سليم .

ظهرت هدى من خلف سليم وهي تحمل ابنها الصغير خالد لتسلم على غزل وخالتها .. قبلتها غزل بحب وتساءلت باستغراب :

-ألم تحظر خالتي سميرة ؟ .

-في الحقيقة لقد جاء ضيوف عند والدي فاضطرت أن تبقى لتخدمهم .

كان أول يوم من أيام رمضان له نكهته الخاصة .. فرغم الإرهاق الذي يصيب الجميع .. إلا أن اجتماع العائلة على مائدة الإفطار .. وتشاركهم للدعاء ولانتظار أذان المغرب .. يستحق كل ذلك العناء الذي بذلته غزل خلال يومها .. كانت السفرة الطويلة تحوي شتى أنواع الطعام الخاص بهذا الشهر الكريم .. وكان أول من تغزل في طهي غزل هو سليم .. أيده وأكدوا تطور مهاراتها سوى مصطفى بالطبع والذي لا يترك فرصه لمشاكستها .. بعد الإفطار ساعدتهم هدى في تنظيف المطبخ .. بينما جلس الرجال في الصالة لمشاهدة برامج رمضان الخفيفة ..

لم تسلم غزل من شقاوة خالد .. ولكن أكثر ما أزعجها في نهاية السهرة .. هو حديثها مع سليم .. إذ تبعها إلى حجرتها عندما إلتهى كل من في البيت بمشاغلهم الخاصة .. وجدها تقرأ إحدى روايات عامر القديمة وأكثرهم حبا إلى قلبها .. اختطف الرواية من بين يديها وراح يقلب صفحاتها بإهمال بين

أنامله . . ظلت غزل تطالعه باستغراب . . ولكنه تحدث أخيرا وقد بدا عليه الكثير من الارتباك :

-كيف حالك ؟ .

ابتسمت له غزل بمرح وهي تستغرب سؤاله . .

وطريقته الغريبة في الحديث :

-الحمد لله . . وكيف حالك أنت ؟ .

رد عليها بابتسامه هو الآخر . . وظل صامتا فتره ليست بالقصيرة . . من ثم حدثها بتلك النبرة التي توترها كثيرا وهو يتسلل بأنامله ليمسك يدها :

-أنا بخير طالما أنتي بقربي .

لم تعرف غزل بماذا تجيبه . . سحبت يدها برفق من بين أنامله . . ولكن سليم لم يدعها تفلت بيدها وشد قبضته على أناملها الرقيقة . . ظلت غزل تنظر إليه بخجل بالغ وآلاف التساؤلات تدور في فكرها . .

أخذ سليم نفسا عميقا . . وكأنه يود بذلك أن يطرد شحنات القلق البادية عليه . . ثم حاصر عيني غزل الكستنائيتين الواسعتين . . بعينية السوداوتين :

-متى ستحسين بي يا غزل ؟ .

أحنت غزل رأسها بخجل . . وبحركة تلقائية أعادت خصلات شعرها المتناثر حول وجهها خلف أذنها بأنامل يدها الحرة . . وعندما عاودت النظر إلى سليم وجدته يبتسم لها بحنان :

-هل تشعرين بالخجل مني ؟ .

-لا .

كانت تلك أول كلمه فكرت بها . . فهي تجيب عما تشعر به حقا . . إنها لا تحس بخجلها نحو سليم . .

فلطالما كان أخاها الثالث . . وهي تكره معاملته الغريبة لها فقط . . أجابته بهدوء محاولة ألا تجرح مشاعره :

-في الحقيقة يا سليم . . أنا لا أشعر بالراحة فقط .

-مما ؟ .

عادت تنظر ليدها المحاصرة بين أنامله وطلبت منه برفق :

-هل من الممكن أن تطلق صراح يدي أولا ؟ .

-لما ؟ .

تساءل بمرح . . فأجابته ببساطة :

-حتى لا يدخل أحد علينا الآن ويفهمنا بشكل خاطئ .

-وإن يكن .

عقدت غزل حاجبيها وبدا الاستياء على ملامحها الجميلة . . ولم تعد تفهم ما يود سليم الوصول إليه . . فراح هو يسألها من جديد :

-لما تودين إبعادي عنك يا غزل . . وأنت تدركين حقيقة مشاعري نحوك .

-لأنني لا أكن لك نفس تلك المشاعر يا سليم .

حاولت جهدها أن تكون حيادية في كلامها . . ولكن سليم لم يتراجع وهلة . . فيبدو أنه مصر على تحقيق ما يدور في رأسه إذ نظر إليها بتحدي وقال :

-كاذبة .

رفعت غزل حاجبيها والدهشة تسيطر عليها :

-ما الذي تقوله ؟ .

-أخبريني بأنك لا تحبيني .

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

-أنا احبك يا سليم .

أجابته بسرعة .. ولكنها أتبعت جوابها ذلك قبل أن تتمكن السعادة من لمس قلبه :

-ولكن بطريقة أخوية .

-لا يا غزل .. نحن لسنا أخوة .. وأنتِ تكذبين على نفسك .

-افهمني يا سليم أرجوك .. أنا .....

قاطعها سليم بإصرار .. وعاد يخبرها :

-فلتعطي لنفسك فرصة يا غزل .. فمؤكد أنك لا تفهمين مشاعرك ..

لا أفهم مشاعري .. كيف ذلك يا سليم وأنا لم أعرف معنى الشعور إلا معه .. كيف .. وأنا أتنفس عشقا بدلا عن الهواء .. كيف .. وأنا أراه الآن يقف بيننا .. وأشعر بوجوده بجانبي في كل وقت .. بل أنني أستطيع الإحساس بأنامله الدافئة بدلا من أنامله الممسكة بيدي .. شردت غزل رغما عنها وهي تجيب على عبارة سليم بخيالها .. فعاد سليم يحدثها بحب :

-أنا أحبك يا غزل .. ولن استسلم لحظه عن القتال من أجلك .. حتى يعترف قلبك بحبك لي ..

-أرجوك يا سليم كفا .

حاول سليم الرد عليها .. ولكنها وقفت من على السرير .. وانتزعت يدها من بين يديه .. وتغلبت على ملامحها تعابير الغضب .. وقف سلم بجانبها لثواني ولكنه لم ينطق بشيء وخرج من الحجرة بهدوء .. رمت غزل بجسدها على السرير بضيق ..

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

كانت تشعر بكآبة جراء ما يحدث بينها وبين سليم .. فلم تكن تلك بالمرة الأولى التي يعبر بها عن حبه لها .. ولطالما تصنعت عدم الفهم .. وكانت دوما ما تخبر نفسها بأنه يحبها مثل هدى .. ومثل ما تحبه هي كأخ .. حتى لا تتوتر علاقتهما .. ولكنه اليوم وبعد أن صرح لها بحبه .. تشعر بأنها ستخسره .. فمؤكد أن رفضها له قد سبب له الألم .. ولن تعود أخوتهما كما كانت أبدا ..

لم تستغرق غزل بالتفكير بما حدث .. ودخلت الحمام لتتوضأ وتلجأ للصلاة لتخفف من حزنها .. ثم قرأت صفحات من كتاب الله الكريم .. فلقد تنافست هي وعامر على مقدرة كلاهما في ختم القرآن .. كما يفعلان في كل سنه .. كانت فكرة عامر بأن يتشاركان الدعاء أيضا .. فكان يبعث لها قبل مجيء شهر رمضان الكريم مجموعه أدعية يطلبان بها رضا الله عز وجل .. والسير على نهج الحبيب صلى الله عليه وسلم .. عزة الأمة الإسلامية .. والدعاء للأهل والأحباب .. ولكن غزل ودون علم من عامر .. كانت دوما ما تضيف دعوة أخيرة على دعاءه .. وهي أن يجمعهما الله بحبيبها المجهول في الدنيا والآخرة ...

بعد ساعة خطرت ببال غزل فكرة نثر جديد .. وبحثت عن قلمها دون جدوى .. دخلت حجرة مصطفى .. وراحت تفتش بين أوراقه علها تجد قلما لينقذها .. ولكنها وجدت شيئا مختلفا جدا .... لم تكن تتوقع مطلقا بأن تراه بين أوراق مصطفى

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

كان كرت صغير يحمل لوناً زهرياً . . إنه نفس اللون الذي تحبه حنان . . لم تستطع غزل مقاومة فضولها وفتحت الكرت . . وجدت بداخله سطرين فقط . . ولكنهما ينبضان حبا وحياء :

"أدعوا الله أن يجعلني أحد أسباب السعادة بالنسبة لك . .

مثلما وجودك في حياتي سر سعادتي . .

حنان"

رقصت ابتسامه فرح على شفتي غزل طربا بما قرأته عينيها . . وفي اللحظة التي سمعت بها باب حجرة مصطفى يفتح . . لم تعد تمسك البطاقة بين يديها . . فلقد اختطفها مصطفى منها بسرعة البرق . . وكان وجهة محمر من الخجل . . أطلقت غزل ضحكة صادقة ترجمت بها تلك الفرحة التي تغمرها . .

وراحت تلكم مصطفى في صدره بخفة :

-منذ متى وأنت تخفي عني أسرارا أيها اللئيم .

-متى ستكفين أنت عن فضولك ؟ .

كان مصطفى يحاول جاهدًا مدارة حياءه البالغ . . فلقد أدار ظهره لغزل متحججا بإعادة البطاقة الى الدرج . . ولكنها طلت بوجهها أمام وجهه . .

وراحت تتساءل بشغف :

-هيا . . يا مصطفى اعترف . . لما كتبت لك حنان تلك الكلمات .

أمسكها مصطفى من كتفيها . . وركز عينيه في عينيها . . ثم قال متصنعا البرود :

-غزل . . يا عزيزتي . . هذا ليس من شئنك .

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

ألقى بجملته واتجه نحو باب الغرفة . . ولكن غزل استمرت في إصرارها على مضايقته . . فلقد سبقته نحو الباب وأعادت إغلاقه . . وراحت تحدثه بإصرار :

-مصطفى . . يا عزيزي . . لن تخرج حتى تقر وتعترف بكل شيء .

كانت تعلم جيدا أنه يتهرب من محادثتها بسبب خجله فقط . . ولكن فضولها ما كان ليدعها تطلق صراحة . . فجلس مصطفى على سريرة باستسلام . .

وقفزت غزل على السرير بجانبه . . كان مصطفى يحاول التغلب على مشاعره . . واستغرق منه دقائق حتى ينطق :

-لقد اعترفت لها بحبي . . وكان هذا ردها .

-كيف ؟ . . ومتى ؟ . . وأين ؟ . . ومن ورائي أيها الخبيث ؟ .

-حسنا . . حسنا . . فلتهدئي أولا . . لأنك ستقضحينني .

أطبقت غزل على فمها بيديها . . ضحك مصطفى لحركتها . . وراح يخبرها بكل شي :

-هل تتذكرين يا غزل قبل فتره كنتم تشكون بأمري عندما أخرج من البيت بوقت مبكر ؟ .

-نعم بالطبع . . ولازلت أشك بأمرك .

راح مصطفى يلعب بورقة بيضاء وجدها بجانب سريرة . . وكان يبدوا عليه الارتباك :

-حسنا . . لقد كنت في كل يوم ولمدة ثمانية أيام أضع وردة حمراء أمام منزل حنان .

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

-لما ثمانية أيام بالذات .

صمت مصطفي لفترة قصيرة .. ثم أخبرها بعد أن صار يمزق أطراف الورقة التي بين يديه بتوتر :

-لقد كنت أربط كل زهره بشريط وردي اللون وأكتب في كل يوم حرف في طرف الشريط .

كانت غزل تستمع إليه بكل حواسها .. وتساءلت سريعا :

-ماذا كنت تكتب لها من حروف على مدى الثمانية الأيام .

لم يجبها مصطفى ولكنه أخرج قلما من جيب قميصه .. وكتب على أحدى قصاصات الورق بين يديه شيئا قدمه لغزل :

-((I-L-O-V-E-Y-O-U))

اتسعت عيني غزل بدهشة وفرح .. ودون شعور منها احتضنت مصطفى الذي احمر وجهه جراء فعلتها .. وعندما ابتعدت عنده حدثته بحماس :

-لقد أحببت طريقتك في التعبير عن حبك يا مصطفى .. ومؤكد أن حنان كادت تطير من الفرح.

وقبل أن تدعه يجيب عليها .. عادت تسأله من جديد :

-هيا اخبرني الآن كيف أعطتك البطاقة التي عليها الرد .

-في آخر يوم ومع آخر حرف .. وجدت أمام بيتها هذه البطاقة .

ظلت غزل تطالع مصطفى بعيون تلمع بالحب والفرح ... كانت سعيدة بما قام به .. أشار لها مصطفى

بيديه :

-هاي ما بك ؟ .

-لا شيء .. ماذا تنوي الآن ؟ .

-مؤكد ساخطبها ..

-مؤكد أن والدنا لن يمانع .

عقد مصطفى حاجبيه .. راح يحدث غزل بثقته المعهودة :

-أنا من سيخطبها يا غزل وليس والدي .

-ماذا تعني ؟ .

-أقصد أنني كنت أبحث عن عمل في الفترة الماضية .

-وهل ستستطيع التوفيق بين العمل والدراسة .

ابتسم لها مصطفى وهز رأسه مطمئنا .. وأردفت غزل وهي تحتضنه بعينيها اللتان تنطقان محبته له :

-أنا سعيدة جدا من أجلك يا مصطفى .

عادت غزل إلى حجرتها .. ووجدت عامر في انتظارها .. أخبرها بالأطباق التي قام بأعدادها ..

وشعرت غزل بالخجل وهي ترد عليه :

-هل تعلم يا عامر ؟ .

-نعم .. آنستي .

-أنا لا أعرف كيفية طهو الكثير من الأطباق التي ذكرتها لي .

-حقا .

سكتت أنامل غزل عن الكتابة بخجل .. فعاد هو يكتب لها :

-مؤكد ستتعلمين كل شيء في المستقبل صغيرتي .

ثم أردف عامر متسائلا :

-وأنت كيف كان يومك الأول ؟ .

-لقدَ كان حافلا بالأحداث .

حدثته عن تلك الأعمال الكثيرة والشاقة التي كلفت بها .. وأن ابن خالتها وأخته قد شاركوهم الإفطار .. ترددت قليلا عندما تذكرت ما حدث بينها وبين سليم .. ولكنها قررت أنها لن تخبره .. فلقد كانت تشعر بأنه يكره زميلها رأفت منذ أن رآه بجانبها في الطبق الخيري .. وهي لا تريده أن يكره سليم .. أخبرته بأنها سمعت خبرا جميلا من مصطفى قبل لحظات .. وفي نهاية حديثها أخبرته مازحة :

-هل تعلم .. أنا أكره الأطفال ؟ .

-ليس هنالك فتاة تكره الأطفال آنستي .

-ولكني على الأقل اكره خالد ابن هدى .

-أنا أتخيل شكلك الآن وحاجبيك معقدان وأنت تخبريني بأنك تكرهين خالد .

ضحكت غزل بمرح .. وعاد هو يسألها :

-يبدو انه شقي جدا .

-جدا .. لقد كاد أن يمزق شعري اليوم .

تأخر عامر في الرد عليها .. ولكنه كتب لها أخيرا :

-غزل .

-نعم .

-كيف استطاع خالد أن يمسك شعرك وسليم موجود في البيت ؟ .

لم تفهم غزل كلامه مطلقا .. فسألته باستغراب :

-ما الذي تقصده يا عامر ؟ .

-أقصد .. ألم تكوني مرتدية حجابك ؟ .

-في الحقيقة .. أنا لا أتحجب من سليم .

-لما ؟ .

-لأننا نشأنا سويا .. وأنا أشعر كأنه أخي الثالث .

-ولكن ذلك لا يصح آنستي .

ظلت غزل تتأمل جملته الأخيرة .. وهي تفكر بحجب سليم لها .. وكيف أن أخوتهما صارت من طرف واحد فقط .. عاد عامر يكتب لها :

-آنستي .. إن حجابك لن يغير شعورك الأخوي نحوه أبدا .. ولكن يجب عليك المحافظة على حقوق الله .. ليبارك الله علاقتكما .

ابتسمت غزل بحجب لكلماته اللطيفة .. لطالما كان عامر مرشدها ومعلمها .. بجنانه البالغ .. كتبت له باقتناع :

-معك حق يا عامر في كل ما قلته .. وأنا أعدك أن أتحجب من سليم منذ اليوم .

-حسنا آنستي .. فليجعل الله كل خطواتك في هذه الحياة مرضاة له .

لم تعلم أحد في البيت عن قرار تحجبها من سليم .. وتفاجأ الجميع في الأسبوع التالي عندما اجتمعوا للإفطار في بيت الخالة سميرة والدة سليم .. وكانت العلاقة متوترة بينهما بعض الشيء .. لم يحدثها سليم كعادته .. وسرعان ما خرج من البيت بعد الإفطار .. ربما شعر بأن حجابها بمثابة رفض جديد له .. وخلق جو متوتر في بيت الخالة ذلك اليوم .. كان أول المعترضين هو صخر .. لعدم إعلامها للكل بقرارها .. ولكن مصطفى أيدها فيما فعلته .

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

كانت تلك الأيام المباركة لرمضان تتسرب بخلسة .. لتترك في القلوب هوة مؤلمه بعد أن عمرت القلوب بروحانيات رمضان .. فكم تستقر النفوس في ذلك الشعر .. وتستكين بين يدي خالقها .. ظلت غزل حريصة على ذهابها للمسجد لتشارك في صلاة التهجد .. كان صوت الإمام الدافئ وهو يتصاعد بتلاوة القرآن الكريم من المسجد القريب من بيتها يسلب الأرواح .. كانت تشعر في تلك اللحظات أنها تنفصل عن عالمها كله .. لا تشعر بالناس .. ولا بالأحداث حولها .. فهي بين يدي بارئها .. تستقيم .. تركع .. تسجد .. وتجد الدمع قد انساب من مقلتيها ما أن يبدأ الإمام بدعائه الخاشع .. صارت أيام العيد قريبة وكان يتملك الكل شعور بفقدانهم لشيء ثمين ..

وفي يوم وبعد أن أدت صلاة التهجد في المسجد كعادتها .. عادت للبيت .. كان الوقت متأخرا جدا والطريق خاليه سوى من المصليين العائدين إلى منازلهم .. دخلت ذلك الممر الضيق في حارتها .. والمؤدي إلى بيتها .. رأت شاب يتقدم نحوها من الجهة المقابلة .. لم تتبين ملامحه في ظلمة الليل وشعرت ببعض الخوف .. ولكنها اطمئنت عندما ميزت فيه ابن خالتها سليم .. كانت لا تزال تتجنب مواجهته وقام هو بسد طريقها بجسده :

-أين كنت ؟

رفعت رأسها نحوه باستغرابَ بالغ .. كانت تود أن تخبره بأنه لا يملك الحق في سؤالها .. ولكنها تمالكت

نفسها .. وردت عليه بهدوء مراعيه للمكان الذي يقفان فيه :

-كنت في المسجد .

رقت ملامح سليم بعض الشيء .. أرادت تجاوزه ولكنه وقف أمامها بإصرار قائلا :

-سوف أوصلك للبيت .

إزاحته غزل بيدها وأجابته دون أن تنظر إليه :

-لا تتعب نفسك .. أستطيع أن أوصل نفسي .

كانت قد تجاوزته بالفعل .. ولكن سليم مسك يدها بقوة :

-غزل كفاك عنادا .

-اترك يدي يا سليم .. ولا تنسى أننا في الشارع .

شعرت بأن سليم يصارع شيئا بداخله .. وكانت تحس هي بمشاعر متضاربة نحوه تحس بشفقتها عليه .. وبغضبها من تصرفاته .. عاد يخبرها وهو لا يزال ممسكا ليدها :

-إلى متى ستستمرين في خصامي ؟ .

حاولت أن تنزع يدها من يده وقد سيطر عليها الضيق .. وراحت تحدثه بصوت خافت :

-سليم .. أرجوك هذا يكفي .. أتركني .

وقبل أن ينطق سليم .. رأت ظل شاب يتقدم منهما بخطوات سريعة .. وبحركة مباغتة وغير متوقعه سدد الشاب لكمه قوية نحو سليم .. ترك سليم يدها متأوها .. وما بث الذعر في قلبها أن ذلك الشاب .. أمسكها من معصمها دون أي كلمة منه .. وجذبها خلفه بحركة سريعة .. شعرت غزل بأن

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

قلبها يكاد يخلع من صدرها .. من قسوة النبضات .. وتقافزت في مخيلتها كل أفكارها السوداء .. حتى أنها لم تعد تشعر بجسدها الذي راح يساير ذلك الشاب الطويل بخطواته الواسعة .. ولم تملك حتى القدرة على إبداء أي مقاومة .. لكن ما لم تستوعبه .. أنه كان يسرع الخطى نحو بيتها .. وما أن أقترب من الباب .. حتى خفت قبضته عليها .. ثم أفلت معصمها برفق .. وسار في طريقة دون حتى أن يلتفت نحوها .. هي حتى لم تعرف من هو .. ولم ترى ملامحه .. ولكن نبضها الهائج بداخلها يستطيع التعرف عليه .. ظلت تتبع خطواته السريعة الهاربة منها .. تطالع ذلك الجسد الممشوق الطويل الذي يبتعد عنها في كل ثانيه تمضي .. لم تشعر بتلك الدموع التي انهمرت من مقلتيها بوهن .. قلبها المجنون كان يصرخ داخلها بنبضات ثائرة .. لا تتركني .. لما تود الابتعاد عني ؟.. لما تصر أن تظل مجهولا ؟.. وأنت حبيبي .. وحارسي !..

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

أنتظرونا في الفصل التاسع ..
(لن أنطقها !)
من رواية ..
أحبك .. ولن أنطقها ؟!

منتديات روايتي الأدبية
قصص من وحي الأعضاء

-من هذا الشاب ؟ .

انتفض جسد غزل الرقيق عندما سمعت صوت سليم الثائر خلفها . . التفتت إليه وأجابته بعد أن تحولت نبضات عشقها لعامر إلى ضربات تدق نواقيس الخطر . . زاد إحساسها بالهلع عندما رأت تلك النظرة القاسية في عيني سليم . . لم تعرف بماذا تجيبه . . فتشت طويلا عن كلمات مناسبة دون جدوى لذلك لاذت بالفرار . .

فدخلت إلى بيتها مسرعه . .

لحقها سليم بإصرار بالغ . . وراح يصرخ بأعلى صوته :

-غزل . . أنا لن أتركك اليوم حتى تخبرين من ذلك الشاب ؟ .

نظرت إليه بأعين دامعة من هول ما تمر به الآن . . ولكنها لن تبكي . . يجب أن تتمالك نفسها وأعصابها :

-أنا لا أعلم .

اتسعت عيني سليم بغضب واضح وراح يحدثها مهددا :

-وهل أبدو لك بذلك الغباء ؟ .

كان أباها وأخويها قد عادا من الصلاة قبلها بدقائق .. وجذب صوت سليم الصاخب كل من في البيت .. فكان والدها أول من تحدث :

-ماذا هنالك يا أولاد ؟ .

ركضت غزل نحو والدها لتحتمي بصدره الواسع .. وظل الجميع ينظرون لها نظره استغراب .. بينما الشرر لا يزال يتطاير من عيني سليم .. إذ حدثها بسخرية :

-فلتخبريهم يا آنسة .

تقدم منها مصطفى ليحتضن وجهها المسند إلى صدر والدها :

-ماذا حدث يا غزل .. تكلمي ؟ .

-لم يحدث شيء .. أنا لا أعرف عمى يتكلم .

استفزت كلماتها الخافتة سليم لأقصى حد وتقدم منها خطوتين كمن يود صفعها واتهمها وهو يضغط على أسنانه :

-أخبريهم بالحقيقة يا غزل .

حال صخر بجسده بينه وبينها بسرعة .. وأردف بصوت حاول جهده أن يجعله هادئا :

-فلتخبرنا أنت يا سليم .

-نعم يا بني تحدث لقد أتلفتم أعصابي .

رضخ سليم لتوسلات خالته .. وكان الجميع يتطلع إليه بأعين قلقه حتى غزل .. كان جسدها ينتفض

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

خوفا مما تتوقع حدوثه . . لم يحول سليم تركيزه عن عينيها . . وكأنه يود أن يكشف الحقيقة من خلال تعابير وجهها المتغيرة مع سرده لما حدث :

-لقد جاء شاب ولكمني عندما كنت أحدثها بالقرب من البيت .

-ماذا ؟ .

كانت تلك الكلمة التي نطق بها الجميع والذي كان صخر أول المتسائلين بها . . فعاد سليم يخبره بحرقة . . وعينيه لا تزالان تأسران عيني غزل :

-ليس ذلك فقط . . لقد أمسك بيد الأستاذة وسار بها إلى البيت .

لم تعد عيني سليم هي الوحيدتان اللتان تطالعها . . لقد تحولت كل الوجوه نحوها . . حتى أنها لم تعد تميز نظره الشك في عيني مصطفى من صخر . . وشعرت بذراع والدها التي كانت تطوقها تخف من حولها بهدوء . . أمسها والدها من كتفيها وقال لها متسائلا :

-هل ما يقوله سليم صحيح يا غزل ؟ .

-لا . . نعم . . أقصد . . . .

تاهت منها الكلمات وخنقتها عبرة حزينة سالت على خدها . . تقدم منها صخر وراح يستحثها بنفاذ صبر . . وكأنه قنبلة موقوتة توشك أن تنفجر :

-هل تهدين ؟ . . هيا فلتخبرينا الحقيقة .

لم تعد ترى غزل سوى عيني والدها الحنونتين . . وكانت تنظر لهما بحزن بالغ تحاول جهدها أن تخفف قلقه عليها :

-حقا يا أبي أنا لا أعرف شيئا .

-ما الذي تقصدينه يا غزل .

-إن سليم صادق . . ولكنني مثله لا أفهم لما حدث ذلك .

كان جسمها يرتعش بوضوح وصوتها المهزوز يكشف خوفها البالغ . . هي تدرك أن ارتباكها ذلك سيزيد شكوكهم ولكنها لم تقوى على السيطرة على أيا من انفعالاتها . . كانت أعين عائلتها مركزه عليها . .

تحدث صخر بحرقة :

-إذا فهنالك شاب حقا قد امسك بيدك يا غزل ؟ .

لم تجد كلاما تدافع به عن نفسها . . تقدم منها مصطفى وقد رقت ملامحه وراح يربت على رأسها :

-غزل لما لا تهدئي ؟ . . ولتقصي علينا ما حدث بالتفصيل .

-أنا لا أعرف شيئا يا مصطفى . . صدقني .

-غزل . . . . .

أفزعتها صرخة صخر المحذرة . . وكأنه ينذرها بأن لا تكذب . . ولكنها ظلت مصرة على موقفها . .

عادت تنظر لوالدها وتخبر بتوسل :

-لقد جاء شاب بالفعل ولكم سليم . . ثم أمسكني من معصمي ليأخذني للبيت .

وقبل أن ينطق أحدهم بتساؤل جديد . . أردفت بسرعة :

-أنا أقسم أنني للحظه شعرت بأنه سيختطفني . . لا أعرف من هو . . ولا أعلم لما فعل ذلك .

-كاذبة .

نظرت غزل بغضب نحو سليم الذي صرخ بتلك الكلمة .. ثم أردف قائلا بشك بالغ :

-كيف عرف بيتك يا غزل .. ولماذا فعل معك ما فعل ؟ .

شعرت كأنه يغرس سكينا حادا في صدرها .. تقدمت منه بخطوات قوية وقد توقفت عينيها عن البكاء لقد تذكرت ما قام به هو من مضايقه لها قبل ثواني من مجيء ذلك الشاب فحدثته بصوت أكثر قوة:

-ربما قام بذلك لأن ابن خالتي كان يضايقني في الشارع كأي شاب غريب .

-ما هذا الكلام يا غزل ؟ .

تساءلت والدتها بقلق وهي تحول نظرها بينهما .. عادت غزل تتهمه وقد شعرت أنه من يجب عليه التبرير لأفعاله وليست هي :

-ربما علينا أن نشكر ذلك الشاب على ما فعله .. فأنت من عرضتنا بالمقام الأول لذلك الموقف .

جاءها صوت صخر متشككا فهو لم يعد يفهم شيئا :

-كيف قام بمضايقتك سليم ؟ .. وكيف عرف ذلك الشاب ببيتك يا غزل ؟ .

-اقسم بالله أنني لا اعرف يا صخر .

إنها حقا لا تعرف شيئا .. حتى لو كان إحساسها صحيحا في أن ذلك الشاب هو عامر .. فهي أيضا لا تعلم من أين جاء بعنوان بيتها .. عادت تخبره :

-ربما هو أحد شباب الحارة .. ربما لم يميز سليم في الظلمة واعتقد أنه يعاكسني .

هنا تدخل مصطفى موجها حديثة لسليم :

-صحيح .. ما الذي فعلته بها يا سليم ؟ .. لما اعتقد الشاب بأنك تضايقها .

أجابه سليم بثقة :

-لقد كنت أتحدث معها فقط .

((تسحروا إن السحور بركة)) .. ارتفع صوت الإمام بأذان السحور .. فتدخل الأب مقاطعا الكل :

-حسنا .. فلتنهوا هذا الحوار .. يبدوا أن الأمر برمته مجرد سوء تفاهم كبير .

لم يكن الكل يشعر بأنه مجرد سوء تفاهم خاصة سليم .. ولكن الأم أيضا أيدت زوجها قائلة :

-هيا يا أولاد دعونا نتشارك السحور .

أمسك صخر بيد صديقة وابن خالته ليجذبه للداخل .. ولكن سليم سحبها بلطف وخرج معتذرا ..

لم يترك لأحد مجالا باستبقائه .. كانت تشعر غزل بأنه مجروح منها .. ولكنها لم تكن تقصد شيئا مما حدث .. شعرت بذراع والدها تلف حولها من جديد ليقطعها من شرودها :

-هيا يا غزل لتتناولي سحورك ولتنسي ما حدث .

كانت الأجواء في بيتها متوترة جدا .. والتزم الجميع بالصمت .. سرعان ما تركت هي المائدة فلقد كانت تشعر بإجهاد جسدي ونفسي بعد تلك المشكلة التي تخشى أنها لم تنتهي .. إحساس مخيف بداخلها يشعرها بعدم الاستقرار .. عاندها النوم طويلا .. كانت آلاف الأفكار تحتشد بعقلها .. فهي تدرك أن سليم لن يتوقف عند هذا الحد .. وباتت تخشى تقدم سليم لخطبتها رسميا فهي لا تملك أي

مبررات لرفضه . .

في اليوم التالي اتصلت بها سلوى لتسلم عليها كعادتها . . كانتا دوما ما تبدءان يومهما بالاتصال ببعضهما البعض . . أخبرتها غزل بكل ما حدث معها بالأمس . . من خوفها من تقدم سليم لها . . وشكوكها بكون ذلك الشاب هو عامر نفسه . .

-ما الذي يجعلك متأكدة يا غزل .

-لا تضحكي علي إذا قلت لك مجرد إحساس .

-حسنا وأنا اصدق إحساسك .

-ولكن كيف عرف بيتي .

-ربما من ملفك الجامعي . . إن كان تحليلنا الأول صحيحا .

- معك حق .

-اسمعي يا غزل . . أنا أعلم أن كلامي لن يعجبك ولكن لا بد أن تفكري به جديا .

-حسنا يا سلوى تحدثي .

-أنا أود لو تعطي سليم الفرصة لتفهمي مشاعره .

-ماذا تقصدين ؟ .

-أنا أقصد . . بعيدا عن سوء التفاهم هذا فسليم شاب ناجح ومهذب . . وهو يعبر عن حبه فقط . . ويستحق منك التفكير فيه جديا .

-سلوى . . .

كان صوتها يدل على ضيقها وعدم تقبلها لحديث صديقتها . . لكن سلوى قاطعتها بسرعة . . وراحت تحدثها بصوتها الحنون :

-أنا أحس بك يا حبيبتي . . وأعرف مقدار حبك

لعامر .. ومقدار حرصه عليك .. لكن ذلك غير كافي .. فلابد أن يأتي يوم وترتبطي بشخص ما يا غزل .. إما أن يكون هو أو سواه .. لا يمكن أن تفني عمرك في مجرد حبه .

لم تعرف غزل بما تجيبها .. وقطع حديثها مصطفي هذه المرة .. إذ دخل غرفتها بسرعة يحدثها دون أن يراها حتى :

-غزل أرجوك ...

قطع مصطفى جملته عندما رآها تتكلم في الهاتف .. ولكنها اعتذرت من سلوى بسرعة بعد أن شعرت باضطراب أخيها .. وراح هو يحدثها دون أن تسأله حتى :

-غزل ارتدي حجابك بسرعة .. واذهبي لتطمئني على حنان .

كان قلقه جليا .. مما أصابها بالهلع :

-ماذا بها يا مصطفى ؟ .. خير إن شاء الله .

-لقد جاء عمها لزيارتهم .. ويبدو أنه أقام مشكله في البيت .

-وما أدراك أنت ؟ ! .

أخذ مصطفى نفسا عميقا كي تهدأ أعصابه .. وحتى يستطيع شرح الموقف لها :

-إن حنان مريضة بعض الشيء .. وقد اتصلت علي والدتها لكي أحضر لها دواء .

-حسنا .. وبعد ؟ .

-لقد فتحت لي حنان الباب كي تأخذ الدواء .. وكنت أوصيها أن تهتم بصحتها .. وفي ذلك الوقت

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

جاء رجل لم أعرفه من قبل . . وراح يصرخ في وجهي قائلا ((من أنت ؟)) .

-هل هذا هو عم حنان ؟ .

-نعم يا غزل . . أنا لم أراه مطلقا في حياتي . . واستغربت لهجته معي فرددت تساؤله بالمثل وقلت له ((أنت الذي من تكون ؟)) .

وضعت غزل يدها على فمها كي تكتم شهقة دهشة . . وعادت تستحث مصطفى :

-وماذا أيضا ؟ .

-أخبرتني حنان بسرعة أنه عمها . . فاعتذرت له بأدب . . لكنه كان غاضبا إذ دخل للبيت وهو يصرخ بأن اللوم لا يقع علينا أنا وحنان . . إنما على والدتها التي لم تعرف كيف تصون ابنتهم .

كانت تعابير وجهه تنبض ألما وهو ينطق جملته الأخيرة . . وألجمت الصدمة لسان غزل . . ولكنها حدثته أخيرا :

-لا بد أن كلامك مع حنان لم يرقه يا مصطفى .

أجابها مصطفى وهو يضغط على يديه بحرقة :

-قسما بالله يا غزل أنا لم أقل لها شيئا يغضبه . . صدقيني فأنا حريص عليها قبل أي إنسان آخر . . ولا أود أن يستنكر الناس في الحارة علاقتي بهم .

-أنا أصدقك يا مصطفى .

-حسنا . . هيا أرجوك . . فلتذهبي للاطمئنان عليهم .

ربتت غزل على كتفه بحنان . . وأخبرته مطمئنه :

-أنظر لم يتبقى على الإفطار سوى القليل . . ومن

غير اللائق أن أذهب لزيارتهم الآن . . .
قاطعها مصطفى بإصرار وهو يضغط على رأسه :
-أنا لا أهتم بهذا . . أرجوك . . لا بد أن حنان تتعرض للكثير من الاتهامات الآن .
-وماذا سأخبر أمي كي اخرج ؟ .
زفر مصطفى بضيق بالغ . . وعادت هي تحدثه بهدوء :
-اسمع لا تقلق أرجوك . . أن والدة حنان إنسانه عاقلة وتثق فيك مثلما تثق بابنتها .
-أنا السبب يا غزل . . أنا من سببت لها هذه المشكلة .
-كفى يا مصطفى فلتهدأ قليلا يا أخي . . فكل مشكلة ولها حل .

مرر مصطفى أنامله بين خصلات شعرة محاولا التخفيف من وطأت ذلك القلق الذي يتملكه . . لم يتذوق شيئا على الإفطار غير ثمرة واحدة وبعض الماء . . وسرعان ما غادر المائدة متحججا بأنه يعاني مغصا في معدته . .
كانت غزل تحسب الدقائق والثواني هي الأخرى كي تستطيع الذهاب لزيارة حنان ليهدأ بال أخاها . . فلقد كانت تشاركه بكل ذلك الحزن الذي يكتنفه . . بل أنها شعرت بالكثير من الخوف من عم حنان عندما طرقت بابهم . . فتحت لها والدة حنان واستقبلتها بترحيبها الحار المعتاد . . كان الوضع هادئا ولم ترى عم حنان مما ساعد على تخفيف توترها . . ابتسمت لجارتهم الطيبة بحب :

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

-كيف حالك يا خالة . . لقد أخبرنا مصطفى أن حنان مريضة وجئت للاطمئنان عليها .

-أهلا وسهلا بك يا حبيبتي . . أنتم أهل الواجب .

-فليسلمك الله يا خاله أنت وحنان .

قادتها الخالة إلى حجرة ابنتها وتركتهما وحيدتان . . احتضنت غزل حنان برقة بالغه وقبلتها على خدها :

-كيف حالك يا حبيبتي ؟ .

-الحمد لله .

نطقتها حنان وهي تحاول مغالبة دمعة سالت على خدها ما أن رأت غزل . . جلست هي بجانبها على حافة السرير . . واحتضنت يد حنان بيدها ومسحت بالأخرى دمعتها :

-إن مصطفى لا يقل عنك حزنا يا حبيبتي . . . وكان مصرا أن اطمئن عليك في نفس وقت المشكلة .

-سيزوجني يا غزل . . . .

ارتمت حنان باكية في حضنها . . بعد أن خنقت العبرات صوتها المبحوح بسبب المرض . . ضمتها غزل بلطف . . وراحت تهمس بأذنها :

-وإن تقدمنا نحن لخطبتك .

ابتعدت حنان عنها والدهشة تعلو ملامحها . . فراحت غزل تستفسر منها :

-ألم تقولي أنه يود تزويجك ؟ .

-أنت لا تفهمين . . إن مصطفى لم يخطئ في شيء . . وعمي قد حظر لكي يختلق أي مشكلة معنا . . لأن لدية عريس بالفعل .

شعرت غزل بما تعانيه حنان من ضيق . . ولكنها

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

تساءلت بخوف :

-وما هو موقف والدتك من كل هذا ؟ .

-إن أمي دافعت عن مصطفى . . وأخبرت عمي بأن عائلتكم كلها أقرب لنا من عائلة والدي رحمة الله . .

وبأن مصطفى هو ابنها الذي لم تلده .

-حمد لله على ذلك .

-ولكن عمي يبدو مصرا على رأيه . . وأنا خائفة مما قد يحدث بسببه .

-حسنا يا حنان . . أرجوك أن تهدئي . . تأكدي أن مصطفى يحبك كثيرا . . ولن نرضى كلنا بأن يخسر فتاة بمثل أخلاقك يا حبيبتي .

توردت خدي حنان بحياء بالغ . . ابتسمت لها غزل وهي تشاهد وجهها الجميل المبلل بدموعها . .

حدثتها بصوتها الحبي :

-أنا لا أود أن أسبب له المشاكل أيضا يا غزل .

-اطمئني يا عزيزتي . . وأن شاء الله ستحل كل مشاكلكما .

عادت غزل لتطمئن مصطفى بأن حنان بخير . . وأخبرته أن والدتها تؤيدها . . وأن عمها هو سبب المشاكل الوحيد . . وأيدته عندما قرر مفاتحة والديهما بموضوع خطبة حنان رسميا .

في المساء جاء والديها إلى غرفتها وبدأ يتحدثان معها بطريقة غريبة لم تعتدها عليهما . . ولكنها لم تتجرأ بأن تسألهما شيئا . . فلقد كانت تخشى ما سينطقان به . . كانت والدتها هي من تحدثت أولا :

-غزل حبيبتي . . لقد ذهب اليوم سليم إلى عمل

والدك .

-لماذا ؟ .

كانت تعرف الإجابة مسبقا ولكنها حاولت جاهدة أن تكذب إحساسها .. أردف الأب وهو يربت على يدها بحنانه الغامر :

-لقد طلب خطبتك رسميا مني .

صمتت غزل وشعرت كان يدا قاسميه تعتصر قلبها .. لم تعد تعي ما يخبرها به والدها .. كانت تسمع كلامه يأتيها من بعيد .. وكأنه مجرد خيال .. وهو يحدثها عن أخلاق سليم ونجاحه في عملة .. وبأنه ووالدتها يؤيدون ارتباطهما .. رأت ابتسامه جميلة تعلوا شفتي والدتها .. وأدركت أخيرا أن صمتها قد يفسر بطريقة خاطئة .. فاستوقفت والدها قبل أن يغادرا الحجرة :

-أبي .

-نعم يا أميرتي .

-أنا لا أود الارتباط الآن .

تدخلت الأم باستغراب :

-لما يا غزل ؟ .

-أنا .. أنا ...

-أنت ماذا يا حبيبتي ؟ .

حاولت والدتها أن تحثها على إنهاء كلامها .. ونطقت غزل بأول فكره لمعت في خيالها :

-أنا لا أزال صغيرة على ذلك .

شعرت أنهما لم يقتنعا بجوابها .. فعادت تخبرهما بارتباك :

-كما أني لم أكمل دراستي الجامعية بعد .

-ولكن لم يتبقى لك الكثير يا ابنتي . . ومؤكد سليم سيكون عونا لك في إنهاء سنتك الأخيرة .

-لكن . .

شعرت بأنهما محاصرة ولم تعد تملك أية مبررات مقنعه . . قاطعها والدها عندما تقدم منها وطبع قبله لطيفه على جبينها :

-لا تشغلي بالك كثيرا يا أميرتي . . ولست مطالبه بإعطائنا جوابا الآن .

كان رأسها مثقل بالهموم . . كما أنها لم تحدث عامر منذ ليلة أمس . . فتحت جهازها ووجدت عشرات الرسائل منه . . كان قلقا عليها وبشكل غير طبيعي . . فلقد كانا يغيبان عن بعضهما أحيانا عند انشغالهما . . كتبت له رسالة مطمئنه . . ولكنها وجدته قد دخل بعدها بدقائق . .

-غزل هل هذه أنت ؟ .

-نعم يا عامر . . كيفَ حالك .

-طمئنيني أنتَ . . لما لم تحدثيني منذ الأمس ؟ .

-لقد إلتهيت كثيرا .

-بماذا ؟ .

شعرت غزل بقلقة وبكثرة تلك الأسئلة التي كان يصبها عليها . . ولكنها أجابته بهدوء :

-لقد صارت مشكله مع مصطفى . . وانشغلت بها . . كما أن هنالك شيء حدث معي .

-ما هو يا غزل ؟ .

راحت تقص علية أحداث ليلة أمس بالتفصيل . .

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

وحدثته عن شعورها في كل مرحلة . . لم تخبره بشكوكها فيه . . كانت تود أن ترى كيفية تعامله مع الموقف . . لم يرد عليها عامر بحرف واحد بعد أن أخبرته بالقصة كاملة . . ولكنه كتب أخيرا :

-أنا أعتذر منك بشدة يا غزل .

راح قلبها يضرب بعنف بين ضلوعها . . كتبت له بأنامل مرتعشة :

-لقد كنت ذلك الشاب يا عامر . . أليس كذلك ؟

-نعم .

ظلت غزل تتأمل تلك الكلمة وقد نسيت كل شيء مر خلال يومها . .لم تعد تتذكر سوى ذلك الشاب طويل القامة . . وقبضته القوية على معصمها . . لقد كان قريبا منها . . أنه حقيقة وليس خيال . . إنه حبيبها الذي أفنت صباها ومراهقتها في عشقه . .

استرعاها عامر من شرود إذ كتب لها بسرعة :

-أنا حقا أسف على ما بدر مني . . صدقيني أنا لم أكن أعلم أنه سليم . . لقد حسبته شاب آخر يحاول مضايقتك .

-حسنا يا عامر . . لا داعي لتعتذر .

-أرجوا أن لا أكون قد تسببت لك بالمشاكل .

-في الحقيقة لقد لحقني سليم وقوبلت بآلاف التساؤلات بعد أن أخبرهم هو بما حدث .

-وماذا أيضا ؟ .

أكمل عامر تساؤلات وظلت هي تجيبه . . حتى صمتت قليلا وعاد يتساءل :

-لما كان سليم يعاملك بتلك الطريقة يا غزل ؟ .

وقبل أن تفكر غزل بما تجيبه أردف بجملة أخرى :

-فأنا في الحقيقة لم أحب كيف أمسك بيدك .. حتى وإن كنت في مقام أخته .

ضحكت غزل رغما عنها .. وكتبت له :

-عامر .. أنت أيضا أمسكت بيدي .

-لا ..

تعقدت حاجبيها تلقائيا وهي تقرأ نفيه .. ولدقيقة كادت تشك بنفسها وتصدقه في ما يقول .. ولكنه وضح لها سريعا :

-لقد كنت ترتدين عباءتك .. ولقد تعمدت أن أمسك معصمك .

رفعت غزل حاجبيها باندهاش .. هي لم تدقق على هذا الأمر مطلقا .. عاد عامر يلح في تساؤلاته ..

وشعرت لدقيقه بأن كلماته تترجم غيرة تشتعل بداخل :

-أنا أحترم طبيعة علاقتك بسليم .. وليس من حقي انتقاد حياتك .. لكن سلوكه لم يكن مبررا بالمرة .

-إنه يود خطبتي .

لا تعرف كيف تجرأت وكتبت له تلك الجملة ..

كانت تفكر طيلة يومها بالأمر .. هل تخبره أم تخفي عنه رغبه سليم في خطبتها .. ولكنها تذكرت كلام سلوى الآن .. وشعرت أن من حق عامر عليها أن تخبره بمثل هذا الشيء .. حتى وإن لم يعترف أيا منهما بحبه للآخر .. فهي واثقة بحقيقة شعوره نحوها .. وبحبه لها .. توقفت أناملهما عن الكلام ..

وظلت تنتظر ردة بنبضات ثائرة وقلب معلق بأحرف

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

يكتبها لها .. هل تضايق يا ترى .. هل يعاني الآن نفس ألمها وخوفها .. ماذا سيكون رده .. لقد أخذها خيالها للكثير من التساؤلات والردود ..

ولكن عامر كتب لها شيئا ما كان يخطر ببالها أبدا :

-حسنا صغيرتي .. لقد تأخر الوقت .. أنا أشعر ببعض الصداع .. كما يجب أن تخلدي للنوم الآن .

قرأت غزل جملته الأخيرة أكثر من مره تحاول استيعابها .. وشعرت بغضب شديد منها ..

وراحت باندفاعها المجنون تكتب له :

-أهذا كل ما تملكه من رد على حديثي يا عامر ؟ .

لم يجيبها عامر بسرعة .. ولكنه كتب لها ردا أخرا لم يعجبها :

-في الحقيقة أنتِ من تملكين الرد .

-ألن تبدي أي رأي في الموضوع ؟ .

-أنا لا أستطيع التدخل بشؤونك الخاصة غزل .. وأنت صاحبة القرار .

هاجت بداخلها آلاف الأحاسيس .. وشعرت للحظه أن هذا الحب الذي يسلبها كيانها في كل لحظه تمر أصبح مجرد وهم مقابل كلماته اللا مبالية .. وكأن ترى عامر يتسرب من حياتها كحفنة ماء حاولت إبقائها طويل بين أناملها الرقيقة .. شعرت بدموع ساخنة تتجمع في مقلتيها .. وعادت تكتب له بقلب يصرخ بنبضات مجنونة يصارع احتضار أحلامها :

-وماذا تسمي العلاقة التي تربطنا ؟ .

-أسميها مثلما تشعرين بها أنت .

مثلما أشعر بها أنا .. وهل تدرك أنت حقيقة

أحبك . ولن أنطقها ؟ !

مشاعري نحوك عندما كتبت هذه الجملة . . مثلما أشعر بها أنا . . وهل عرف قلبي معنى الحب إلى على همس أناملك السحرية . . هل تعي أنت مقدار عشقي لك . . تعلقي بك . . بمجرد أحرف تخطها لي . . أو تكتبها لملايين المعجبين والمعجبات في رواياتك الحالمة . .

لم تعد غزل تسمع سوى صوت نبضها الثائر الذي يكاد يكسر أضلعها بقسوة . . نسيت عقلها بالمرة . .

وكتبت له بتحدي مجنون :

-أنا أشعر بالحب .

-أحبك .

اتسعت عيني غزل . . فقدت قدرتها على التنفس وما عاد بها شيء مستقر . . رجت تلك الأحرف الأربعة كيانها كله . . وشعرت بأطرافها المثلجة ترتعش مع خفقات قلبها . . ولكن عامر أتبع كلمته الأخيرة بجملة سرعان ما أغرقت عينيها بدموع وهنة . . وكأنها عبراتها تود حجب كلماته عنها دفاعا عن مشاعرها الرقيقة :

-تلك كلمة لن أنطقها لكِ أبدا يا غزل .

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

أنتظرونا في الفصل العاشر ..
(معية الله)
من رواية ..
أحبك .. ولن أنطقها ؟!

منتديات روايتي الأدبية
قصص من وحي الأعضاء

معيةُ اللهِ

"معيةِ الله نعمتي وكرامتي
لكل من بحت له بشيء وندمت

كل لاه في حياة لست بها
لا أرغبُ بشيء وهذه قناعتي

أرغمت نفسي على السير في طريق
لا يحوي غيري

فأنا لا أريد الاتكاء على كتف
ولا أريد لمساتٍ من أكف

إن الكلمات ليست معبرتي
بل الكلمات نزف جرحي

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

كنت وسكوني في العلياء
أدنى بي نزقي فلا بأس

تبقى الأيام القادمة أملا
لاسترجاع قناعتي وعهدها

وقناعة أكبر من قناعتي تلك
ألا وهي ..
معية الله نعمتي وكرامتي ..."

---

* توأم روحي رشا ربي ما يحمني من حلاوة وجودك بحياتي وشكرا على خاطرة ((معية الله))

ظلت غزل تتأمل كلماتها طويلا وبنظرات ميتة .. أصابها الجفاف جراء ما نزفته من دموع خلال الأسبوع الماضي .. لقد مرت أيام ذلك الأسبوع الموحش كأنها سنين لقسوتها .. كانت تسير في البيت كالخيال .. تؤدي مهامها بطريقة آلية .. وكأنها جسد سلب روحه .. أرسلت غزل تلك الخاطرة بعد أن حسمت أمرها .. وقررت أنه يجب على عامر معرفة مشاعرها .. لقد انقطع التواصل بينهما تماما .. وكانت عبراتها تسقط لأنفه الذكريات .. إن مجرد رؤيتها لاسمه على صفحات أحدى رواياته التي تغمر غرفتها يدمي قلبها .. ولكنها بالرغم من كل ما حدث معها تترقب ظهوره بصمت موجع ..

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

أغلقت غزل حاسوبها ما أن تمت إرسال خاطرتها لعامر .. وكأنها تتحاشى رؤية وجهه وهو يقرأ كلماتها القاسية ..

رمت نفسها على السرير في وهن .. انبثقت من عينيها الكستنائيتين عبرات جديدة .. لم تحاول حتى مسحها .. وظلت تفكر بيأس .. لما حدث كل هذا ؟.. ولما أنا بهذا الضعف الآن .. إن هذه الفتاة المكسورة هزيلة الجسد لا تشبهني بشيء .. أنا لا أحمل هذه التعابير العابسة على وهجي أبدا ولن افعل ..

إنها تدرك أن معية الله صارت سندها الآن .. فأصبحت لا تفعل شيء سوى الصلاة والدعاء في ذلك الشهر الكريم .. قلت وجباتها مثلما قلت ضحكاتها في البيت .. وتمكنت الحيرة من أفراد عائلتها .. مسحت غزل دموعها بتحدي .. ونهضت لتحظر هاتفها النقال .. لقد أرسلت لعامر بتلك الرسالة لتعلمه أنها ما عادت ترجوا منه شيئا .. لكنها تدرك في قرارت نفسها أن حبها لم يكن وهما .. أو حلم يقضه .. وهو مطالب بشرح كثير من الأشياء لها .. دقت أزرار هاتفها بأنامل مرتعشة بسبب تلك الأحاسيس المشتتة التي تتفجر بداخلها .. وتشعرها بمزيد من التيه .. ردت عليها سلوى سريعا بصوتها الحنون :

-غزل .. كيف أنت اليوم ؟.

-سلوى .. أسمعيني أنا أريدَ منك خدمة .

-وما هي يا حبيبتي ؟.

-ألم تخبريني من مده أنك تعرفين فتاه في كليتنا وهي ابنه عميد الكلية ؟ ! .

-نعم إنها سمر .

-هل يمكن لسمر هذه أن تساعدني في البحث عن اسم عامر في كليتنا ؟ .

ظهر الخوف في نبرة سلوى وهي تجيبها :

-ستساعدنا يا غزل . . ولكن ما الذي تنوين فعله .

عادت غزل تحدثها بصوتها الخالي من الحياة :

-عامر عبد الله محمد . . اكتبي اسمه كي لا تنسيه يا سلوى . . أنا لدي أحساس قوي أنه ربما يكون أستاذ في جامعتنا . . لكن دعيها تبحث أيضا في أسماء الطلبة .

-حسنا . . لكِ ذلك مع إني لا أفهم ما الذي ستجنينه من هذا البحث .

-أنا أريد أن أقابله يا سلوى .

-ماذا ؟ . . هل عدتي لجنونك يا غزل ؟ .

-هنالك كلام يجب أن اسمعه منه شخصيا .

-غزل أنا . . . . .

قاطعتها غزل بنبرة مهزوزة تهدد بالبكاء :

-أرجوك يا سلوى فلتقدمي لي هذا المعروف .

أغلقت الهاتف بعد أن خضعت سلوى لرغبتها . .

سمعت طرقا على باب غرفتها وجاءها صوت مصطفى مستأذنا بالدخول . . طل بوجهه الأسمر الجذاب :

-ألا زلت تعتكفين هنا ؟ .

حاولت غزل جهدها لكي ترسم على شفتيها

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

ابتسامه تكاد تشبه ابتسامتها المرحة . . بينما دخل مصطفى يحدثها وقد بدأ التوتر يتسلل إليه :

-غزل . . أنا أود أن احدث أبي الآن من أجل موضوع حنان .

-حدثه يا مصطفى . . هل تنتظر إذني ؟ .

-لا . . لكني انتظر دعمك . . فلتأتي معي .

أمسكت غزل جبينها وراحت تعتصره بأناملها البيضاء الرقيقة :

-أنا جد متعبه يا مصطفى .

لم يقتنع أخاها بذلك الرد . . وراح يسحبها من ذراعها بإصرار :

-هيا يا غزل . . لا تتخلي عني في أحلك المواقف .

ابتسمت غزل رغما عنها . . إن روح مصطفى الطاهرة ستظل سببا في جعل الابتسامة تداعب شفتيها . . تأبطت ذراعه وسارت بجانبه بخضوع . .

كان والديها وصخر يجلسان في الصالة . . جلس مصطفى بارتباك ظاهر أمام والدهما . . وجلست هي بجانبه . . أصدر نحنه خفيفة ليسرح حنجرته ويخفف بعضا من قلقه . . ثم وجه حديثة مباشره لأباه :

-أبي . . أنا أود أن أحدثك بأمر هام .

ترك والدها الجريدة التي كان يقرآها . . وخص مصطفى بنظرات اهتمام . . فعاد مصطفى يخبره وهو يمرر أنامله بين خصلات شعرة بخجل :

-أنا أود . . لقد كنت . . أعني أنه بعد موافقتك بالطبع . . .

-ماذا هنالك يا مصطفى ؟ .

قاطعت الأم كلماته المفرقة والغير مفهومة .. وكان صخر أيضا ينظر إليه باستغراب .. وقد شعر الجميع بأهمية موضوعه .. حول مصطفى نظراته نحو غزل .. وكأنه يستنجد بها .. وقبل أن يعاود حديثة قاطعته غزل قائلة بنفس واحد :

-إنه يود التقدم لخطبة حنان .

رأت غزل الاستغراب يعلو وجوه الجميع بمن فيهم مصطفى .. ولكن قطع الأب ذلك الصمت متسائلا بدهشة :

-ولكنك لازلت تلميذا يا بني .

تدخلت الأم مؤيدة :

-إضافة إلا انك الأصغر بين أخوتك .

ردت عليها غزل بهدوء :

-أمي لا تهتمي بهذه المسألة كثيرا .

أيدها صخر بعد أن اعتدل في جلسته ليواجه مصطفى باهتمام :

-نعم هذه ليست بالمشكلة .. لكن لما الاستعجال يا مصطفى ؟ .

أجابهم مصطفى بثقة أكبر .. وقد بدى أنه قد تخلص من ارتباكه بعض الشيء :

-أنا لم أكن لأفكر بالارتباط بهذا الوقت المبكر .. لولا أنني أخشى أن اخسرها .

أخبرتهم غزل عن تلك المشكلة التي تعرضت لها حنان مع عمها .. وأردف مصطفى محدثا والده بالتحديد :

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

-أنا أود فقط أن أخطبها يا أبي . . وأنا كفيل بكل شيء .

-ليس هذا ما قصدته يا مصطفى . . أنت رجل يعتمد عليه يا بني . . كما أني أؤيد اختيارك لحنان . . لكن . . .

-لكن ماذا ؟ . . .

قاطعه مصطفى بقلق بالغ . . فابتسم له الأب مطمئنا :

-ربما سترفض من قبلهم يا بني . . فأنت لا تزال طالب جامعي .

-ولكني أعمل في نفس الوقت يا والدي . . وينتظرني المستقبل كله .

-أرجو أن يكون ذلك رأيهم أيضا يا بني .

ابتسمت غزل بفرح ردا على تلك الابتسامة التي راحت تتراقص على شفتي أخيها . . في اليوم التالي ذهبت خلود والدة مصطفى لتتقدم رسميا لحنان . . كان القبول باديا على والدتها . . ولكنها فضلت إعلام أعمامها بالأمر . . وبعد يومين . . جاءهم ذلك الرد الذي أشاع بهجة عارمة في بيت غزل . . لقد كانت سعادة مصطفى بقبول الخطبة لا تترك مجالا لأحد بأن يشاركونه سعادته الغامرة . . وبعد أن أخبرته أمه برد أسره حنان نظرت لغزل وعينيها تلمعان بفكرتها :

-لما لا نفرح بكما سويا يا غزل ؟ .

وئدت تلك الفرحة الوليدة في قلب غزل بسرعة . . وعادت ملامحها الميتة للظهور على صفحة وجهها

الجميل :

-أمي لا تعودي لهذا الموضوع .

حثها مصطفى بحماس :

-نعم يا غزل .. فلتفكري بالأمر .. سيكون يوم رائع إن تشاركنا الخطبة .

عقدت غزل حاجبيها وأخبرتهم ببرود وهي تتجه نحو غرفتها هاربة من ذلك الحوار :

-اعذروني فأنا أشعر ببعض التعب .

بعد دقائق كان مصطفى يطرق باب حجرتها .. دخل بخطوات هادئة .. ووجه جاد لا يتماشى مع تلك الفرحة التي تدرك أنها تتفجر بداخلة الآن .. يا لها من أنانية .. إنها تدمر أسعد لحظات أخاها .. وتشوه ذلك الحلم الجميل الذي لطالما تمناه .. جلس هو بجانبها على حافة السرير .. وتحسس جبينها بأنامله .. وبدا الخوف في نبرة صوته :

-إن حالك لا يعجبني يا غزل .

-أنا بخير أطمئن .

-لا أنت لست بخير .. إن لك أياما وكأنك لا تعيشين معنا .

ابتسمت غزل بسخرية محاولة تكذيب كلماته :

-وكيف ذلك ؟ .

-أنت دائمة الشرود .. وصار الأرق باديا على وجهك بوضوح .. كما أنك لا تتناولين غذائك بشكل لائق .

-أنت تبالغ .

عقد مصطفى حاجبيه باستياء .. وقد شعر

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

فعلا من تلك الرنة الحزينة بين كلماتها بأن هنالك ما يؤرق مضجعها :

-لا . . فأنا لست الوحيد الذي لاحظ ذلك .

وقبل أن تجيبه غزل سمعا جرس الباب يرن ليأتي صوت سلوى من خلاله . . شعرت غزل كأن جزئا فيها قد بعث للحياة من جديد . . استأذن مصطفى للخروج من الحجرة بعد أن سلم على سلوى . .

تعانقت الصديقتان بقوة . . كانت ذراعي سلوى الحنونتين تطوقانها بحرص . . وكأنها تقول لها أنا معك . . ولن أتخلى عنك أبدا . . مما أثار الدمع في مآقي غزل . .

جلست الصديقتان بجانب بعضهما . . وتساءلت سلوى برقة :

-هل أنت بخير ؟ .

-نعم .

-كاذبة . . إن شكلك لا يعجبني أبدا .

-حسنا .

-ما هو الذي حسنا ؟ .

كانت سلوى تنظر لها بدهشة . . فأطلقت هي تنهيدة حارة . . ثم أردفت بضيق :

-لا أعرف حقا .

شردت سلوى قليلا فاحتضنت غزل أناملها بحب :

-ما بك يا عزيزتي ؟ .

-لا شيء .

ردت عليها سلوى مبتسمة . . ولكنها عادت لحزنها الغريب وأردفت قائلة :

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

-في الحقيقة يا غزل أن لدي أخبار سيئة .

لم تستطع غزل النطق . . وعادت سلوى تخبرها بصوتها الخافت :

-لقد بحثت سمر أكثر من مرة في ملفات الطلبة في جامعتك . . وفي ملفات المعيدين والأساتذة . . لكن دون جدوى .

-ماذا تقصدين ؟ .

كانت سلوى ترمقها بنظرة حنونة وكأنها تخشى عليها من تلك الصدمة فراحت تحدثها بهدوء لتترك لها مجالا للاستيعاب :

-ليس هنالك شخص يحمل اسم عامر عبد الله محمد يا غزل .

اتسعت عينيها غير مصدقة ما تسمعه . . راحت تهز رأسها يمينا وشمالا . . بينما قلبها يخفق بضربات مخنوقة . . ثم وقفت كمن لدغه عقرب . . تنظر لسلوى بشك :

-أهذا يعني أنه ليس طالبا ولا أستاذا في كليتي ؟ .

خصتها سلوى بنظرات شفقة . . ووقفت بجانبها لتربت على كتفها بود :

-وربما ليس هنالك شخص بهذا الاسم ! .

-ما الذي تعنينه يا سلوى ؟ .

كانت الدموع تتزاحم في ماقي غزل . . فعادت سلوى تخبرها بصوتها المكسور الخائف عليها :

-ربما ذلك اسم كاذب أعطاك إياه .

لا تدري غزل لماذا ضاق تنفسها فجأة . . وضعت يدها على صدرها تحاول أن تهدئ ذلك الضجيج

المدوي بداخله .. وبدأت تشعر بالغثيان .. صداع غريب شق جمجمتها .. ولم يترك لها حتى مجالا للرؤية .. راحت صورة سلوى تتلاشى بسرعة أمامها .. كان الظلام يطبق عليها من كل جهة .. ولكنها استطاعت سماع أصوات صرخات هلعة تأتيها من بعيد .. عندما فتحت عينيها مرة أخرى .. كانت مستلقية على سريرها بينما ستة وجوه تنظر إليها .. كان بين أفراد عائلتها وسلوى جارهم الطبيب عيسى .. والذي حدثها مبتسما :

-الحمد لله على سلامتك آنسة غزل .

-هل هي بخير أيها الطبيب ؟ .

كان ذلك صوت أمها المشوب بالهلع .. حول الطبيب نظرة إلى والدتها ليطمئنها بتلك الابتسامة المريحة للأعصاب :

-نعم بالتأكيد هي بخير .

ثم أردف جملته الأخيرة وهو يحظر حقيبته الطبية ويتأهب للخروج :

-إنه مجرد انخفاض في السكر .. يبدو أنها تجهد نفسها كثيرا هذه الأيام كما أن وزنها لم يرق لي .

تساءل الأب والقلق يطل من عينيه :

-هل هنالك علاج معين توصي به ؟ .

-لا .. يكفي أن تهتم بنفسها وبغذائها قليلا .. ربما هذا بسبب اختلاف الوجبات ووقت النوم في شهرنا الكريم هذا .

رافق أباها وصخر الطبيب لباب الخروج .. قبلها مصطفى قبله سريعة على جبينها قبل أن يلحق بها

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

وعادت الأم تحتضنها وتتحسس وجهها بحنان . .
بينما سلوى تربت على يدها . . لم تكن تعي أيا من تلك المشاعر الدافئة التي تحيطها . . لقد كانت تغرق في بحر أفكارها . . مؤكد أن له وجود . . حتى وإن لم يكن اسمه هو عامر . . ولكن كيف ستعثر عليه الآن . . فلقد كانت مصرة على لقائه . .

-غزل . . غزل .

استرعتها نبرة سلوى الرقيقة من شرودها . .
ولاحظت أن والدتها لم تعد موجودة . . عادت سلوى تربت على كفها بحنان :

-أنظري . . يجب أن تنسي كل ما حدث . . أنا أعلم أنه أمر صعب جدا . . ولكن ربما ما حدث خير لك . . ربما الله يريد لك طريقا آخر .

ظلت غزل صامتة ولكنها هزت رأسها بوهن تعبيرا عن موافقتها لحديث صديقتها . . نظرت سلوى لساعتها . . احتضنتها بحب وطبعت قبله ناعمة على خدها :

-أرجوكِ فلتعتني بنفسك . . ولا تجعليني اقلق عليكِ .

لم تكن ترغب بالكلام . . ولكنها رسمت ابتسامه لطيفه على شفتيها ردا على حديث سلوى . .
تسرب يومين آخرين من حياتها بطريقة روتينية لم تشعر بها فلقد تعودت التعايش مع ذلك الحزن . . وكانت لا تفرق حجرتها كثيرا متحججة بالتعب . . في إحدى الأمسيات سمعت طرقا خفيفا على بابها . .
وجاءها صوت صخر مستأذنا :

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

-هل يمكنني الحديث معك ؟ .

-بالطبع .

جلس صخر بجانبها على السرير . . وابتسم لها ونظرة لطيفة لم تعودها تطل من عينيه :

-كيف أنت الآن ؟ .

-حمداً لله .

كان يبدو أن صخر يجاهد لكي يخبرها بشيء . . ولكنها لم تنتظر طويلا إذ حدثها قائلا :

-أنا أعلم أنك متعبه . . ولكن أنت تعلمين أن موعد خطبه مصطفى تقرر في ثالث أيام العيد . . أي انه صار قريبا .

عقدت غزل حاجبيها محاوله أن تفهم ما يرمي إليه صخر . . أمسك هو يدها وعاد يفسر لها كلامه :

-أنا أخاف عليك كثيرا يا غزل . . أنت فتاة جميلة جدا . . وهنالك شباب منعدمي الأخلاق يشاركوننا هذه الحياة . . وهذا شيء يفزعني .

ظلت غزل تنصت له بهدوء . . بينما تابع صخر وحاول جهده أن يوصل لها ما بداخله :

- منذ أن تفتحت أوراقك وصرتي شابة فاتنة . . وأنا أشعر أن مسؤوليتي هي الحفاظ على هذه الوردة . . أنا أعلم أن أسلوبي دوما ما يكون جافا وقاسيا . . ولكني لم أكن أفكر سوى بحمايتك . . إلا أن أسلمك لمن يرعاك ويصونك بعدنا .

بدأت غزل تفهم كلام صخر . . وشعرت بأن حديثة لا بد أن ينتهي بموضوع سليم . . لكنها بالرغم من ذلك ظلت تتابع كلماته الرقيقة بصمت :

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

-حقا أنا أتمنى أن تفكري جديا بالارتباط بسليم . . فهو صديقي وأخانا قبل كل شيء . . وأحس بأني سأشعر بالكثير من الاطمئنان إن أصبحت زوجه له . لا تعلم لما لم يضايقها حديثه . . ولا تدريَ لما شعرت بالحزن على صخر . . لقد كانت دوما تناصبه العداء . . وتكره قسوته في التعامل معها . . ولكنها لم تنظر أبدا لعينيه مثلما تفعل الآن . . فربما لو أمعنت النظر من قبل لكانت رأت ذلك الحنان الغامر الذي ينطق في عينه من أجلها . . لقد شعرت بكونها أخته الصغيرة التي لطالما حاول رعايتها بطريقته . . مسح صخر بأنامله تلك الدمعة الوحيدة التي هربت من عينيها . . نظرت إليه هي باستسلام . . ثم ترجته بهدوء :

-لكني مازلت أشعر بالمرض . . ولا أستطيع أن أقيم حفل خطبة .

-إن سليم قد كلف بمهمة عمل في منطقة أخرى . . ولن يكون متواجدا هو الآخر . . كل ما نرجوه جميعا . . هو أن تلبسك الخالة سميرة دبلة سليم في يوم خطبة مصطفى وحنان .

لم تعد تشعر بشيء . . لقد وئد بداخلها الشعور عندما وئد عامر حبها . . ولكن هل حبها له قابل للموت . . إنها تشك في ذلك . . ولكنها يجب أن تسعد من حولها إن لم تعد تشعر للسعادة طعما في حياتها . .

انقضى ذلك الشهر المبارك . . وجاء يوم الخطبة بسرعة غريبة . . ربما مصطفى وحنان يخالفانها

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

الشعور .. وكان ترقبها لهذا اليوم مختلفا عنها .. لكن بالرغم من كل شيء كانت تشعر بسعادة حقيقية .. وهي ترى أخاها الأصغر يبتسم بفرح .. وهو يحظر نفسه لتلك المناسبة .. وفي بيت حنان شعرت أنها انفصلت عن عالمها وكل همومها .. كان حفلا متواضعا مليء بالحب .. وأجمل ما فيه عندما دخل مصطفى لدقائق كي يلبس حنان خاتمها .. كان الحب يصرخ في نظراتهما .. بينما الخجل يربك كل حركه يقومان بها .. لم تستيقظ غزل من ذلك الحلم الجميل الذي أخذها إلى موطن بعيد .. بعيد جدا عن كل أحزانها .. إلا عندما تحولت الأنظار نحوها .. والبستها الخالة سميرة خاتم خطبتها هي الأخرى .. كانت تلك الزغاريد الذي انطلقت من أجلها ..

تصل أذنيها كالصراخ والعويل .. وفقدت طعم الفرحة .. بل ظلت طول السهرة تشعر بثقل تلك الجرامات القليلة من الذهب تخنق أصبعها ..

جافاها النوم في تلك الليلة .. ونهضت من على سريرها .. خلعت خاتم خطبتها لتضعه في ركن بعيد في حجرتها .. أخذت مفكرتها .. وراحت دموعها تشارك حبر قلمها سطره لتلك الأحاسيس التي تستغيث بداخلها

"رفعت راياتي البيضاء .. لكي تراها
ترفرف بشموخ .. معلنة استسلامي
تقر بيأسي
تصرخ في وجهك .. وعينيك الحالمتين
((ما عدت أقوى على حبك))

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

أحاسيسي أكبر من احتمالي
وحقا . .
((ما عدتِ أقوى علي حبك))
قلبي قدم قربان لهواك
ولم أعد صاحبة الملكية المطلقة له
ولكني أملك قدرتي على الكذب عليه
وسأظل أردد له بوهن
((ما عدتِ أقوى على حبك))
طرقت أبواب قلبي
وسكنت بين الحنايا
كنت أحسب أن حبك أجمل تجاربي
لكن قلبي الرقيق لم يقوى على تحمله
فهو يمزقني . . يضعفني

أنا لا أريد حبا يضعفني
متى ستشعر بأنني لا أستطيع احتمال برودك
((وما عدت أقوى على حبك))
تهيج بداخلي الأحاسيس
ولكني سعيدة بتسرب هذا الحب من شرايني
فلم تعد بداخلي قدرة على المقاومة
وسأظل أرددها بوهن . . واستسلام
حتى يصدقها هذا القلب المتمرد
((ما عدت أقوى على حبك))
أسندت غزل رأسها المنهك على صفحات مفكرتها
الموضوع فوق ركبتيها . . وغضت في نوم عميق بعد
أن أفرغت فيها دموعها ومشاعرها . . في الصباح
استيقظت كي تحضر نفسها لبدئ الفصل الدراسي

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

الجديد .. وقبل أن تخرج من البيت استوقفتها والدتها لتسألها باستغراب :

-أين خاتم خطبتك يا غزل ؟ .

رفعت غزل يدها اليمنى لتتحقق من وجود خاتمها .. ولكنها تذكرت بأنها قد خلعته بالأمس :

-لقد نسيته بالحجرة .

-حسنا لترتديه يا حبيبتي .

ذهبت غزل باستسلام لتضع ذلك الخاتم الشائك على إصبعها .. وفي الكلية قوبلت بآلاف التهاني .. وضعت ابتسامه سعيدة مصطنعة على شفتيها .. وظلت تردد كلمات المباركة بطريقة آلية .. ولكن ما قلب كل موازين يومها كان ذلك الاتصال الذي تلقته من سلوى قبل انتهاء دوامها بدقائق .

-غزل .. هل أنت في الكلية ؟ .

-نعم يا سلوى ماذا هنالك ؟ .

كانت سلوى تحدث بسرعة .. وكأن هنالك من يركض خلفها مما جعل القلق يتسرب بداخلها :

-انظري يا حبيبتي .. لقد اتصلت بي سمر قبل قليل .. وقالت أن هنالك أستاذ في جامعتك يحمل اسم عامر عبد الله محمد .. ولكن هو يلقي محاضراته في مبنى منفصل بداخل الجامعة .. لذلك لم يخطر ببالها أن تبحث هناك .

-سلوى .. ما الذي تقولينه .. هل تقصدين أن عامر موجود الآن في الكلية .

-نعم يا غزل .. كما أنها وصفت لي أين يقع مكتبه .

ألجمت الصدمة لسانها .. ولكن سلوى عادت

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

تخبرها :

-غزل أنا اعرف كليتك جيدا ويمكنني أن اصف لك الطريق المؤدية لهذا المبنى .

اتجهت غزل نحو ذلك المبنى متبعه لإرشادات سلوى عبر الهاتف .. وما هي إلا دقائق معدودات حتى صارت تقف أمام مكتبه .. أغلقت هاتفها بذهول .. ظلت عينيها سجينة لأحرف اسمه المعلقة على الباب .. كان قلبها ينبض بطريقه جنونية لم تعهدها من قبل .. فهي على وشك رؤيتها لعامر .. ذلك الحبيب الذي لم تتوانى عن عشقه لثانية في فترات صباها .. ذلك الإنسان الذي ارتقى بأحاسيسها لتكن له أسمى معاني الحب .. وهو أيضا ذلك الشخص الذي تسرب من حياتها كرياح هوجاء أثارت زوبعة من المشاعر بداخلها .. وتركتها بأحاسيس ميتة .. ولكن ذلك النبض الثائر بداخلها الآن لا يؤيد احتضار قلبها .. إنه رغم كل ما مر بها يتلهف للقائه .. ويستعجل رؤيته .. طرقت على باب الحجرة ثم فتحت الباب بحذر .. ولكنها لم تجد أحدا بالداخل .. لا بد أنه قد غادر المكتب فالدوام على وشك الانتهاء .. أو أن لديه محاضره لا يزال يلقيها ..

قررت البقاء لبعض الوقت فهي تود أن تشعر بهذه الأشياء الملموسة التي تحيط بها .. والتي تصاحب عامر كل يوم .. تلك الأشياء التي تخبرها أنه موجود في هذه الحياة .. وأنها لا بد ستلقاه قريبا .

انتفضت غزل بهلع عندما فتح باب الحجرة .. وظلت تنظر كالمشدوهة لذلك الشاب طويل القامة

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

المحدق بها .. شعرت بأن خفقات قلبها صارت مؤلمه كحد السيف .. وكأن ذلك النبض يود جرح أضلعها .. ظلت عينيها الكستنائيتين معلقتين بوجهه المرسوم بدقة بالغة .. ملامحه الرجولية تخطف الأنفاس .. أو أن قلبها المتيم به صوره لها بتلك الطريقة الخيالية .. شعرة الأسود الفاحم والمنتشر على ذقنه وفوق شفتيه الرفيعتين بشارب ولحية خفيفة كانتا تعكسان بياض بشرته .. لم تتملكه معالم دهشة مثلها .. ولكنها لمحت انحراف خفيف لشفتيه بابتسامه هادئة .. وكأنه كان يتوقع رؤيتها .. ذلك اللون الرمادي الذائب في عينيه سلبها كيانها .. أنها ترى بوضوح من خلال لونهما النقي ذلك الحزن الكائن فيهما .. عقدت غزل حاجبيها محاولة أن تتمالك نفسها .. لما يبتسم رغم هذا الألم الذي ينبثق من عينيه .. كانت تشعر بغصة تخنق كلماتها ..

ولكنها تحدثت رغم ذلك :

-أنا .. لما .. أنت ....

تاهت منها كل المفردات والأحاسيس .. لم يبقى بداخلها سو شعور يتيم .. وهو أنها تقف أمام عامر .. ضغطت على شفتها السفلى بأسنانها محاولة أن تسيطر على عبراتها الحارة .. إن هذا ليس وقتا لدموع .. كفاها ما ذرفته من قطرات روحها بسببه .. لابد له الآن أن يقدم إجابة عن جميع تساؤلاتها .. ضغطت على الكتب الدراسية التي كانت تحتضنها بقوة .. وحدثته أخيرا بعد أن أخذت نفسا عميقة :

-لما فعلت ذلك بي ؟ .

ماتت ابتسامه عامر وهو يطالع دموعها . .

وانفرجت شفتيه وكأنه يود أخبارها بشيء . . لكنه سرعان ما أطبقهما . . ورأت صدغه يتحرك عندما ضغط على أسنانه بعصبية . . تنهد بطريقة مزقت قلبها . . وللحظه شعرت بأنه سيشاركها دموعها . .

لكن عامر قام بشيء ما كانت لتتخيله . . فلقد عادت ابتسامه بائسة تستقر على شفتيه . . بينما رفع إصبعه السبابة ونقر بها نقرتين فوق فمه . . ثم جمع أنامله بقبضة واحدة رافعا الإبهام ليشير به يمينا وشمالا . .

أنتظرونا في الفصل الحادي عشر . .
(لم أعد لك)
من رواية . .
أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

منتديات روايتي الأدبية
قصص من وحي الأعضاء

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

الفصل الحادي عشر

لم أعد لك

شعرت غزل بارتخاء مفاجئ لعضلاتها .. لا تردي كيف فقدت السيطرة على نفسها .. فانزلقت كتبها من بين ذراعيها بعد أن فهمت ما يود عامر إخبارها بلغة الإشارة .. ظلت عينيها معلقتين بذلك البريق الرمادي الساحر في عينية .. بينما سارع هو بجمع أشيائها .. جلست أمامه بفكر غائب تحاول نثر دموعها بعيدا كي تستطيع رؤيته بوضوح .. هي تريد أن تمسك يده لتوقفه من جمع أوراقها .. لتصرخ فيه .. انظر إلي .. ولا تحسب أن حبي لك بهذا الضعف .. لقد أحببتك من دون شروط .. فأنت نفسي وقوتي .. لذلك لا تتخلى عني .. لكن .. إنها لا تملك السبيل لإخباره بما يصطخب بداخلها فظلت تراقبه بسكون .. وفي اللحظة التي مدت يدها اليمنى لتستلم كتبها منه .. أنقلب كل شيء بلمح البصر .. شعرت بتقلص عضلات ذراعه .. ونفرت عروقه تحت شدة

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

قبضة يده . . بدأ صدره يعلوا ويهبط بطريقه غير منتظمة كمن يعاني آلاما مبرحة . . تعقدت حاجبيه ورمقها بنظره غاضبه أثارت الرعب في نفسها . . وقبل أن تفهم ما يحدث . . لكم الأرض بقبضته القوية وخرج مسرعا من المكتب . . كهارب من الموت . .

افترشت غزل أرضيه ذلك المكتب الباردة بعد أن خارت قواها ولم يعد فيها شيء يدل على الحياة سوى ذلك الخافق المجنون بداخلها . . لما ؟ ! . . لما تبعدني عنك ؟ ! . . لما تهرب مني وأنا أذوب عشقا فيك ؟ ! . . لما ترفض حبي ؟ ! .

لا تدري كيف استطاعت الوصول إلى البيت . . فلقد ظل فكرها الشارد يعيد لها مرارا وجه عامر الجذاب وهو يشير لها بأنامله مبتسما ليخبرها بأنه أخرس . . ثم تغيب صورته تلك لتحل محلها عينيه الرماديتين وهما تصرخان فيها بألم لا تدري سببا له .

– غزل . . هل أنت بخير ؟ .

لم تشعر بدخول سلوى لحجرتها . . إلا عندما رأتها تجلس بجانبها بهدوء وتربت على كتفها كي تسترعي انتباهها . . حدقت بصديقتها بنظرات فارغة وراحت تحدثها دون وعي :

– إنه أخرس .

ارتسمت على ملامح سلوى علامات الدهشة . . وسألتها بحذر كمن يحدث مجنونا :

– عن ماذا تتحدثين يا حبيبتي ؟ .

– عن عامر . . إنه أخرس . . عامر أخرس .

لم تكن تبكي . . بل كانت دموعها ترسمان خطان

جافان على وجنتيها . . عقدت الصدمة لسان سلوى ولم تعد تقوى على النطق . . عادت ملامح غزل تشرد بعيدا عن صديقتها . . وراحت تحدث نفسها :

- لقد هرب مني ؟ . . ربما أسئت إليه بطريقة ما ؟ .

- كيف حدث ذلك ؟ . . ولما سيهرب منك ؟ .

أجابتها غزل بنبرة مستنجدة :

- لا أعرف . . صدقيني أنا لم أقم بشيء يغضبه .

- أوه يا غزل . . أنـ . . . . .

لم تجد سلوى كلاما تنهي به جملتها . . واكتفت بأن طوقت غزل بذراعيها . . وضمتها إليها طويلا . . فرغت غزل ما تبقى من دموع على صدر سلوى . . بينما كانت تربت عليها بحنان . . حدثتها أخيرا :

- أرجوك لا تفكر كثيرا بالأمر . . كما أنك . . . .

صمتت سلوى وهي تنظر نحو غزل بشفقة بالغة . . لكنها أردفت بتلك الجملة التي حطمت آمال غزل :

- كما أنك أصبحي ملكا لشخص أخر .

شعرت بوخز غريب في إصبع يدها اليمنى والتي يستقر فيها خاتم سليم . . ذلك الوخز الجارح الذي يخبرها أنها لم تعد لعامر . . مرت أياما أخرى وهي لا تحس بشيء سوى ذلك الحب الذي يصارع من أجل البقاء . . أحلامها تتسرب أمامها ببطء ولكن أضلعها تضم عشقها ببسالة . . لتبقي مشاعرها حية بداخلها . . تسقيها من قطرات ذكرياتها . . وأيامها التي قضتها وهي متيمة بعامر . . استطاع سليم في تلك الفترة أخذ إجازة لمدة شهر . . وكان أول ما قام

به هو زيارته لخطيبته الغالية . . وحبيبة الصبا .

– لقد اشتقت إليك كثيرا .

نظرت إليه غزل بنظراتها الميتة وحاولت جاهدة أن ترسم ابتسامة لطيفه على شفتيها :

– حمدا لله على سلامتك .

راح سليم يقبل كل جزء في وجهها الفاتن بعينيه العاشقتين . . ورد عليها وهو يحتضن أنامل يدها اليمنى ويحسس خاتمها بإصبعه :

– حمدا لله أنك أصبحت لي .

لم تكن تعرف بما ترد عليه وفضلتَ السكوت بينما أردف هو قائلا بنبرة حزينة :

– هل تعلمين أن الشركة قررت نقلي نهائيا إلى تلك المنطقة ؟ .

– جيد .

لم تكن تسمع الكثير من كلامه بفكرها الشارد منها دائما . . عاد سليم يخبرها بحماسة المحب :

– في الحقيقة أن الحياة هناك رائعة . . ولكنها ستزداد روعة أن شاركتني بها .

– حسنا .

– هل أنت موافقة حقا ؟ .

استيقظت فكر غزل التائه عندما رأت الفرحة تتراقص في عينيه . . فأجابته بشيء من الاستغراب :

– أوفاق على ماذا ؟ .

– بأن تتزوج سريعا وننتقل للعيش هناك .

لم يترك لها سليم مجالا للرد . . إذ أتبع حديثة بحماسه أشد :

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

– أنا أكاد أطير من الفرحة . .

– وما الذي يسعدك يا حبيبي ؟ .

جاءهما صوت والدتها التي دخلت إلى الحجرة بكووس العصير . . فأخبرها سليم ببهجة :

– لقد وافقت غزل يا خالتي بأن تنتقل للعيش معي في منطقة عملي الجديدة .

– لما أنت متعجل يا بني ؟ .

– بل أنا نادم على تلك السنين التي مضت من عمري قبل أن أتعجل خطبة غزل .

كانت غزل تتابع حوارهما وكأنها ليست طرفا فيه . . غير مدركة ذلك التغير الذي سيحدث في حياتها . .

استرعت والدتها انتباهها قائلة :

– ليتمم لكما الله على خير يا حبيباي . .

– أمين .

قالها سليم بلهفة . . ورددتها هي بعدة بصوتها الخافت . . لما لا تقولها . . لما تعترض وهي تعلم أنه ما عاد لها طريقا للتراجع . . كيف تدمر تلك الفرحة التي تظلل أسرتها . . ومن أجل من تدمرها . . من أجل ذلك العاشق الهارب منها . . غادر سليم البيت وتركها وحيدة لتتنازعها أيدي الأفكار المؤلمة . . كم تتمنى لو انتهت هذه المعاناة بطريقة أو بأخرى . . كم تحن لأيام دراستها الثانوية . . أيام كانت شابة بريئة لا ترجوا في حياتها سوى ترقب روايات عامر الجديدة بشوق . . دلالها على أبيها . . ومشاكساتها لمصطفى . . وافتعال المشاكل مع صخر . . حتى أنها باتت تشتاق لعلاقتها الأخوية مع سليم . . كانت

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

تلك الذكريات تتسرب منها كالخيال .
تحدد موعد زواجها .. وبدأت تنشغل بالتجهيز للعرس مع أمها وصديقتها .. كان سليم يتردد عليهم بكثرة في البيت .. وكلما حاولت قتل حنينها لعامر .. طاردتها الأحلام في الساعات القليلة التي تخلد فيها للنوم .. في إحدى الأيام كانت تفكر بآخر حلم زارها فيه عامر .. كانت تلك الأحلام الغالية تلعب بمشاعرها بين يأس وأمل .. وقبل أن تصل إلى البيت بعد عودتها من السوق صادفت شاب صغير بالسن يوزع منشورات لم يقبل رفضها للمنشور وأصر أن تأخذه .. دخلت البيت ورمت ذلك المنشور بإهمال فوق سريرها .. وأسرعت في اخذ مفكرتها .. وراحت تصب فيها مشاعرها السجينة بين الضلوع

"تعبت من محاولة فهم تعابير وجهك
ومن كشف خفايا قلبك
وخارت قواي في حل لغزك الغريب
يوم تضحك وكأن الكون ملكك
ويوما يمر وكأنك تحتضر
تتلألأ عيناك بمرح غريب
وأشعر قلبك طفل جريح
متى يذوب الجليد ؟
وترقص شفتانا بالحديث
أنت آسري .. وعشقي الوحيد ..
أخرج كل ما في جوفك
فصدري قد بسط جناحيه
أصرخ .. ثور .. أجرحني

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

هذه كلماتي ونفسي تصرخ بالمزيد
أنت أجيج عيني
أنت ضوئي وقوتي
لما بالأمس كنت ملجأي .. واليوم أراك متجاهلا
غير مبال ..
أأنتظرك ؟ !
أهي موجة جامحة ؟
أهو فصل شتاء أوشك على الانتهاء ؟
أم أنه قدر فيه فراق أصيل ؟ ؟"
وضعت مفكرتها بجانبها على السرير بعد أن تأملت

---

* شكرا لك ياتوأم الروح رشا على خاطرة ((الغزك الغريب)) اللهم لاتحرمني من حنانها الدائم ..

أحرفها آلاف المرات .. وشعرت بورقة وحيدة تحت أناملها .. كان ذلك المنشور الذي لم تقرأه بعد .. رفعته باستهتار وركضت عينيها على أسطره .. لا تدري لما هي مبتسمة الآن وهي تتأمل ذلك الإعلان بين يديها .. وقفت بجيوية كانت قد نسيتها مؤخرا .. واتجهت نحو أبيها الجالس في الصالة .. ابتسامتها الحلوة جذبت أنظار الجميع .. وراح الكل يطالعها باهتمام عندما حدثت والدها بدلالها المعتاد :

– أبي .
– نعم يا أميرتي .
– أنظر .

مدت له يدها بتلك الورقة الصغيرة .. فقرأها الأب على عجلة .. وتساءل مستغربا :

– ما هذا يا حبيبتي ؟ .

راحت غزل تحدثه بحماس :

– إنه معهد افتتح حديثا بالقرب من حارتنا .. وهو للتدريب على لغة الصم والبكم .

– لغة الصم والبكم ؟ ! .

تساءلت والدتها باستغراب .. بينما أردف صخر :

– وما دخلك أنتي بهذا المعهد ؟ .

– في الحقيقة كنت أود أن أدرس فيه خصوصا أن هنالك دورات في المساء .

أطلق مصطفى ضحكه مرحة .. وراح يشاكسها :

– وهل قررت عدم محادثتنا مجددا ؟ .

نظرت له غزل ببرودَ .. وتساءل الأب بشيء من القلق :

– أميرتي .. ما الذي يدور في ذهنك ؟ .

– لا شيء يا بابا .. حقا آنا وددت فقط أن أتعلم هذه اللغة .. كما أني اشعر بالكثير من الضيق هذه الأيام .

كان الجميع يدرك معاناة غزل .. كانوا يعتقدون أن التوتر يتملكها لقرب موعد الزفاف .. لذلك تدخل مصطفى مؤيدا لها .. وقد لاحظ حيويتها الوليدة :

– لما لا يا والدي ؟ .. دعها تدرس إن كانت تود ذلك .

أردفت غزل محاولة جهدها أن تقنع والدها :

– كما أن المعهد قريب جدا من بيتنا .

– حسنا .. حسنا .. إن كان ذلك سيسعد أميرتي الغالية .

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

رأت غزل نظرات الامتعاض تطل من عيني صخر .. ولكنه ظل صامتا .. بينما رمت هي نفسها في حضن والدها وقبلته قبله كبيره .. ثم عادت لحجرتها ..

كان أول يوم لها في ذلك المعهد غاية في الجمال .. لم تكن تشعر أنها ستحب لغة الإشارة لتلك الدرجة .. بل أنها أحبت أيضا طفل صغير أخرس ذو ثمانية سنوات يدرس معها .. لا تدري لما تعلقت بأنس دون غيره من رواد المعهد .. ربما بسبب تلك الابتسامة البريئة التي لا تفارق شفتيه .. أو لأن ذلك اللون الرمادي الذي يشع أملا من عينيه يذكرها بعامر .. لم تكن تسمح لنفسها بأن تفكر بتلك الطريقة .. حتى أنها لم تتجرأ بأن تعترف بذلك الدافع القوي الذي يجعلها تلتحق بهذا المعهد .. كانت الأيام تمضي بسرعة هائلة .. ورغم تلك الكآبة التي تلف أوقاتها .. إلا أنها كانت تشعر بفرحة غريبة عندما تتواجد بالمعهد .. وتقضي الساعات تنظر لحركات يديه وهو يقص عليها قصصه الطفولية ..

– غزل .. هل انتهت حصتك الدراسية ؟ .

التفتت غزل نحو مصطفى الذي كان يقف خلفها بساحة المعهد .. جذبته من يده وراحت تعرفه بصديقها الصغير أنس بحب :

– أنظر يا مصطفى ما أجمله .. هذا هو أنس الذي أخبرتك عنه مسبقا .

كان أنس يتابع حركات شفتيها مبتسما .. ولكنها راحت تشير له بيديها لتخبره بان هذا الشاب هو

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

أخاها . . تقدم منه أنس بخطوات ثابتة . . ثم مد له كفه مصافحا . . احتضن مصطفى يد الصغير في كفه العريضة . . وجلس على ركبتيه كي يقبله على وجنتيه . . لكن سرعان ما تملكته الحيرة ونظر لغزل مستنجدا . . فهمته غزل سريعا وراحت تخبره :

- يمكنك أن تحدثه . . ولكن لتجعل حركه شفتيك بطيئة ومفهومه .

عاد مصطفى ينظر لأنس بحيرة . . لكنه تحدث أخيرا مثلما أوصته غزل محاولا أن يشير بيديه بطريقة مفهومة قدر الإمكان :

- هل تزعجك غزل هنا ؟ .

اتسعت ابتسامة أنس وراح يهز رأسه يمينا وشمالا . . بينما غزل ومصطفى يضحكان بمرح . . حرك أنس أنامله وبديه بطريقة غير مفهومه لمصطفى ولكن غزل أخبرته دون أن تحول نظرها عن أنس :

- إنه يقول لك بأن صحبتي ممتعه وأنه يحبني كثيرا .

ضحك مصطفى مجددا . . ووقف بعد أن قبل أنس على رأسه . . وخرجا هو وغزل مودعين لذلك الطفل الجميل . . ظلت عيني مصطفى معلقتين به يتتبع قفزاته بين الأطفال الآخرين . . وحركات يديه . . وابتسامته الصافية . . وكزته غزل بخاصرته مشاكسة :

- ماذا بك ؟ .

تنهد مصطفى بأسى ثم عاد يخبرها مبتسما بذهول :

- إنه سعيد . . هل لاحظت ذلك ؟ .

- بلا لاحظت .

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

– لقد أحببته جدا . . ولكنه لا يترك لك مجالا للشفقة على حاله . . فعينيه تشعان فرحا . . كما أنه يشعرك بإحساس رائع عندما يحاول التواصل معك بالإشارات .

أجابته غزل متفاخرة :

– أرأيت فائدة ما أتعلمه هنا .

هز لها مصطفى برأسه مؤيدا . . ولكن ابتسامته خبت من جديد . . وعاد يحدثها بقلق ظاهر :

– هل أنت سعيدة يا غزل ؟ .

كان سؤاله مباغتا لها . . مما جعل الفرحة تنطفئ بداخلها هي الأخرى . . فلقد تذكرت عالمها الحقيقي والبعيد عن هذه الفرحة التي تجدها بصحبة أنس . .

عاد مصطفى يجيب على سؤاله :

– أنا لم أعد أرى غزل المرحة سوى في هذا المعهد أو عندما تقصين علينا أخبار صديقك الصغير .

نظرت إليه غزل بحب بالغ . . ورسمت ابتسامه واسعة على شفتيها . . وأخبرته مطمئنه قبل أن تدخل إلى البيت هربا من نظراته الثاقبة :

– إنك شديد القلق يا مصطفى . . كما أنك تبالغ كثير .

كانت تتزايد أحلامها عن عامر سوأ كلما قرب موعد زفافها . . وفي يوم وهي ذاهبة إلى المعهد كعادتها سمعت صوت شاب يناديها من خلفها :

– آنسة غزل .

لم تلتفت منذ الوهلة الأولى فصوت الشاب كان غريبا عليها . . عاد صوته يناديها بإلحاح وتهذيب . .

فتوقفت ونظرت إليه . . تقدم منها بهدوء وراح يخبرها ببساطة :

- أنت الآنسة غزل أليس كذالك ؟ .

- من أنتَ ؟ . . وكيف عرفت اسمي ؟ .

- اعذريني أيتها الآنسة على إخافتك . . أنا محمد عز الدين . . صديق عامر .

كان مجرد سماعها لاسمه يكاد يخلق قلبها من بين الضلوع . . عاد محمد يحدثها بصوته الهادئ ولهجته المهذبة :

- هنالك شيء حدث لعامر . . ولقد شعرت بأن من واجبي أن أعلمك بذلك .

- عامر . . ما الذي حدث له . . أرجوك اخبرني .

كانت نبضات قلبها تدق طبول الخوف والهلع . . وراح نفسها يتقطع بشكل واضح . . مما جعل محمد يطمئنها بسرعة :

- لا تقلقي أرجوكِ . . فهو الآن بخير ولكنه بالمشفى .

- أي مشفى . . أرجوك خذني إليه أرجوك .

إنها تنسى كل شيء عندما يتعلق الأمر بعامر . . لم تعد في تلك اللحظة تسمع سوى صوت قلبها المجنون والمرعوب على حبيب العمر . . ذهبت مع محمد دون فكر واعي . . وراحت تنهال علية بآلاف التساؤلات :

- لما هو بالمشفى هل حدث له مكروه ما ؟ .

- لقد ارتفع ضغط الدم عنده . . كما أنه لم يعد يعتني بصحته جيدا في الفترة الأخيرة .

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

استقرت جملته تلك كسهم في صدرها .. هي تدرك أنها السبب في كل هذا .. ولكنها لا تعلم لما يهرب منها ويعذب نفسها .. ويعذبها معه .. عادت تسأل محمد بجياء وهي تحاول السيطرة على دموعها :

– لما فعل ذلك بنفسه ؟ .

– إن حالته النفسية لم تكن على ما يرام منذ أن علم بخبر خطبتك .

اتسعت عيني غزل وقبل أن تتساءل بكيفية وصول خبر خطبتها لعامر .. تذكرت تلك النظرة الغاضبة التي رأتها في عينيه عند لقائهما .. بعد أن ناولها كتبها .. لابد أنه لاحظ خاتم سليم في أصبعها .. ظلت غزل تحتمي بالصمت لبقية الطريق نحو المشفى .. وعندما وصلت لباب حجرة عامر .. شعرت برجفة عنيفة تسري في سائر جسدها .. طرق محمد باب الحجرة وبعد أن طل بوجهه ليتفقد صديقة .. فتح الباب ليسمح لغزل بالدخول ..

كان عامر مستلقي على السرير بهدوء .. ويمسك كتابا بإحدى يديه .. كان الشرود باديا في عينية إذ لم تتحرك عضله واحده في جسده عندما فتح الباب .. ولكنه ظل محدقا في الكتاب باصرار .. تقدم منه محمد .. ولحقت به غزل بخطوات مرتبكة .. عندما تلاقت أعينهما شعرت بوخز في صدرها .. كم هي سعيدة لرؤيته .. كم اشتاقت لتلك الملامح الجذابة التي تأسرها .. مؤكد أنها على استعداد أن تصرف عمرها أمام هذا اللون الرمادي الحالم في عينيه .. سرعان ما تبدلت نظرات الدهشة في عيني عامر

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

لتستقر فيهما نكهة الحزن الذي أدمنتهما عيناه . .
احظر لها محمد كرسيا لتجلس بجانب السرير
وسرعان ما استأذن منهما متحججا بمراجعه الطبيب
بينما اعتدل عامر جالسا على السرير . . كان التوتر
يخنق عبراتها . . ولابد أنه شعر بها إذ ابتسم لها
بطريقة مطمئنه بددت كل مخاوفها . . حدثته باندفاع
وقلق بالغ :
– هل أنت بخير ؟ .
تذكرت سريعا أنه لن يسمعها . . فأطبقت على
شفتيها بيدها . . وتمتمت معتذرة بارتباك شديد :
– أنا آسفة . . أقصد . . . .
قطعت جملتها الهوجاء . . وأخذت نفسا عميقا . .
وراحت تشير له بأناملها لتسأله بلغة الإشارة عن
صحته . . كان عامر يطالع حماقتها وارتباكها بمتعة
. . وبعد أن توقفت يديها عن الحركة والسؤال . .
اتسعت ابتسامته أكثر . . كادت تشعر بأنه سيقهقه
ضاحكا إن تمكن من ذلك . . لكن عامر اعتدل في
جلسته . . وراح يشير لها بأنامله ليخبرها بأنه
يستطيع سماعها لكنه لا يتكلم .
– أوه . . حقا .
هز عامر رأسه بالإيجاب . . وعادت تلك الابتسامة
الحنونة تزين شفتيه . . خفضت غزل عينيها محاوله
أن تخفف من حدة مشاعرها بجانبه . . وعادت
تسأله بصوت ينذر بالبكاء :
– لماذا تهمل صحتك ؟ .
أشاح عامر بوجهه بعيدا . . وخبت ابتسامته ليطلق

بدلا عنها تنهيدة مؤلمه . . راحت تحدثه غزل من خلال دموعها :

– لماذا تبعدني عنك يا عامر ؟ . . وأنت تعلم بأني . . بأني . . .

منعها حياءها من إنهاء جملتها . . لكن عامر التفت إليها من جديد . . واستقرت عينيه على أنامل يدها اليمنى . . أخفت غزل خاتمها بأنامل يدها اليسرى . . ولكن عامر أنهى جملتها بإشاراته الصامتة :

– أنا أعلم بأنك خطيبة رجل غيري .

أفلتت غزل عبرات أكثر سخونة من مقلتيها . . ولكنها حاولت جهدها أن تسيطر على انفعالاتها عندما رأته يضغط على رأسه بكفيه . . وتساءلت والخوف يمزقها :

– هل تشعر بالألم ؟ .

نظر إليها بعينيه الرماديتين واللتان تخللهما لون أحمر ينذر بدموعه الحبيسة . . نسيت غزل كيف تتنفس . . وعادت تتبع حركات أنامله بعينين يقظتين وقلب متلهف لما يود أخبارها به :

– أرجوك لا تبكي .

أردف بحركة أخرى من أنامله وهو يحاول أن يضع ابتسامه مشاكسة على شفتيه :

– فأنت تفقدين جمالك عندما تبكين .

فجرت جملته الأخيرة عبرات أكثر حرارة لتسل على وجنتيها . . خفضت غزل رأسها وحاولت أن تجفف دموعها بأناملها المثلجة دون جدوى . . مال عامر برأسه محاولا أن يلتقي بعينيها . . وليجذب

انتباهها إليه . . ثم عاد يشجعها بحركات أنامله التي تصرخ حبا :

- ابتسمي أيتها الصغيرة . . كوني سعيدة ليسعد من حولك . . ولأطمئن عليك أنا .

- أخبرني كيف ؟ .

كان نشيجها يدغم كلماتها ولكن مؤكد أن عامر فهم سؤالها . . إذ تعقد حاجبيه وضغط على أسنانه بعصبية . . بينما كانت قبضة يده تضرب ضربات خفيفة وسريعة على ساقه وهو يطالع دموع غزل بحرقة . . لكنه أسرع برفع يديه ليحدثها بهما من جديد عندما خفت دموعها قليلا :

- يجب أن تنادي على محمد . . ليعيدك للبيت . . فلقائنا هذا صار محرما .

- لما ؟ .

كانت ترى حركات أنامله وتكاد تسمع رنه الألم في صوته الوهمي والذي يصل أذانها هي . . كلما شرعت يديه بتصوير الكلمات التي تنطق بدلا منه :

- أنا لا أريد أن أربك حياتك أكثر من هذا . . كما أنني لا أرغب في طعن ظهر رجل أخر .

لم تجبه غزل سوى بدموعها التي تمزق صدره هو . . نهض عامر ليجلس على حافة السرير . . حتى يجذب نظرها نحوه . . كانت غزل ترى كل ما يود قوله في ذلك السائل الرمادي الذائب حزنا في عينيه . . بينما راح يشير لها بحركات عصبية من أنامله تشرح تعابير وجهه المتألمة :

- لطالما وددت أن أجل الابتسامة تداعب شفتيك

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

لكنني لا أملك لك سوى حياة كئيبة ستنتزع سعادتك دون أن تشعري .

حاولت غزل أن تقاطعه .. لكنه رفع كفه ليوقفها .. عاد يبتسم لها ويرمقها بتلك النظرة الحنونة التي تهز كيانها وتشعرها أنها لا تزال طفلة صغيرة تحتاج رعايته مثلما عودها دائما .. ثم أخذ يعبر عن مشاعره بحركات سريعة ليديه :

– أنا لن أغفر لنفسي أن سببت لك الألم بطريقة أو بأخرى .. لذلك ابتسمي أرجوكِ .. ولتختبري جمال الحياة بعيدا عنيَ ..

كانت أنفاس غزل المخنوقة لا تستوعب ما يود أخبارها به .. تعقدت ملامح عامر أكثر مما كانت علية .. وأطلق تنهيدة حارة قبل أن يكمل :

– فأنا لا أقدر على صنع الجمال سوى بقلم يهمس على صفحات أوراقي .. وهذا لن يكون كافيا بالنسبة لك .

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

أنتظرونا في الفصل الثاني عشر ..
(زائر الليل)
من رواية ..
أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

منتديات روايتي الأدبية
قصص من وحي الأعضاء

الفصل الثاني عشر

زائر الليل

لما ؟ ! . . لما هانت عليّ دموعها ؟ ! . . لما قسوتُ عليها ؟ ! . . لما تركتها تغادر ؟ ! . . ظل عامر يعذب نفسه بتلك التساؤلات . . ونزلت دمعة وحيدة من عينة وهو لا يزال يطالع باب حجرته في المشفى والذي خرجت منه غزل باكية . . مرر أنامله بين خصلات شعرة محاولا أخذ نفس عميق . . وعاد يواجه نفسه بالسؤال الأهم . . لما أحببتها يا عامر ؟ ! ! .

– لماذا تهوى تعذيب نفسك ؟ .

جاءه صوت محمد الحمّد وكأنه تكملة لتساؤلاته المحتشدة بداخلة . . أغمض عامر عينية بحرقة محاولا إسكات صديقة وصرخات الألم بداخلة . . اقترب محمد منه بخطوات حذرة وعاد يؤنبه :

– لقد أخطأت يا صديقي .

هب عامر واقفا من سريرة . . وراح يضرب الأرض

بخطواته . . لحق به محمد بقلق بالغ وأمسكه من ذراعه :

- إلى أين أن الطبيب لم يأمر بخروجك بعد .

تعالت أنفاس عامر المحمومة وكأنه يوشك على الصراخ . . ارتخت أنامل محمد الممسكة به بعد أن فهم تلك النظرة في عينيه . . ضغط عامر رأسه بكلتا يديه محاولا تهدئه ذلك الصداع الذي يشق جمجمته . . لكن دون جدوى . . عاد يحث خطاه هربا من تلك الغرفة الضيقة بعد أن لكم جدارها بقبضة يده حتى شعر بأن أنامله ستتكسر تحت وطأة ذلك الغضب الذي يستعر بداخلة ويهز كيانه .

لطالما كان ضعيفا . . لقد استسلم لهواها بكل سهولة . . حتى أنه لم يعترف لنفسه بذلك . . بل أنه لعب بعواطف فتاة البريئة . . ما ذنبها هي لتتجرع معه تلك الكأس المريرة من الوحدة والصمت . . كيف استطاع الحب أن يعمي عينيه عن سعادتها . . كيف ؟ ! .

رمى عامر جسده المنهك على سريره الواسع . . وترك ذكرياته مع غزل تعصف بمشاعره . . انقضى ذلك اليوم ببطء موجع . . أصبحت أيامه متشابهه بل صار لا يميز ليلا من نهارا . . حتى أنه لم يشعر في ذلك اليوم بصديقة محمد وهو يدخل شقته . . مؤكد أنه استخدم المفتاح الاحتياطي الذي في حوزته . . ضوء الشمس الذي نفذ سريعا من وراء ستائر غرفته التي أزاحها محمد . . اخترقت عينيه . . وبددت ذلك الظلام الذي يلفه . . لكنه ظل مستلقيا ببرود شديد على سريرة . .

– هيا فلتنهض .

كانت عينيه اللتان تتبعان حركات محمد في أرجاء الحجرة هي الدليل الوحيد بأنه حي .. شده محمد من ذراعه ليجلسه .. احتضن رأس عامر بكفيه العريضتين وبقوة شديدة .. وراح يصرخ في وجهه :

– هيا استيقظ .. فأنا لن اسمح لك بان تدمر نفسك هل فهمت ؟ .

كانت عينا محمد تنبضان حبا وخوفا .. بينما اليأس لا يزال يقطر من عيني عامر .. عاد محمد يهز صديقه :

– أن هذا الشاب لا يشبهك يا عامر .. أين ثقتك بنفسك .. أين حبك لله ؟ .

بدأت الدموع تترقرق من عينيه باستسلام .. وظل محمد مطوقا لرأسه ولكنه خفف قبضته بعض الشيء :

– لقد واجهت العالم كله بصمتك هذا يا عامر .. واثبت كم أنت شخص مميز .. أصبحت دكتورا جامعيا في ذلك القسم للصم والبكم .. والذي كنت ممن طالب بإنشاؤه .. كما أنك روائي مبدع سلب ألباب الناس وأحاسيسهم .

ابعد عامر يدي محمد عنه بضيق رافضا سماع ذلك التحفيز .. نهض دون هدف ولكن محمد وقف أمامه بإصرار :

– يكفي .. أنا أحذرك .. إن لم تكف عن تعذيب نفسك .. سوف .. سوف ...

كان الألم يخنق كلمات محمد .. لطالما كان بمثابة الأخ

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

والصديق بل أنه صار لعامر أبا روحيا .. منذ أن خسر حياته كلها مع صوته .. لم يقوى على رؤية ذلك العذاب في عيني صديقة فابتسم له تلك الابتسامة المحبة المطمئنة التي صار يجيدها جيدا بعد كل تلك السنوات .. تنفس محمد الصعداء ..

واختطف عامر بين أحضانة ليهمس في أذنه :

– أنا لن أغفر لنفسي إن أصابك مكروه .

لم يشعر عامر بنفسه إلا وهو يفرغ أحزان فؤاده على كتف صديقة .. كان جسده النحيف ينتفض بقوة بين ذراعي محمد .. وبعد أن نفذت دموعه .. حثه محمد على الاغتسال .. من ثم أخذه لمطعم هادئ مطل على البحر .. وعلى طاولة الغداء راح يطالع صديق الطفولة براحة بالغة .. وهو يراه يتناول طعامه بشرود .. حاول جهده أن لا يذكر اسم غزل أمامه .. ولكن في قراره نفسه يدرك سبب انهيار عامر بهذا الشكل .. فاليوم هو يوم زواج محبوبته الأولى والوحيدة .. لقد مرت عليهما سنوات .. ظن أن عامر نسى معنى الإحساس .. كان يخشى أن تصبح رواياته وهمسات قلمه كافية بالنسبة له .. حتى رأى الحب يلمع في عينيه ويبدد ذلك اللون الرمادي الكئيب فيهما .. كان عامر ينكر دائما تعلقه بغزل وعشقه لها .. ولكن محمد ظل يتتبع علاقتهما بصمت ممتع .. فمؤكد ستأتي اللحظة التي تفجر فيها مشاعر عامر ..

– غزل .. غزل .

التفت الصديقان نحو ذلك الرجل المنادي على ابنته

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

الصغيرة . . ظلت عيني عامر معلقتان بتلك الطفلة وهي تلهو وتركض بينما توقفت كل خلية فيه عن الحركة . . حاول محمد كسر ذلك الصمت المطبق :

– هل أعجبك الطعام ؟ .

رفع عامر رأسه نحو صديقة وعاد يبتسم له بامتنان . . شرد لدقيقة كانت كافية لتقتل تلك الابتسامة فوق شفتيه الرفيعتين . . وراح يشير لمحمد بحركات أنامله . . بالرغم من أنه يثق بأن صديقة يفهم كل كلمة سيخبره بها :

– لقد أحببتها بالرغم من كل محاولاتي لإنكار ذلك الإحساس . . لم يكن لي الحق بالعبث بمشاعرها . . ولكني أيضا لا أملك مستقبلا أهديه لها .

– أنت تخطئ ثانيه يا عامر .

عقد عامر حاجبه باستغراب وحدثه محمد موضحا :

– إن الحب قادر على خلق المعجزات . . وهذه الفتاة تعشقك . . وأنا أعلم أنها تستطيع أن تنير حياتك . . .

ابتسم عامر بسخرية قتلت كلمات محمد . . ورد على صديقة بإشاراته الحزينة :

– وماذا سيقدم لها حبي . . إن غزل فتاة جميلة . . وتمتلك إحساسا عاليا . . وتستحق ما هو أفضل .

– هل أنت مقتنع بهذا الكلام ؟ .

أردف محمد بحرقة بعد أن هز عامر رأسه بالإيجاب :

– إذا لماذا تدمر نفسك ؟ .

رقت ملامح عامر فجأة وكأنه يوشك على البكاء من جديد . . ولكنه وضع أنامله على صدره بشرود بالغ

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

. . ثم تمتمت أنامله بحركة بطيئة :

- لأن هذا القلب لا يفهم . . فلقد علمته هي كيف يشعر بالحياة .

قضى محمد ذلك اليوم برفقة صديقة . . وفي المساء ودعه بعد أن إطمئن على حالة بعض الشيء . . ظل عامر يحوم في أرجاء منزله بتوتر بالغ . . لا تفتأ عينية تطالعان عقارب الساعة في حركتها السريعة لانقضاء الوقت . . واحتضار آماله معها . . شعر بأن رأسه سينفجر من كثرة التفكير . . ولكنه لم يعد يملك شيئا من أمره . . جلس على مكتبه . . وأخذ يسكب على الأوراق قطرات مشاعره . .

"أحبك . .

أيمكنك سماعها ؟ !

أرهقني الصراخ بها بصوتي المخنوق . .

فمتى تجيبيني ؟

متى تركضين نحوي ؟

لتكسري أضلعي بضربات قبضتك الناعمة

متى تثوري في وجهي ؟

لتواجهيني بحماقتي

لما تأخرت هكذا ؟

ألا تعلمين أنني أترقب مجيئك بشوق يلهب أحاسيسي

لم تعودي ملكا لي ! ! !

لا أريد سماعها

وسأنتظر خطواتك الخجولة في زوايا خيالي

لا تخجلي أرجوك . . أركضي . . اقفزي . .

أضحكي ضحكتك الملائكية . .

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

أشعلي في قلبي نار اشتياقك
ولكن لا تتركيني سجينا لهذا الصمت الموحش
أرقصي بقدميك العاريتين . .
في ساحات صدري الأخرس
ولتحولي خفقات قلبي المحتضرة
ألحان عشق وهوى تترنم بها مشاعرك
أنصت جيدا . .
لا أيتها الصغيرة المدللةَ . . أنت لن تسمعي كلماتي
ولكن ضعي رأسك فوق صدري
فهنا تصرخ الأحاسيس
هنا يقبع عاشقك بصمت مؤلم
هنا ينتظرك ذلك الأناني
نعم يا حبيبتي . . كم أنا أناني في هواكِ !

ولكنك من حرضني لاكتساب هذه العادة السيئة
بداخلي
فلا تعاقبيني بها
اغفري ضعفي
عودي إلي . .
طوقي هذا الطفل المشاغب بداخلي
وعلميه كيف يتهذب في هواك
لقني هذا المتمرد بين الضلوعَ
كيف ينساك
أحبك . . تدوي بَداخلي
تمزقني . . تدميني . . تسحب أنفاسي ببطء
ومؤكد سيأتي يوم تختنق فيه زهرة حياتي
بعيدا عن ربيع حبك المجنون"

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

أسند عامر رأسه المثقلة بالهموم على راحت يده . . وراح يحدث نفسه . . إلى أين يأخذك الحب يا عامر ؟ . . إلى أين يأخذك هذا الجنون ؟ . . اختلس نظرة أخيرة نحو عقرب الساعة . . لابد أنها الآن تتلألأ بثوبها الأبيض . . سرعان ما هز رأسه محاولا نفض تلك الأفكار منه . . وعاد يحدث نفسه ناهرا . . كف عن هذه الحماقة . . ولتتمنى لها السعادة . . وليغفر لك الله ما اقترفته بحقها . . . . . .

قطع صوت جرس الباب أفكاره . . ولكن لم يحرك عامر ساكنا . . وعاد يحدث نفسه لابد أنه محمد . . ظل جرس البيت يرن بإلحاح . . فنهض عامر بضيق بالغ . . لما لا يستخدم المفتاح الذي يمتلكه . . مؤكد أنه أضاعه كعادته . .

راح يدير مفتاح البيت بإهمال شديد . . وفي اللحظة التي فتح فيها باب شقته . . حلت عليه المفاجأة كالصاعقة . . أي خيال مجنون جسد غزل أمام عينية . . وبثوب زفافها أيضا . . وبتلك الطرحة البيضاء التي تغطي شعرها وجسدها كله . . كان عامر يشعر بأنه لو حرك أنامله ولمس وجنتها ستتبخر من أمام عينيه . . لذلك ظلت عضلات جسمه كلها مسمرة حتى أنه لم يرمش بعينيه . . ترقرق الدمع من عينيها وهي ترى ذهوله . . تلك الراحة التي غمرت ملامحها الفاتنة لرؤيته عملت على كبح جماح نبضات قلبه الهوجاء التي يكاد يجزم أنها تحاول طرد قلبه من بين الضلوع . . لم يعد يفهم شيئا . . ولم يعد يدرك زمانا ولا مكانا . . لقد كانت حبيبته الغالية أمامه . . وكم

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

يتمنى لو تحول هذا الخيال المريض إلى حقيقة .

– هذه أنا .

حدثته غزل مما بدد شكوكه وأكد له أنها حقيقة لا خيال . . لكن الدهشة كانت أكبر منه . . لم يعد يدرك قدر الوقت الذي مضى وهما يحدقان بعضهما . . لكنه استطاع أخيرا أن يتراجع خطوتين إلى الوراء ليفسح لها مجالا للدخول . . توقف عقله عن التفكير . . حتى أنه احتار هل يغلق الباب بعدها أم يتركه مفتوحا . . ولكنه قرر إغلاقه خوفا عليها من أن يراها احد وهي في شقته . . مؤكد أنها شعرت ببعض الرهبة فلقد رأى عامر جسدها ينتفض . . وكأنها تعاني من البرد . . كان يتمنى لو استطاع احتضانها بذراعيها . . ليسكنها بين الضلوع ويأسرها في حنايا صدره إلى الأبد . . يتوسلها بأن لا تتركه فهو لم يعد قادرا على فراقها . . لكن رؤيتها وهي لا تزال تقف أمامه وبفستان عرسها أعاده إلى أرض الواقع وشعر بخوف شديد عليها . . كانت الكلمات تتساقط من بين أنامله كلما حاول رسم جمله أو تساؤل مفهوم . . لكنه استطاع أخيرا أن ينهال عليها بكل تلك الأشياء التي تحيره :

– كيف جئت إلى هنا ؟ . . وكيف عرفت عنوان بيتي ؟ . . وَما الذي حدث معك يا غزلَ ؟ .

– لقد هربت .

ظلت عيني عامر الرماديتان تأسرانها بترقب . . وفهمت غزل أنه لم يستوعب جوابها بعد فأردفت قائلة :

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

– لقد أحضرتني سلوى إلى هنا .. وقد عرفت عنوانك مثلما عرفت أنك دكتور في كليتي .

– هل تسمعين نفسك بحق الله ؟ .

كانت حركات يديه العصبيتين تجرحانها .. وشعرت لدقيقة أنه سيرفضها من جديد .. لكنه أردف بطريقته العصبية مجددا :

– مؤكد أنهم سيقتلونك .

ازدادت رعشة غزل .. وتزايدت مخاوف عامر عليها .. ضغط رأسه بإحدى كفيه محاولا تمالك أعصابه .. وأسرع ليحضر وشاحا من غرفة النوم وأعطاه لغزل كي تتدثر به .. ثم أشار لها كي تجلس ونظرة حنونة تطل من عينيه .. ظل هو واقفا أمامها وقد اشتدت حيرته .. ينقر الأرض بقدمه بتوتر بالغ

بينما يراقب تزايد انتفاضات جسدها .. توجه نحو المطبخ .. وعاد وهو يمسك بقدح كبير من القهوة الدافئة .. ثم راح يتأملها وهي ترتشف كوبها بهدوء .. كانت أنفاسه تنتظم مع أنفاسها كلما بث ذلك السائل السخونة في جسدها .. وأمام وجهها الأنثوي الفاتن .. ونظراتها الكستنائية البريئة لم يستطع سوى أن يحمد الله على ذلك الجنون الذي أصابها كي تهرب إليه .. وضعت غزل كوبها على الطاولة التي بينهما وظلت تنظر إليه بخوف طفله تنتظر عقابا من والدها .. لم يستطع عامر منع ابتسامه شقت ملامحه الجذابة .. فانارت وجهه بسحر رجولي .. شعر بارتباكها لذلك .. فوقف بارتباك هو الآخر واحضر لها بعض الملابس من خزانته .. نظر إليها بحياء بالغ .. وقبل

أن يحدثها بأفكاره تخضب وجهها بحمرة شديدة :

- اعذريني فأنا لا أملك ملابس نسائيه في البيت .

وقبل أن تجيبه .. اتجه نحو باب المنزل مما بث الرعب في نفسها و دون شعور منها قفزت من جلستها منادية بهلع :

- عامر .. إلى أين ستذهب ؟ .

التفت نحوها وهو يداعب مؤخرة رأسه بأنامله محاولا التخفيف من ارتباكه .. ثم راح يخبرها بحركات أنامله :

- من غير اللائق أن أنام في الشقة اليوم .. لذلك خذي راحتك .

- لكن .. لكن ...

لم تعرف بماذا تخبره .. أن معه حق فيما يقول ..

ولكنها تشعر بخوف رهيب يكاد يخنقها .. ووجوده بجانبها سيخفف عنها الكثير .. أشار لها عامر بعينيه محاولا تشجيعها على متابعة حديثها .. لكنها سألته بجياء بالغ :

- أين ستنام إذا ؟ .

راح يبتسم لها تلك الابتسامة التي تعشقها ..

وأخبرها بإشارة هادئة من أنامله :

- لا تقلقي فأنا لن أبتعد كثيرا .. أذا نظرتي من نافذة حجرة النوم ستجديني أجلس في السيارة .

عاد الهدوء يلفها أمام ذلك البريق الرمادي المطمئن في عينيه .. كان يبث فيها قوة هي في أمس الحاجة لها الآن .. يبث فيها ثقة .. تشعرها بأنها بخير طالما هي معه ..

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

لفت بنظراتها في أرجاء الصالة ثم راحت تبحث عن الحمام بعد خروج عامر .. وسرعان ما لاحظت فوضويه الشقة .. لم تستطع منع ضحكتها .. فبالرغم من صفات عامر القريبة لحد الكمال إلا أنه يشبه الكثير من الرجال في كرههم للنظام .. تمتمت بداخلها لابد أن ترتب له هذا الانفجار .. قطرات الماء الساخنة التي سالت على جسدها أرخت أعصابها المشدودة .. وعندما ضمتها ملابس عامر شعرت بسكينة غريبة تغمرها .. ألقت نظرة خاطفة من نافذة حجرة النوم قبل أن تتوجه إلى السرير .. لقد كان في سيارته التي تقف أمام العمارة مثلما وعدها تماما .. شعرت بالسلام يرفرف بداخلها ونسيت كل ما حدث وقد يحدث لها عندما وضعت رأسها على وسادة عامر .. فبالرغم من كل شيء هنالك أحساس يتحدى كل المشاعر بداخلها ويشعرها بالفرح .. لقد فقدت عقلها في حبه منذ أول حرف .. وأول أحساس قرأته في رواياته .. وهي الآن مستعدة أن تصرف عمرها كله في سبيله .

استيقظت في الصباح الباكر .. لدقيقة نسيت كل شيء فهي لا تحس الآن سوى بالهدوء والاطمئنان .. نهضت سريعا كي تسرق نظرة من الشباك وتطمئن لوجود عامر .. لكنها لم تجده هناك .. لربما صعد للبيت .. هكذا حدثت نفسها وهي تلبس ذلك الحجاب الأبيض الطويل الذي كان يلفها ليلة أمس .. استوقفتها صورة موضوعه بجانب سريره .. كانت الفرحة تشع من عيني صاحبي الصورة ..

أحبك .. ولن أطلقها ؟!

كان عامر يقف مواجها للكاميرا بوجهه شديد الجاذبية حلو التقاسيم . . وكانت هنالك فتاه ذات شعر طويل اسود تلتصق به بقوه مطوقه خصره بعناق حميم . . لم تكن ملامحها واضحة لأنها كانت تقبل عامر على وجنته بقوة ومرح . . لدرجة أن عيني عامر اختفيا من شدة ضحكته الصادقة . . كانت تلك الصورة جميلة جدا ومؤلمة في نفس الوقت . . أخذت غزل الصورة بأنامل مرتعشة وظلت تتأملها بإحساس مخيف لم تألفه من قبل . . شعرت أنها تجهل الكثير عن عامر . . وقبل أن يقفز تساؤل جديد إلى رأسها . . سمعت باب الشقة يفتح لابد أنه هو أخبرت نفسها . . عندما أعادت تلك الصورة بعناية لمكانها . . وخرجت من حجرة النوم بخطوات هادئة خجولة . .

لتتلقى تلك الصدمة التي كادت أن تفقدها وعيها . . فلقد رأت رجلا كبيرا داخل الشقة سيطرت على ملامحه دهشة بالغة عندما وقعت عينيه عليها . . بينما أطلقت هي شهقة عالية دون وعي منها . . وشعرت بأن الهلع مؤكد سيقتلها . . . .

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

إهداء

إلى الرقيقة إنعام .. أنت تستحقين أكثر من هذه الكلمات المتواضعة .. أشكرك على حماسك واهتمامك وحبك الذي يغمرنا جميعا .. ولتعلمي أنني كنت أكتب هذا الفصل وكأنني أكتبه من أجلك أنتِ فقط ..

أنتظرونا في الفصل الثالث عشر ..

(حادث)

من رواية ..

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

منتديات روايتي الأدبية

قصص من وحي الأعضاء

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

الفصل الثالث عشر

لحظات خارج الزمن

- من أنت ؟

كرر ذلك الرجل الذي يبدو أنه في العقد السادس من العمر سؤاله لغزل وعاد يتأملها بنظرات مجنونة . . بينما كادت هي أن تفقد وعيها لرؤيته في الشقة . . حتى أنها لم تسمع كلمه من سؤاله . . أين ذهب عامر في مثل هذا الوقت ؟ . . وكيف يجب عليها أن تتصرف ؟ . . سمعت باب الشقة يفتح من جديد ليظهر منقذها من خلاله . .

ركضت بسرعة لتختبئ كطفلة صغيرة خلف عامر . . وكان الهلع يسيطر بوضوح على كل خلية في جسدها . . ولم تعد تشعر بساقيها وهما يهتزان بقوة . . تشبثت بذراعه تنشد الأمان . . وظلت عينيها مركزتين من فوق كتف عامر على ذلك الرجل الذي تحولت نظراته إلى غضب عارم . . شعرت بتشنج ذراع عامر تحت قبضة يدها الخائفة . . تقدم الرجل نحوه وراح يتساءل بأسلوب أشبه

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

بالصراخ :

– من هذه الفتاة يا عامر ؟ .

وضع عامر ذلك الكيس الذي كان يحمله على الأرض .. ثم رفع كفيه بهدوء ليجيب بهما بينما أنامل غزل ترفضان إطلاق سراح كتفه :

– سوف أشرح لك كل شيء .

ظل ذلك الرجل يطالعه بنظرات تكاد تجن من شدة الدهشة .. شعرت غزل بأنه فقد قدرته على النطق .. التفت عامر نحو غزل .. بينما أرخت هي قبضتها عليه .. أحنى رأسه قليلا كي يركز عينيه على عينيها .. نظرته الرمادية كانت مطمئنه جدا .. لكنه راح يخبرها بحركات واثقة من أنامله :

– أرجوكِ لا تقلقي .. أدخلي إلى الحجرة الآن ..

ودعي كل شيء علي .

هزت غزل رأسها باستسلام .. ثم أسرعت إلى الحجرة تمشي على دقات قلبها المتزايدة .. ظلت تحوم في أرجاء الحجرة بقلق بالغ .. وشعرت بأن التوتر يكاد يخنقها .. هي لا تسمع شيئا مما يدور في الصالة .. مؤكد أن ذلك الرجل يستمع لإشارات عامر وشرحه للموقف .. من يكون يا ترى .. هل هو والدة .. أمسكت غزل رأسها وهي تشعر بالدوران .. كيف لم تفكر أنه لابد أن يكون لعامر أسرة .. مؤكد أنها سببت له مصيبة .. بل أنها سببت العار لأهلها .. جلست غزل على السرير بعد أن خارت قواها لذلك الاستنتاج .. نعم فمؤكد أنها اقترفت جريمة لا تغتفر بحق عائلتها المحبة .. دلكت

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

جبينها بأناملها المرتعشة من شدة الخوف الذي تملكها .. كم هي مجنونه ولا تفكر بالعواقب .. حاولت جاهدة تخمن الحوار الدائر في الخارج .. بينما لا تزال تؤنب نفسها بقسوة .. لقد أصبحت كأداة حادة لا تملك سوى جرح كل من حولها .. عادت خطواتها المشتتة لا تستقر ببقعه محدده كمن يمشي على الجمر .. كانت تحصي كل دقيقة تمر .. إلى أن سمعت باب الشقة يفتح ليغلق من جديد .. هل من الممكن أن يكون عامر خرج برفقة ذلك الرجل دون أن يخبرها .. لم تطل تساؤلاتها إذ سمعت طرقا خفيفا على باب الحجرة .. أسرعت بفتح الباب لتجده واقفا أمامها بابتسامته الحنونة .. لم تخدعها تلك الابتسامة فالتوتر كان باديا عليه بوضوح .. وقبل حتى أن تسأله راح يحدثها بحركاته التلقائية :

– هل يمكنك مشاركتي بالإفطار أولا ؟ .

غمرها حياء بالغ .. لم تعرف كيف تجيبه .. كما أنها لا تحس بحاجتها للطعام الآن فهنالك الآف التساؤلات التي تضج بداخلها .. مال عامر برأسه قليلا كعادته عندما يحاول جذب أنظارها إليه .. أسرها ذلك اللون الرمادي في نظراته وبدأت تحتار أن كانت عينيه تملكان تلك النظرة اللطيفة أم أنه يحاول بها بث الاطمئنان إلى قلبها :

– سأشرح لك كل شيء غزل .. لذلك لا تحملي هم شيء .

إنها تنسى نفسها معه .. ولا تملك سوى الخضوع أمام كلماته الناعمة .. تقدم خطواتها نحو المطبخ .. قام

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

بتشغيل ذلك المذياع الصغير فوق الثلاجة ثم شرع بتحضير الإفطار . . جلست هي على طاولة الطعام تطالعه بنظرات محبة وحاولت قدر استطاعتها تهدئة ذلك الرعب بداخلها . . ذلك الخوف الذي يتسرب بداخلها وهي ترى الشرود في ملامحه . . أصر عامر أن لا يناقشا شيئا قبل أن تتناول طعامها . . ولقد كان محقا في قراره فلقد شعرت بقرصه الجوع ما أن وقعت عينيها على ذلك الطبق الشهي . . اكتفت ببضع لقيمات وراحت تبتسم له بحياء :

– سلمت يداك . . إنه لذيذ جدا .

أحنى عامر رأسه متصنعا التواضع مما جعل ابتسامتها تتسع . . هل هو رائع بهذا الشكل أم أن عشقها المجنون له يرسم صورة خيالية عنه . . لا غير معقول أن تتوهم كل هذا الجمال . . ذلك البريق الحالم في عينية الرماديتين يكاد يفقدها وعيها . . رأت شفتيه تميلان قليلا لجهة واحدة بابتسامة ماكرة . . شعرت هي بنار الخجل تلهب خديها . . فوضع عامر كوب القهوة التي كان يتناولها على الطاولة وتساءل بحركاته اللطيفة :

– هل اكتفيت ؟ .

ارتفعت حاجبي غزل بدهشةَ وعقد الحياء لسانها . . لم تعرف ماذا يقصد . . هل أمسك نظراتها المختلسة نحوه . . عاد عامر يبتسم لها تلك الابتسامة الساحرة مشيرا بعينيه إلى طبقها . . زاد خجلها بعد أن فهمت مقصده وأجابته وهي تربت على بطنها بارتباك :

– حمدا لله .

وبشكل مفاجئ ارتسمت خطوط جدية على تقاسيم وجهه الجذاب فزادته وسامة .. ذلك التعبير الخطير في ملامحه دفعت بداخلها الهواجس .. وبعد فترة قصيرة من الصمت بدأ يعتذر منها بحركات رزينة من أنامله :

– أنا حقا آسف لما سببته لك من رعب .. لقد كان ذلك والد صديقي محمد .

تنفست غزل الصعداء .. إذا لم يكون والد عامر .. لكن اطمئنانها لم يدم طويلا فسرعان ما عاودها القلق وهي تتذكر تلك النظرة التي كان والد محمد يرمق عامر بها .. مؤكد أنه أساء الظن بعامر .. شعر هو بنظرات عينيها المرتبكتين .. فاردف موضحا لها :

– لقد شرحت له كل شيء .. ويجب أن تطمئني لأن الخال عادل بمثابة الأب بنسبة لي .. وهو إنسان متفهم جدا .

– حسنا .

لم تجد أفضل من تلك الكلمة لتجيبه بها .. بينما عادت تلك التساؤلات الكثيرة التي تجهلها عن عامر تلعب بأفكارها .. فسألته بتلقائية :

– هل تعيش بعيدا عن أسرتك يا عامر ؟ .

– في الحقيقة أنا لا أملك أسرة .

لا تدري لما شعرت بحرقة في صدرها .. ربما بسبب تلك الرعشة الحزينة التي رأتها في أنامله وهو يجيب على سؤالها .. أو أنها تلك الفتاة ذات الشعر الأسود الطويل .. والتي كانت تحتضن عامر بشغف ..

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

لا تدري أي خاطر مجنون دفع بصورتها أمام عينيها .. ودون قصد منها راحت تقارن بين تلك النظرة الفرحة التي كانت في عيني عامر .. وهذا الحزن الذي يلمع فيهما الآن .. شعرت بغصة وفضلت أن لا تضايقه بمزيد من تساؤلاتها .. لكن عامر ابتسم لها بجب بعد أن كان يطالع صراعها الداخلي .. وراح يخبرها بتلك الصدمة المؤلمة :

– لقد توفي والداي وأختي الصغيرة في حادث مرور نحو ما يقرب الخمسة عشر عاما .

خمسة عشر عاما من الوحدة .. لا أب .. لا أم .. وأيضا حرمان من حنان شقيقته الصغيرة .. غير ممكن .. هزتها عبارته بطريقة مرعبة .. ولكنها راحت تسأله بصوت متوسل :

– أليس لديك أشقاء غيرها رحمها الله ؟ .

هز عامر رأسه يمينا وشمالا ورأت الألم يكبر بين عينيه .. شعرت بأنه لا يراها حينما راح يلوم نفسه بقسوة :

– لقد كنت السبب في وفاتهم .

– لما تقول ذلك ؟ .

لم تشعر بجسدها وهو ينتفض .. بل أنها لا تدري كيف صرخت في وجهه بحنق .. مؤكد أنه يبالغ .. ليس من الممكن أن يتسبب عامر في أذية أي إنسان .. ظلت تعابير وجهه الجامدة تعاني قسوة كلماته التي تصيغها حركات أنامله :

– بلا .. لقد كان طيشي ونزقي هما السبب .. حبهم وقلقهم علي كلفهم أرواحهم .. في حين لم أكن

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

أفكر سوى بنفسي ومستقبلي .

كانت أنفاسه المضطربة تخنق صدرها هي .. تمنت أن تستأصل كل مواجعه .. لكنها لم تملك سوى الصمت ومنع عبراتها من النزول .. ظلت تنصت لكلماته الوهمية بهدوء بينما عاد هو يحدثها :

- لقد كنت موشكا على الالتحاق بكلية الآداب .. كانت الدراسة هنا أفضل بكثير من المدينة التي كنت اسكن فيها .. كما أن صديقي محمد اضطر للانتقال إلى هنا مع أسرته .. مما جعلني مصرا على قرار دراستي معه .....

- وبعد .

حاولت جهدها أن تجعل صوتها مفهوما وهي تحثه على إكمال قصته .. كانت متأكدة أن روحة لم تعد موجودة معها .. لقد كان يحدثها بشرود تام .. وبفكر غائب .. مؤكد أن الحنين أخذه لأسرته التي حرمة القدر منها :

- بعد نقاشات طويلة مع والدي .. استطاعت أختي حلا وبمساعدة أمي الضغط عليه لتلبية رغبتي .. مع أنهما كانتا لا تقويان على فراقي دقيقة واحدة .. وخاصة حلا .

ضغط عامر على أسنانه بعصبية بالغة .. واشتدت قبضتا يديه وكأنه يحاول خنق الكلمات .. كانت غزل تحس بقلبها يتلوى بين أنامله المشدودة .. تحركت يدها دون وعي منها كي تمسك يده .. ولكنها توقفت في منتصف الطاولة .. وعادت تخبره بصوتها المهزوز :

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

– لست مضطرا لإخباري بشيء عامر .

رفع نظراته الرمادية والتي صارت تتخللها خطوط حمراء لدموع حبيسة . . وكأنها بحملتها قد أيقظته من ذلك التيه الذي يشعر به . . زاد تعقد حاجبيه . . وزفر بضيق واضح وهو يضغط رأسه بأنامله . .

ثم عاد يكمل بنظراته الشاردة وحركات يديه العصبية:

– كم كنت أنانيا وقتها . . لم أفكر بمدى حاجة حلا لحنان أخيها الأكبر . . لم أفكر سوى باحتياجي أنا . . لقد اشترى والدي هذه الشقة لكي تسعنا كلنا . . فلقد قرروا زيارتي والاطمئنان علي بين الحين والآخر . . وفي أول زيارة جماعية لهم صار ذلك الحادث الشنيع . . والذي أودى بحياة أبي وأمي منذ اللحظات الأولى .

كان يحاول جهده أن يبدوا أكثر هدوءً لكن أنفاسه المتحشرجة في صدره والمسموعة كانت تقطع قلب غزل بحدة . .

– لقد استدعيت للمشفى فقط لألقي نظرة أخيرة على جثمان والداي . . وأخبروني بأن حلا في العناية المركزة . . ظلت روحها البريئة معلقة بين الحياة والموت لمدة أسبوع . . ولو كنت أملك أن افديها بحياتي لما ترددت دقيقة واحدة .

كانت تلك الدمعة اليتيمة التي سقطت من مقلتيه هي سبب ترقرق عبراتها بصمت وهن . . بينما أكمل هو حديثه الصامت :

– لقد استنفذت كل شيء في ذلك الأسبوع الأليم . .

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

صحتي .. دموعي .. دعواتي .. وأخيرا ومع تلقي لخبر وفاتها فقدت قدرتي حتى على الصراخ .

ظلت غزل ترقب بهدوء حركات أنامله ومع أخر كلمه رأت يده تهوي بصمت لتستقر على الطاولة ..

فقدت هي السيطرة على دموعها .. كانت تعلم مدى حماقتها .. وأن هو من بحاجة لمواساتها ..

ولكن ما تراه من ألم أكبر من قدرتها على الاحتمال .. الآن فهمت ذلك الحزن الذائب في عينيه الرماديتين .. الآن أدركت كيف أكتسب كمية الحنان التي تشع منه .. الآن تحس كم كانت مخطئة في حقه عندما اكتفت بذلك الحب البريء عبر صفحات حاسوبها .. ليتها جنت من أول لحظه عرفته فيها .. لكانت خففت عنه سنين من الوحدة والألم .. لم تشعر بنفسها وهي تنشج ولكنها رأت خياله المهزوز من خلال دموعها الكثيفة وهو يمسح وجهه بكفيه .. ثم أسند فمه على قبضة يده المتكئة على الطاولة ..

وراح يتأملها بنظرة رجت كيانها .. أخذ نفسا عميقا ثم عاد يحدثها وعلى شفتيه ابتسامه معتذرة :

- أنا آسف .. لقد كنت قاسيا بإخبارك تلك الحادثة .

نفت غزل كلامه بهزة عنيفة من رأسها .. فاتسعت ابتسامته لذلك وراح يكمل لها بهدوء :

- لقد كانت روحي تحتضر مع كل دقيقة تمر في غيابهم .. عشقت الصمت .. ولم اشعر بأدنى اعتراض عما أصابني .. بل أنني كنت سعيدا أن الله يعاقبني في الدنيا على ما اقترفته بحقهم .

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

أغمضت غزل عينيها ووضعت يديها على أذنيها .. وشعور مخيف يجتاحها .. راحت تنهره من خلال عبراتها :

- كفى يا عامر .. لا تقل هذا الكلام السيئ عن نفسك .

سرعان ما أنزلت يديها من على أذنيها بعد أن شعرت بسخف حركتها .. أصابها الهلع عندما أدركت بأنها لابد ألمته بفعلتها تلك .. لكن لدهشتها وجدته يبتسم بطريقة مرحة بعض الشيء .. لم ترد أن تقوم بتصرف أهوج آخر .. فلتزمت الصمت بينما راحت أنامله تبث في صدرها بعض الاطمئنان :

- لقد كانت الأحلام هي سلواي الوحيدة في بعدهم .. عندما كنت أراهم فيها واستيقظ من النوم كنت أشعر بحقيقة وجودهم حولي .. أنفاسهم تحيطني .. تضمني برفق .. وتخبرني بمدى حبهم لي في كل ثانية مضت .. كما أن وجود محمد وأسرته بجانبي هي إحدى أسباب استمراري بالحياة .

علت ابتسامة صادقة ملامح غزل عند سمعاها لاسم محمد .. فهي ترى بوضوح مدى تعلق عامر به ..

أكمل هو حديثه :

- دفعني محمد لتعلم لغة الإشارة .. كما أرغمني على إكمال دراستي .. وفي يوم فاجئني بنشرة لإحدى تلك الروايات التي كنت أعيش من خلال صفحاتها بعيدا عن عالمي الموحش .

صمتت أنامله عن الكلام بينما يرى تلك التعابير الحزينة في وجه غزل وتلك العبرات التي لا تزال معلقة

بعينيها الكستنائيتين . . شعر بالذنب يلفه وعاد يخبرها بحركاته الصامتة :

- أنا حقا أشكر الله على ما أنا عليه الآن . . فبعد تلك الحادثة المريرة . . اشعر بأني تغيرت نحو الأفضل . . والأهم أنني أزدت قربا لله وحبا له . . فأنا لست بحاجة شيء سوي رضاه عني .

هزتها تلك السكينة التي رأتها تستقر في عينيه . . وتكشف إحساسه العنيف بحب الله له . . قوة إيمانه أشعرتها بأنه سعيد رغم كل شيء . . سارعت بمسح دموعها بأنامل باردة لشدة توترها . . ولم تقوى على منع ابتسامه جميله من التسلل إلى شفتيها وهي تمتمت :

- حمدا لله .

وقبل أن تسمع نفسها حتى . . تساءلت ما أن لمعت تلك الفكرة برأسها :

- هل كانت حلا رحمها الله تمتلك شعرا طولا بسواد شعرك ؟ .

رفع عامر إحدى حاجبيه بدهشة بينما يغالب ضحكته . . وأجابها متسائلا هو الآخر :

- كيف عرفت ذلك ؟

شعرت غزل بالخجل من تلك الغيرة التي كانت تعذبها لرؤية عامر مع فتاة أخرى . . ولكنها اكتفت بقولها له :

- لقد رأيتها في تلك الصورة بجانب سريرك .

كانت عينيها تكشفان مدى تعلقها به . . عشقها له . . كما أن شعور جديد صار يزين نظراتها وهو

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

إحساسها بالفخر . . فهذا الحبيب ذو المشاعر الملائكية يثبت لها في كل لحظة كم هي محظوظة في حبه لها . . لم تشعر بشرودها إلا عندما طرقع عامر بأصابعه كي يلفت انتباهها . . وضحك بمرح وهو يخبرها :

- إنك تشبهين حلا كثيرا . . فلقد كانت دائمة الشرود مثلك .

- حقا ؟ .

هزل عامر رأسه مؤكدا على كلامه . . ثم راح يخبرها ونظرة خجولة تعتلي عينيه :

- إن أكثر ما جذبني إلى رسالتك يا غزل هو عمرك الذي كان يشابه عمر حلا حينما توفت .

- فليسكنها هي ووالديك الجنة .

حلق الصمت عليهما لثواني . . وعادت هي تبدد بصوتها الناعم سكون الأجواء :

- وماذا أيضا ؟ .

كانت تشعر بسعادة عارمة وهي تكتشف أسرار عامر التي تزيده روعة وتنمي ذلك الحب بداخلها . . هدوءه وهو يفصح لها عن خبايا صدره وكأنه يتحدث إلى نفسه . . كان كفيلا بتعزيز هيامها به . .

- لقد كانت رسالتك ناعمة بكل المقاييس . . أشعرتني بأنني لا أزال عامر ذلك الشاب المحبوب وليس الروائي المشهور فقط . . جعلتني أفكر فيك . . ودون أن أشعر كنت أترقب رسالة جديدة مَن تلك الرسائل .

شعرت غزل بتورد خديها وهي تعود بمشاعرها لثلاث

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

سنوات ماضيه . . وبالتحديد لتلك الأيام التي قضتها بخوف وترقب من ردت فعلة وما قد يتبادر إلى ذهنه عنها . . وسرعان ما ضحكت وهي تكمل كلامه :

– لقد اعتقدت بأنك شبح عندما قرأت ردك على رسالتي . . ولكن تبريرك لمعرفتك أسمي وعمري جعلني أشعر بالخزي من نفسي .

– أعتذر مرة أخرى على أخافتك .

ارتسمت ابتسامتها الحلوة بينما أردف هو بحركات أنامله اللطيفة :

– لقد كنت أنكر دائما تعلقي بك . . كنت أدعي أنني أجد حلا فيك . . وحاولت أن أهتم بكل شيء يخصك . . كانَ قلبي يشعر بأتفه الأحاسيس التي كنتِ تخبرينني بها . . كنت أدرك مدى موهبتك في الكتابة وهذا ما جعلني ألح عليك بالتفكير في كلية الآداب . . لكن في قرارة نفسي كنت أقصي السبب الرئيسي لذلك . . وهو أني أتلهف لرؤيتك .

– هل كنت تراني دائما في الجامعة يا عامر ؟ .

بعثر عامر نظراته عنها . . وشعرت بالحياء يقيد حركة أنامله للحظة . . لكنه عاد يحدثها بمرح :

– لم يكن يكتمل يومي دون رؤيتك حتى وإن كانت مجرد نظرة عابرة اطمئن بها عليك .

أردف متسائلا وليجذب نظراتها الخجولة إليه من جديد :

– هل تعلمين ؟ .

راحت هي تتبع حديثة بشغف . . بينما تحس بتسرب حياءه إليها :

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

– أنا لم أشعر بحاجتي لصوتي إلا مرتين فقط .
كانت ملامحه أكثر هدوء الآن بل أنها شعرت بالمرح يتخلل حركات يديه . . فابتسمت بحب وهي تحثه مشجعه :
– وما هما تلك المرتين ؟ .
– عندما أتابع مباراة كرة قدم لفريق الأرسنال . . وأود أن أصرخ ملئ صوتي عند فوزه . . أو حاجتي لشتم الحكم عند التسبب بطرد لاعبي المفضل .
كانت ابتسامته الساحرة تشق وجهه . . ورأت السعادة تلمع في عينيه . . فلم تملك سوى مشاركته بضحكاتها الحلوة :
– في المباريات القادمة سأصرخ أنا بدلا عنك . . مع أني لا افهم شيئا في الكرة .

قالت جملتها الأخيرة بتعابير ممتعضة زادت من جمال ابتسامته . . فأنها عامر الموضوع بحركة أمرة من يديه:
– يجب عليك حب كرة القدم منذ اليوم .
– علم وسينفذ . . ولكنك لم تخبرني بالمرة الثانية ؟ .
تلك النظرة العميقة التي رمقها بها كادت أن تخلع قلبها من بين الضلوع . . كانت ترى بوضوح ما يود قوله . . فبالرغم من قلة لقاءاتهما إلا أنها تستطيع فهم ملامحه الشفافة . . تشعر بأن ذلك اللون الرمادي في عينيه والذي يأسر روحها . . يخبرها بكل شيء . . حقا لم يكن عامر بحاجة للكلمات معها . . فمشاعره النقية تصرخ ملئ تصرفاته . . قطع شرودها مرة أخرى وهو يجيب عن تساؤلها :
– المرة الثانية كانت عندما عرفتك .

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

– أنت لست بحاجته يا عامر .

ردت عليه بهدوء وثقة .. وكانت تشعر بأن قلبها هو من يجيب بدلا عنها .. إنها تترجم ذلك الخافق المجنون بداخلها فقط :

– أنا أستطيع سماعك .

ارتسمت الدهشة على ملامحه .. بينما راحت غزل تشرح له غرابة ما تشعر به :

– حقا أنا أستطيع سماعك .. أن هذه الحركات التي تقوم بها أناملك تصل آذاني ككلمات .. صوتك يصلني في كل حركة صادقة تخبرني بها عن نفسك . لم تكن تبالغ في حديثها .. فهي تستطيع سماعه والإحساس به بالفعل .. حبها المجنون له قادر على إشعارها بتلك الرنة العذبة لصوته الوهمي الذي ينبعث من بين أنامله .. تذكرت شيئا هاما .. وسألته بشك واضح :

– لما أخبرتني أنك تكبرني بعقود ؟ .

وقبل أن يجيبها أردفت بصوت حزين بعض الشيء :

– هل كانت تلك طريقتك في إبعاد تفكيري عنك ؟ .

– نعم .. ولا .

ضحكت لإجابته الغريبة .. بينما شرح لها مقصده:

– لقد كنت حريصا على أن لا تتعلقي بي .. وكم كنت مخطئا في ذلك .. لكني في الحقيقة لم أكذب عليك مطلقا .

– وكيف ذلك ؟ .

كانت نظرات حيرتها تبعث بالمرح بداخله .. سألها ببساطة :

- كم تبلغين من العمر الآن ؟ .
- واحد وعشرون عاما .
- و أنا أكبرك باثنا عشر عامر . . وهذا يعني أن بيننا عقدين من الزمن .

أخذهما الوقت . . وللحظات نسيا ذلك العالم الذي يعيشان فيه . . أمام بعضهما البعض فقدا الإحساس بتلك القوانين التي تربطهما بعالم البشر . . وكان عامر هو أول من شعر بمسؤولية الرجوع . . إذ عاودته نظرته المهمومة وراح يحدث غزل بهدوء :

- لقد كان هروبك تصرفا غير مسؤولا بالمرة يا غزل .

شعرت غزل بقسوة جملته الأخيرة . . بالرغم من أنها تدرك حقيقة ما يقول . . تعلم أنها سببت الفضيحة لكل أفراد أسرتها والذين أحبوها ورعوها لسنوات . . حتى سليم لم يكن يستحق منها مثل هذا الفعل . . عاودها ذلك الندم الموجع . . ورأت عامر يواسيها من جديد :

- حقا أنا أشكر الله على هذا الجنون الذي أصابك . . ولكن . . .

ظلت عينيها معلقتين بين أصابعه منتظرة أن ينهي جملته :

- يجب أن لا نستمر بذلك .

تلك النظرة القلقة والحزينة في عينيه بثت الرعب في قلبها . . انتفضت من جلستها ووقفت وهي تشعر برعشة تسري في أوصالها :

- ما الذي تحاول قوله يا عامر . . هل سترجعني إليهم ؟ .

وقف عامر معها ولدقيقة شعرت بأنه سيهم بمسكها وتهدئتها لكنه ظل صامتا لفترة طويلة .. كانت ترى إجابته على سؤالها في ذلك اللون الرمادي الحزين في عينه .. شعرت بأن نبضات قلبها تكاد أن تتوقف من شدة سرعتها .. وعندما هز رأسه بالإيجاب مؤكدا مخاوفها شعرت بأنها تفقد إحساسها بكل شيء .. فمؤكد أنه سيسلمها لنهايتها .....

أنتظرونا في الفصل الرابع عشر ..
(صدمة)
من رواية ..
أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

منتديات راويتي الأدبية
قصص من وحي الأعضاء

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

الفصل الرابع عشر

- غزل اهدئي أرجوك .

حاول عامر أن يطمئنها ولكنها ظلت تنظر لعينيه بشك بالغ .. تملكها الخوف ولم تعد تدرك شيئا .. رأت ملامح الضيق تعلو وجهه بينما عاد يخبرها بحركات حزينة من أنامله :

- هل تتخيلين أنني املك قدرة التخلي عنك ؟ .. أو العيش بدونك ؟ .

ذلك الإحساس الصادق المنبعث من عينيه الرماديتين جعلها تنسى كل مخاوفها .. جلست على كرسيها بوهن وجلس هو أمامها مكملا لحديثه الصامت :

- أنتِ غالية علي يا غزل .. وأنا أود أن أستلم يدك من والدك وبموافقة أخويك أيضا .

راحت غزل تفكر بما أخبرها به .. مؤكد أنه محق وهي توافقه لكن الموقع اكبر منها .. هي لا تستطيع مواجهة أهلها

.. لا تقوى على النظر في عيني والدها .. مصطفى .. صخر .. مؤكد أن صخر سيشرب من دمها .. وهي تستحق أكثر من ذلك .. بماذا تخبرهم .. كيف تخفف عنهم ذلك الألم الذي سببته وستسببه للجميع عند معرفتهم للحقيقة .. رأت يد عامر تمتد لينقر بأصبعه نقرتين فوق البقعة التي كانت تركز نظرها عليها فوق الطاولة .. رفعت رأسها نحوه وهي تجاهد للسيطرة على دموعها .. بينما تساءل هو بقلق :

- ما بك ؟

شعرت غزل بصدرها يضيق أكثر مع أفكارها الجديدة .. كيف ستخرج من البيت وهي لا تملك ثيابا تلبسها .. كانت أناملها تمسك بقميصه الذي لا زالت ترتديه .. وقبل حتى أن تحدثه فهم عامر ما يدور في خلدها فراح يجيبها بحركات يديه الهادئة والمطمئنة :

- غزل أرجوك لا تقلقي من شيء ...

لم يكمل جملته وخرجَ من المطبخ ليغيب لدقائق .. ظلت هي تنتظره بصمت دون أن تخطر ببالها أيه أفكار .. عاد عامر وبيده ذلك الكيس الذي كان يحمله عند دخوله للشقة بالصباح .. أعطاها إياه .. وراح يشجعها بنظرات عينيه أن تفتحه .. فكت غزل عقدت ذلك الكيس بأنامل مرتعشة .. وفوجئت بمحتوياته .. وجدت بداخله عباءة وحجاب للرأس .. كما أنها وجدت بنطلون وبلوزه نسائية .. رفعت عينيها نحو عامر باستغراب والذي كانت ملامح الخجل تسيطر على تقاسيم وجهه شديد

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

الوسامة . . سرعان ما حدثها من خلال أنامله محاولا إخفاء توتره :

– في الحقيقة أنا لا اعرف مقاسك . . ولكني حاولت التخمين .

– شكرا لك .

قالتها غزل بصوت مهزوز بعد أن أفلتت دمعة حزينة من عينيها الكستنائيتين . . إنها تستغرب كل ما مر بها من أحداث . . فبعد كل ما قامت به من طيش وجنون . . مؤكد أنها لا تستحق محبه إنسان مثل عامر . . خفضت رأسها وهي تحس أنها لا تجلس أمام شاب حقيقي . . إنما أمام ملاك . . أو أنه شخص حقيقي لكنه يعيش في عالم أخر . . عالم نقي طاهر . . كم سببت له ولأهلها الكثير من المصائب

. . ولكن رغم كل شيء هو لا يزال يفكر بها . . يقف بجانبها بثقة محاولا تصحيح أخطاءها . . رآته يجلس على إحدى ركبتيه أمامها . . نظراته الرمادية عادت تأسرها من جديد تنسيها كل ما حولها . . كان الأسى يعلو ملامحه بينما راح يحرك رأسه يمينا وشمالا . . لم تفهم مقصده ولكنه سرعان ما حدثها بحركات أنامله اللطيفة :

– ألم أخبرك أنك تفقدين جمالك عندما تبكين ؟ .

أفلتت غزل ضحكه تتخلل نشيجها . . بينما أردف عامر مكملا لإشاراته الحنونة :

– انظري . . أنا لن أتخلى عنك مطلقا . . كما أنني لن أعيدك لأهلك إلا لكي آخذك منهم مجددا . . هل فهمتني ؟ .

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

هزت غزل رأسها باستسلام لتلك الثقة المتسربة من بين أنامله .. وقبل أن يحاول عامر بث مزيدا من السكينة في نفسها المرعوبة .. سمعا جرس الباب يرن .. شعرت هي بأن دقات قلبها ستتوقف من شدة تلك النبضات .. بينما أحست بجسد عامر يتشنج هو الآخر .. إنه يعلم أن ما من أحد سيزوره في هذا الوقت .. توقف ذلك الرنين لدقائق من الزمن .. لكن آذانهما ظلت تصغي بقلق .. ومثلما توقعا .. عاد الرنين يتعالى من جديد داخل الشقة .. ليزيد من هواجس غزل .. لكن عامر هذه المرة وقف بهدوء ليجيب ذلك الجرس اللحوح .....

***

ظلت سلوى تدق جرس الباب بتوتر بالغ .. إنها لم تعد تحتمل مزيدا من القلق على صديقتها .. يجب أن تطمئن عليها وتخبرها بما حدث في العرس .. وما يعتقده أهلها ..

- مؤكد أنك سلوى ؟ .

جاءها ذلك الصوت الذكوري من خلفها مؤكدا أكثر منه متسائلا .. سماع صوت شاب بجد ذاته جعلها تنتفض .. وعندما استدارت لترى صاحب السؤال زادت مخاوفها .. إنها لا تعرفه أبدا .. ومؤكد بأنه ليس عامر فعامر أخبرت مثلما أخبرتها غزل .. تقدم منها ذلك الشاب الأسمر طويل القامة بملامحه اللطيفة .. كانت هنالك ابتسامة مرحة على شفتيه ولكنه سرعان ما أردف معتذرا بتهذيب :

- اعذريني يا آنسة سلوى فأنا محمد صديق عامر .

سألته بخوف أكبر :

- وكيف عرفت هويتي ؟ .

- لم أعرفك .. أنا أعرف صديقي أكثر .. فالنساء لا يترددن على شقته لذلك خمنت أنك صديقة غزل .

اقترب منها محمد أكثر فابتعدت هي خطوتين للوراء بتوجس .. لكنها شاهدته يدق جرس الباب من جديد .. كان مفتاح الشقة يستقر في محفظته لكنه رأى من الأفضل أن يستخدم الجرس بعد أن علم من والده بوجود غزل في الشقة .

فتح عامر الباب وارتخت تعابير وجهه المشدودة عندما رأى صديقة .. وقبل أن يتساءل عن تلك الفتاة الواقفة بجانبه .. أخبره محمد ببساطة :

- إنها سلوى .

ابتسم لها عامر بود .. لطالما كان معجبا بها .. ومطمئنا لقربها من غزل .. حياها بهزة من رأسه وأشار لها بالدخول .. بينما راح محمد يخبره :

- أنا وأبي في انتظاركم في الأسفل لا تتأخروا .

أغلق عامر الباب بعد محمد .. وسمع شهقة دهشة تنطلق من غزل عند رؤيتها لسلوى .. طوقت الصديقتان بعضهما البعض .. ولم يخلوا لقاءهما من الدموع والكلمات الغير مفهومه بسبب البكاء ..

احتضنت سلوى وجه غزل بين يديها وراحت تحدثها من خلال عبراتها :

- مؤكد أنني قد جننت مثلك .

عادت غزل تحتضن سلوى بحب .. غمرها شعور بالأمان في وجودها بين أحضان صديقه الطفولة ..

بعد لحظات أبعدتها سلوى برفق وراحت تمسح دموعها بأناملها الرقيقة وهي تنظر لوجه غزل ملئ عينيها :

- يجب أن تعودي .

شعرت غزل بأن هنالك ما حدث في غيابها فتساءلت بقلق بالغ :

- هل حدث لوالدي شيء ؟ .

- لا إنهم جميعا بخير . . ولكنهم يعتقدون بأن مكروها حدث لك . . لم يخطر ببال أحدهم أنك هربتِ . . فهم لا يعلمون بـ . . . بـ . . . بعدم حبك لسليم .

خجلت سلوى من أن تقول بحبك لعامر . . لذلك صاغت جملتها بطريقة مختلفة فهمها كلا من عامر وغزل . .

- أنا كنت سأعود بالفعل يا سلوى .

كان عامر يطالعهما بصمت . . فلقد أحس بخوف شديد عند مجيء سلوى . . ولكنه الآن مطمئن لما سمعه منها . . تقدم نحوها قليلا لكي يجذب انتباه غزل التي التفتت نحوه بنظرة متسائلة فأجابها هو بلغة الإشارة :

- سأنتظركما بالأسفل .

وقبل أن يخرج أردف مؤكدا لغزل :

- إن الخال عادل ومحمد سيحضرون معنا . . لذلك اطمئني .

- حسنا .

لم تكن سلوى تفهم شيئا من إشارات عامر . .

وشعرت بحياء بالغ .. وكأنها تنتهك خصوصه أحدهم .. ولكنها سرعان ما سألت غزل بحيرة عندما خرج عامر :

- ماذا كان يخبرك ؟ .

- لقد قال عامر أن محمد ووالده في انتظارنا بالأسفل .. فلقد كان يقنعني قبل قليل بالعودة .

تنهدت سلوى بشيء من الراحة ثم عقبت على كلام غزل :

- مؤكد أنه أعقل منك بكثير .

ضحكت غزل رغما عنها .. ولكن سلوى عادت تسأل بتوجس بعد أن لاحظت ما ترتديه صديقتها :

- غزل هل أنت بخير ؟ .

شعرت غزل بالحياء يعقد لسانها بعد أن فهمت مخاوف صديقتها .. وراحت تطمئنها بكلمات مرتبكة :

- نعم .. نعم .. أنا بخير .. لم يكن عامر يمتلك ملابس نسائية .. ولكنه اليوم أحضر لي هذا .

رفعت ذلك الكيس لتراه سلوى .. ثم أردفت قائلة بصوت خفيض :

- كما أنه نام في سيارته بالأمس .

ابتسمت سلوى .. ثم قبلتها على جبينها بحنان :

- أنا لم أكن أشك بأخلاق عامر .. لكني أيضا كدت أموت رعبا عليك .

***

أمام العمارة كان الخال عادل ينتظر بداخل سيارته بينما محمد وعامر يتكئان عليها من الخارج ..

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

كان محمد شاردا بعض الشيء مما بث القلق في صدر عامر .. فوكزة في خاصرته .. ابتسم له معتذرا ثم راح يحدثه باستغراب :

- أنت شاب غريب يا عامر .

ضحك عامر رغما عنه .. ولم يفهم ما يرمي إليه صديقه .. لكن محمد أكمل حديثه :

- إن أي شاب في موقف مماثل ما كان ليتصرف مثلك .

تعقد حاجبي عامر باستياء وراح ينهر محمد بحركة من أنامله :

- ألن يجبرك دينك على الحفاظ عليها يا محمد ؟ .

- بالطبع سيجبرني .. ولكن ...

ظل عامر يرمقه بنظراته المستغربة محاولا فهم ما يدور في فكر صديقه الذي أردف بجياء :

- لا تفهمني بشكل خاطئ أرجوك .. ولكني لو كنت مكانك ربما ستهز ثقتي بها .

أطلق عامر زفرة ساخرة من أنفه .. وعاد ينظر إلى باب العمارة وهو مبتسم .. شعر محمد بأنه جرحه .. وسرعان ما تساءل :

- هل ضايقتك ؟ .

عاد عامر ينظر نحو صديقه الذي يطالعه بنظرات معتذرة .. هز عامر رأسه بالنفي ثم عبث بشعر محمد مشاكسا .. وراح يشرح له أحاسيسه :

- ربما أنت محق .. لكنني لم أشعر بأني فقدت ثقتي بها دقيقه واحدة .. أنا أعلم أن ما قامت به خاطئ .. لكني لا أنكر أنني اشكرها على ذلك .

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

ظل محمد يستمع لإشارات صديقه بأعين يقظة بينما أكمل عامر بهدوئه المعتاد :

- إن غزل هي أنستي الصغيرة .. التي تربت على يدي .. لقد شاركتها كل ثانيه مرت في حياتها منذ صباها .. رأيت تعاملها مع من حولها في الجامعة .. وأنا أكثر الناس إدراكا لمدى براءتها وأصلها الطيب .

ابتسم محمد بعد أن شعر بكل كلمه حاول عامر وصف إحساسه بها .. بينما ظل عامر يحدثه بتلك المشاعر النقية التي يكنها للحبيبة المجنونة :

- كما أنها غيرت في كثيرا .. حبها الجارف لي .. والمتحدي لكل العقبات يشعرني بثقة تجعلني قادرا على انتزاعها من أهلها لكن برضاهم .

ربت محمد على كتف صديقة العاشق وعاد يحدثه بنبره صادقة :

- حسنا فعلت يا عامر .

قطع حديث الصديقين قدوم سلوى غزل نحوهما .. سرعان ما جلس محمد بجانب والده في المقعد الأمامي .. بينما فتح عامر الباب الخلفي للفتاتين ثم جلس بجانب غزل .. ألقت كلاهما السلام .. ورد عليهما كلا من محمد والخال عادل .. وانطلقت السيارة بصمت مطبق .. كانت سلوى تمسك بأنامل غزل في حضنها .. كما أن جلوس عامر بهدوء بجانبها بث فيها شيئا من الاطمئنان لبعض الوقت فقط .. فالخوف في أحشائها راح يكبر كوحش كاسر كلما قصرت المسافة التي تفصلهم عن بيتها .. التفت

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

محمد للخلف محدثا سلوى :

- أين هو بيتك يا سلوى ؟ .

نظرت سلوى لغزل بنظرات متسائلة ولكنها سمعت محمد يردف بطريقته المهذبة في الحديث :

- يجب أن نعيدك للبيت قبل أن نذهب لبيت غزل .

اشتدت أنامل غزل على كف صديقتها وكأنها تتوسلها للبقاء معها بصمت .. أجابته سلوى بإصرار وهي تشعر بما يختلج في صدر صديقتها :

- ولكني أود أن أذهب معكم .

استرق محمد النظر نحو عامر الذي كان مؤيدا لرأيه .. فعاد يقنعهما بابتسامه مطمئنه لغزل .. ومحدثا سلوى بثقة أكبر :

- لا تقلقي عليها فهي بين أسرتها .

- لكن ...

قاطعها محمد بإصرار :

- نحن كفيلون بحل المشكلة يا سلوى .. كما أنه من الأفضل أن لا تتورطي أنت في شيء ولتبقي بعيدة أفضل لكليكما .

أحست غزل بأنه محق في قراره ذلك .. يكفيها ما سببته من مشاكل لأهلها ولعامر .. إن أقصى ما تستطيع فعله الآن هو الحفاظ على سلوى بعيدا عن مصائبها .. لذلك صارعت مشاعرها الهلعة كي تنتزع ابتسامه تبث بها الاطمئنان لصدر صديقتها المخلصة .

عندما توقفت السيارة .. أحست سلوى بأنها لم تعد تستطيع تحريك جسدها فهي لا تقوى على ترك غزل

غزل بموقف كهذا .. لكنها رأت نظرات عامر ومحمد المشجعة .. بينما راحت غزل تحتضنها محاوله ما استطاعت إبقاء دموعها لتدور في مقلتيها رافضة تركهما للنزول على خديها .. قبلتها سلوى بحنان وهمست في أذنها :

- فليوفقك الله .. ولتطمئنيني عنك عندما تستطيعين .

- حسنا .

لا تدري كيف استطاعت الرد عليها .. فهي لم تعد تشعر بشيء مما حلوها .. وكأن القدر يسوقها نحو نهايتها الحتمية .. عندما نزلت دموعها السجينة بعد أن ودعت سلوى التي انتظرت حتى اختفت السيارة من أمام عينيها .. رأت غزل قبضه عامر تشتد بجانبها .. لم تكن تدرك بمدي الألم الذي يحسه .. كم يتمنى طمأنتها وتوفير لها الأمان الذي تحتاجه .. لكن ليس بمقدوره حتى لمس يدها .. ودون إرادة منها سرت رجفة حادة في سائر جسدها عندما أوقف الخال عادل سيارته أمام بيتها .. التفت عامر نحوها بعينيه القلقتين .. ثم راح يطمئنها ما استطاع بإشارات يديه :

- اهدئي أرجوك .. ولتتوكلي علي الله يا غزل .

هزت رأسها بالإيجاب .. وراحت تحدث نفسها .. مؤكد أن لله حكمه في كل ما حدث .. ووجودها الآن أمام بيتها يبدوا هو الحل الأنسب لتصليح ذلك الاعوجاج الذي قامت به هي .. ظلت تكرر لنفسها ذلك الاف المرات .. محاوله تهدئه أنفاسها الهوجاء

.. وروحها التي تشعر بأنها ستلفظ من بين أحشاءها ..

خرج الخال عادل من السيارة ليتقدمهم جميعا ويدق باب بيتها .. كانت تسح بنقرات أصابعه على جدار قلبها .. وجاهدت كي تظل واقفة على قدميها .. اختارت زاوية بعيده عن فتحته باب البيت لتقف بها كان عامر الأقرب إليها .. والذي لم يبعد نظراته عنها لوهلة محاولا تتبع كل انفعالاتها عله بتلك النظرات الصامتة يبث فيها شيئا من الهدوء ..

- عفوا .. هل هذا منزل الأستاذ أحمد رشاد .

جاءها صوت والدها الحنون مجيبا على تساؤل الخال عادل .. وليهز كيانها من جديد ويعيد تلك الرعشة الغريبة في جسدها :

- نعم أنا هو .

- هل يمكننا الأخذ من وقتك قليلا .

سمعت التردد في صوت والدها والذي لم يملك سوى فتح الباب أمامهم بحيرة :

- تفضلوا .

دخل الخال عادل يتبعه محمد وعامر الذي أشار لها بحركة من يده أن تنتظر قليلا ثم تدخل .. لم يكن في تلك الحجرة التي يبدوا أنها صممت لاستقبال الضيوف لقربها من باب البيت سوى شاب حلو الملامح متوتر التعابير .. لم يعرف عامر إن كان مصطفى أم صخر .. وسرعان ما تحدث الخال عادل مبددا حيرة أحمد والد غزل :

- لقد جئنا لنطمئنك على ابنتك غزل ...

- غزل . . ابنتي هل هي بخير . . هل تعلمون عنها شيئا ؟ .

كان ذلك صوت والدتها التي دخلت للحجرة وهي تكاد تتعثر بخطواتها . . أشفق عليها عامر وكان يتمنى لو احتضنها وقبلها على رأسها ليطمئنها . . ليته لم يكن بذلك الضعف . . ليته استطاع التقدم لغزل قبل أن يسبب لها كل هذه الأزمة . . ولكن قد عزم أمام عيني والدتها الدامعتين أن يعيد الثقة والسعادة لهذا البيت . . عاد الخال عادل يطمئنهم جميعا بصوته الرزين :

- نعم إنها بأمان . . وهي معنا .

علت الدهشة عيون الجميع وكان صخر أول المتسائلين :

- ماذا تعني ؟ ! .

علمت غزل أنه حان دورها لكي تدخل البيت . . وما أن دخلت البيت حتى رأت صخر يندفع نحوها بلمح البصر . . ممسكا رأسها بيد من حديد . .

وراح يصرخ في وجهها :

- أين كنت أيتها الـ . . . . .

لم تعد تسمع شيئا منَ شتائمه مع صوت والدتها الباكي ومحاولاتها المضنية لإيقافه . . بينما شعرت هي وكأنها ريشه تحت قبضته الرجولية القوية . . ظل والدها ينظر لما يحدث أمامه بصمت موجع . . بينما كاد عامر أن يثور ويتصدى لصخر . . لكن محمد أمسك بذراعه بشدة ونهره من بين أسنانه :

- إياك أن تفعل . . نحن لم نأتي لتعقيد الأمور .

هدأ عامر عندما أفلحت والدة غزل بتخفيف قبضة صخر .. حيث أفلتت غزل نفسها بقوة من بين يديه وركضت لتختبئ في حجرتها .. تبعها بخطوات مجنونه .. كاد أن يكسر بابها من شدة الضربات ..

وقبل أن يعود لحجرة الضيوف صرخ متوعدا :

- حسنا يا غزل .. أقفلي ما شئت .. لابد أنني سأكسر هذا الباب على رأسك .

بدأت أنفاس عامر تشتعل في صدره وهو يسمع ذلك التهديد المخيف .. ولكن سرعان ما تحولت أنظارهم جميعا نحو أحمد الذي تساءل بصوت مشمئزة :

- ماذا تريدون ؟ .

كان صخر الآن يقف بجانب والدة بشموخ مترقبا لرد الخال عادل بينما ينقل عينيه بين محمد وعامر ..

- أرجوك يا سيد أحمد أن تطمئن .. أن ابنتك بخير .. ونحن جئنا بنوايا حسنه .. لكي نطلب مباركتك لارتباط غزل بابننا عامر .

كان صخر ينتظر تلك الحركة التي قام بها الخال عادل كنسر جارح .. فلقد أنها جملته الأخيرة مشيرا بيده نحو عامر .. لم يشعر بجسده إلا وهو ينقض عليه إذ أمسكه من ياقة قميصه ليدق ظهره بالحائط وراح ينهال عليه بالشتائم :

- أيها النذل الجبان .....

جاهد عامر كي يحتفظ بهدوئه كما أنه كان يعذر صخر على ثورته تلك .. تدخل محمد ليفض اشتباكهما .. وصرخ في وجه عامر بعد أن حاول

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

استطاعته السيطرة على صخر :

- اخرج من هنا الآن .

رضخ عامر لرغبه صديقه بعد أن كرر صراخه .. وأمام باب البيت اصطدم بمصطفى .. والذي كان يضع صور غزل في أقسام الشرطة والمستشفيات .. زادت حيرة مصطفى عندما شاهد شاب آخر يخرج من بيتهم ليتبع صاحبة الغاضب .. ودخل ليرى نظرات الجنون تشتعل في عيني أخاه .. بينما هنالك رجل كبير يحدث والده بهدوء :

- أرجوك أن تتفهم الوضع يا أستاذ أحمد .. إن غزل في مقام ابنتنا .. وصدقني ابننا عامر شاب متميز جدا .. وبعيد كل البعد عن تلك الصورة المشوهة التي ترونه بها الآن .. ويمكنك حتى أن تسأل عنه لتطمئن .

أجابه الأب بصوته الميت :

- أعتقد أنه ليس بالوقت المناسب لإدارة حديث مثل هذا يا سيد عادل .

هز الخال عادل رأسه متفهما .. ووضع كرت صغير على أقرب طاوله له .. مردفا بتأكيد :

- هذا عنوان عملي وفيه أرقامي كلها .. أرجو أن تفكر جديا بالأمر .. ونحن سنعود للتواصل معك بإذن الله .

كاد صخر أن يشيع الخال عادل بشتائم هو الآخر .. لكن الأب زجرة بنظرة واحدة كانت كفيلة بإخراسه .. شعر مصطفى أن هنالك جو مريب وغير مفهوم بالمرة يلف البيت .. فتساءل بسرعة :

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

- ما الذي يحدث هنا ؟ .

لم يجبه احد فلقد أندفع صخر من جديد نحو حجرة غزل الموصدة من الداخل ليصب عليها بسيل من شتائمه وضربات يديه .. كان فؤاد غزل يرتجف مع ارتجاف بابها .. دموعها المنسكبة بغزاره تكاد تعمم الرؤية أمامها .. بينما تحس بأن نبضات قلبها تكاد تخنقها .. لكنها سمعت والدها يصرخ في صخر بجزم :

- كفى يا صخر .

- إلى متى ستظل تدللها هكذا .. حتى بعد أن جلبت لنا العار ...

- إنها ابنتي وأنا كفيل بها .

سمعت صوت والدتها الباكي محاولا تهدءة صخر :

- أرجوك يا بني دع والدك يتصرف .

- هل غزل في البيت ؟ .. ما هذا الهراء ؟ .. لما لا يريد أحد إفهامي ما يحدث ؟ .

لم يجبه أحد تساؤلات مصطفى .. وسمعت هي طرق خفيف على بابها .. ثم أتاها صوت والدها الآمر :

- افتحي الباب يا غزل .

ظلت تنظر إلى الباب بوجل .. وكأنه سينشق بأي لحظه لترى صخر هاجما عليها .. لكنها تحركت تحت صوت والدها الهادئ والمفزع بنفس الوقت :

- أنا لن أكرر سؤالي مرتين .

فتحت الباب محاوله أن تجمع ما تبقى من قوة في جسدها لتدير المفتاح في القفل .. فتح والدها الباب

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

.. وما أن وقف أمامها رأت يده ترتفع لتنزل على صدغها بصفعه مدوية أسقطتها أرضا .. شهقت بخوف وكأنها لن تستطيع استرداد نفس أخر في هذه الحياة .. أخرست تلك الصفعة نحيب والدتها .. كما أطفأت تلك الثورة التي كانت تشتعل في صدر صخر ومصطفى الذي بات يفهم ما يحدث حوله .. تقدم الأب ليجلس أمامها .. صرخ في وجهها والألم يرن بين كلماته :

– لقد ذبحتني .. أميرتي المدللة نكست رأسي بالتراب .. كيف استطعت ذلك .. كيف ؟ .

حاولت غزل أن ترد عليه دون جدوى .. تلك الشهقات المتتالية لم تترك لها مجالا للحديث .. عاد صوت الأب المجروح يمزقها من الداخل :

– أنت لست تلك الابنة التي عملت على تنشئتها .. مؤكد أنك إنسانه أخرى ...

لم يستطع الأب أن يكمل حديثة إذ خنقته العبرات فخرج من البيت بأكمله بعد أن أقفل حجرة ابنته ..

لحق صخر والدة بعد توسلات أمه القلقة وظل مصطفى يقف بحيرة بين والدته الباكية ونحيب أخته المتصاعد من الداخل .. راح يحوم في أرجاء البيت بإحساس بغيض .. لو أنه استطاع الحضور قبل ذلك .. لما ترك ذلك الشاب أن يفلت من يديه .. لمعت في رأسه فكرة .. ودخل إلى حجرة أخته التي كانت لا تزال مرمية على الأرض بوهن .. يجب أن يكرهها .. يجب أن يقسوا عليها .. لكنه لا يعلم لما أشفق على حالها وهي تجلس على الأرض حاضنة ساقيها

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

لتسقي ركبتيها من دموعها الغزيرة .. شعر بأنه سيفقد أسنانه من كثر الضغط عليهما .. ولكنه بالأخير لم يملك سوى أن امسكها من ذراعيها ليوقفها ويجلسها على سريرها .. كانت نظراتها المرعوبة كفيلة بقتل ثورته عليها .. ولكنه راح يسألها بجزم وهو يأسر نظراتها بعينيه :

– ما هو عنوان بيته يا غزل ؟ .

تفجرت دموع أخرى من مآقيها .. ثم راحت تهز رأسها يمينا وشمالا كمن فقد صوته أو قدرته على الحديث .. لكن مصطفى أمسك رأسها بين كفيه ليثبته وعاد يكرر سؤاله بصوت أمر :

– ما هو عنوان بيته يا غزل ؟ .

أخبرته غزل بعنوان شقة عامر .. فهي لا تملك حق الرفض الآن .. لكنها استطاعت أن تتساءل من بين نشيجها المتزايد :

– ما الذي تنوي فعله ؟ .

وقبل أن يجد مصطفى الرغبة في نفسه ليجيبها رن هاتفه باتصال من والده حنان تسأله المجيء لبيتهم .. خرج مصطفى دون أن يجيب أخته بشيء .. وبعد رحيله بلحظات سمعت والدتها وهي تجيب على رنين جرس البيت .. شعرت غزل بأن قلبها يكاد يخلع عندما سمعت صوت سليم .. الذي لم ينصت لكلمات خالته والتي كانت تسعى لتمهيد وجود غزل في البيت له .. بل أندفع مسرعا نحو حجرة خطيبته متتبعا لصوت بكاءها ..

ظلت غزل مركزة عينيها على باب حجرتها وكأنها

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

تنتظر الموت . . وبالفعل رأت سليم يهجم عليها بجسده الضخم . . شعرت بأن عظامها سيتفتت تحت ضرباته القوية . . بينما قلبها يموت ألف مرة وهي تسمع شتائمه الجارحة :

- أيتها الفاجرة الوقحة . . لمن بعت نفسك . . وهل رماك بعد أن أنتزع شرفكَ ؟ .

كان صوته يصَم آذانها ويفوق صرخات والدتها ومحاولاتها اليائسة في إيقافه . . وما هي إلا لحظات حتى فقدت الشعور بكل شيء . . وصارت كخرقة بالية في يديه . . حتى أنها لا تعي سبب تركه لها تسقط على الأرض لتسود الدنيا في عينيها وتغيب عن الوعي . .

لقد كان صخر هو من أوقف ضربات سليم القاسية بعد أن فشل باللحاق بوالده . . راح يعارك سليم دون وعي منه . . إنه يشعر بنفس ثورة ابن خالته . . لكن تلك الوحشية التي رآه يضرب أخته بها أفقدته صوابه . . جاء مصطفي ليفض اشتباكهما . . فخرج سليم من البيت بعد أن عاد يطعنهم في شرفهم بكلماته الحادة ويبصق في الأرض باشمئزاز . . وقبل أن يدرك كلاهما ما يقوله سليم سمعا صوت الأم يصرخ بأنين تقشعر له الأبدان . . ركض الأخوين نحو غرفة غزل . . ليجدون الدماء تسيل منها بينما ترقد هي بهدوء كجثه هامدة في حضن والدتها المنتحبة . . . . . .

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

أنتظرونا في الفصل الخامس عشر ..
(آنستي الصغيرة)
من رواية ..
أحبك .. ولن أنطقها ؟!

منتديات روايتي الأدبية
قصص من وحي الأعضاء

الفصل الخامس عشر

آنستي الصغيرة

استمر مصطفى في بحثه عن بيت عامر . . بينما لا تزال غزل ترقد في ذلك المشفى القريب من حارتهم دون أن تعلم مدى خطورة حالتها . . لا يدري للان كيف استطاع تركها وراح يركض نحو بيت عامر الذي لا يزال عنوانه يلمع أمام عينيه . . عندما وجد تلك العمارة الطويلة والتي تنتصب بشموخ أمام عينيه . . لم يتوقف دقيقة لكي يلتقط أنفاسه . . ولكنه راح يسابق السلالم على دقات قلبه الهوجاء . .

صورة غزل الموجعة عندما كان الطبيب يفحصها وهي غائبة عن الوعي . . مخضبه بدمائها كانت تمزق روحه . .

ضرب جرس الشقة بهستيرية . . هو يدرك بأن مزاجه ليس صافيا لاتخاذ أي قرار صائب . . لكن تلك النار التي تنهش جوفه لم تترك له مجالا للتفكير . .

وقبل تردد رنين جرس الباب في الشقة بدقائق . . لم يكن عامر أكثر هدوء من مصطفى . . فمنذ أن دخل البيت

برفقة محمد وهو لا يستقر في مكان .. خطواته المشتتة والغير محسوبة كانت تقلق محمد .. والذي حاول استطاعته بأن يبث بعض السكينة في نفس عامر دون جدوى .. فهو يدرك ما ستعانيه في غيابه يعلم أن كلمات محمد صائبة فلم يعد بيدهم شيء يقدموه لها .. لكنه لم يذق للراحة طعما مع تلك الهواجس التي تتلبد في فكرة .. وعندما راح جرس الشقة يصرخ بجنون .. شعر بوخز في صدره .. لم يقابل مصطفى من قبل لكنه تعرف عليه سريعا بعد تلك اللكمة القوية التي وجهها مصطفى لوجهه فور فتحه لباب الشقة .

كادت تلك اللكمة أن تسقطه أرضا وظل مطبقا على خذه بألم بالغ .. بينما قفز محمد بسرعة فائقة ليحتضن مصطفى ويكتفه بين ذراعيه .. بينما جسد مصطفى ينتفض بحرقه بالغه وهو يصرخ ملئ صوته :

- أيها الجبان .. لا تحسب أنني اكتفيت منك .. يجب أن تذوق ما ذاقته هي .. اتركني .

وجه مصطفى صرخته الأخيرة لمحمد الذي حاول جده أن لا يفلت مصطفى من بين ذراعيه .. بينما انتصب عامر بعينين فزعتين يطالع غضب مصطفى كالمشدوه .. نطق محمد بما يختلج في صدر صديقه من تساؤلات .. إذ راح يجيب على ثورة مصطفى بإصرار بالغ :

- أنا لن أتركك حتى تهدأ وتخبرنا بما حدث .

رد عليه مصطفى ورعشة جسده الثائر تزداد قوة :

- إن أختي في المشفى بعد أن كاد سليم أن يتسبب

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

بقتلها .. هذا ما حدث .. بينما هذا الحيوان هو السبب الرئيسي في كل ما تتجرعه الآن .

لم ينتظر عامر دقيقة واحده بعد أن أدرك سوء الموقف .. وجد نفسه يركض كالمجنون نحو سيارته .. ذلك التعبير المؤلم في وجهه أطفأ ثورة مصطفى الذي قام بلحاقه هو ومحمد .. جلس محمد بجانب صديقه بينما استقل مصطفى الكرسي الخلفي للسيارة .. لا يدري كيف انقلبت الأحداث بشكل مفاجئ .. كيف التقى الخطان المتعاكسان وسارا في اتجاه واحد .. فهو يرى الآن ذلك الخوف المشتعل بداخله يبدو جليا في نظرات عامر .. ويديه المتيبستين على مقود السيارة .. استغرب ذلك الصمت المطبق الذي يلف نفسه به .. بينما صديقه محمد يصب عليه آلاف التساؤلات .. كيف حدث ذلك ؟ .. ومتى ؟ .. وكيف هي غزل الآن ؟ .. وبأي قسم وضعوها ؟ .. لثواني كاد يشك أن محمد هو الشاب المقصود لكن جنون عامر ومعاودته للركض في ممرات المشفى بعد أن علم برقم حجرة غزل من إجابة مصطفى على إحدى تساؤلات محمد ..

أم الحجرة التي ترقد بها غزل .. كان هنالك ثلاثة قلوب ترجف خوفا على مصير الابنة الوحيدة .. ففكرة خسارتها للأبد كانت تدمي قلوب والديها وشقيقها الأكبر بالرغم من كل ما فعلته .. خرج الطبيب أخيرا من حجرتها وراح يطمئن تلك الوجوه التي سرعان ما التفت حوله لتطالع شفتيه بهلع :

- أرجو أن تطمئنوا فهي على خير ما يرام .. لقد

نزفت بعض الشيء .. ولكننا قمنا بتعويض ما خسرته من دماء .. كما أن إصاباتها ليست بذلك السوء .

انطلقت زفرة حارة من صدور الثلاثة .. حملوها ما استطاعوا من قلق .. بينما لا تزال كلمات سليم الجارحة تحرق أفكارهم وقلوبهم .. هل من الممكن أن تكون ابنتهم الغالية قد استهانت بشرفها .. هل يعقل أنها خانت التربية والثقة التي منحت لها ..

قطع الطبيب تلك الأفكار المتشائمة قبل أن يغادرهم :

- يمكنكم الاطمئنان عليها الآن .

رفعت الأم يديها لتوقف كلا من زوجها وابنها ..

وقالت بلهجة صارمة :

- يجب أن افحصها أولا .

- لكن الطبيب قد أخبرنا أنها بخير يا أمي .

ردت خلود على تساؤل ابنها البكر بصوت الطبيبة الوقور :

- سوف أفحصها لأتأكد من عذريتها .

كلمتها الأخيرة انطلقت كرصاصه لتستقر في قلوبهم جميعا .. دخلت الأم وأغلقت الباب خلفها بينما تسمر صخر ووالده وكأنهما تماثيل من الشمع .. لقد كاد صخر أن يجزم بأن سنين مرت ووالدته ترفض فتح ذلك الباب اللعين لتبث الطمأنينة في قلوبهم .. أو لتحكم عليهم بالإعدام .. إعدام الكرامة .. والشرف .

خرجت خلود أخيرا لترتمي في حضن زوجها أحمد تفرغ في صدره مزيدا من دموعها التي لم تعد تستطيع

السيطرة عليها . . تصلبت عضلات أحمد وفقد القدرة حتى على تطويقها بين ذراعيه . . بينما لم يشعر صخر بجسده وخارت قواه فجلس على الأرض بوهن . .

راحت الأم تتمتم بصوتها المخنوق بعبراتها الساخنة :

- إنها بخير . . ابنتنا بخير يا أحمد .

هنا تحركت أنفاس أحمد . . وراح صدره يزفر ذلك الهواء الذي حبسه مطولا في صدره . . بينما رفع صخر عيون دامعة نحو والدته يكاد لا يصدق ما تقول . . لكن والدته عادت تخبرهم من جديد :

- إنها ابنتنا غزل . . إنها بخير . . هي لم تنكس رأسنا يا أحمد . . لم تفعل .

نهض صخر بارتباك شديد متجها إلى حجرة أخته ليخفي تلك العبرات التي سالت على خديه دون وعي منه . . ظل واقفا بجانب الباب يطالع وجهها الفاتن التي تحيط به بعض الضمادات الطبية . .

وفي نفس تلك اللحظة . . سمعوا خطوات مسرعه تقترب منهم . . حيا عامر والدي غزل بهزة من رأسه ودون أن يقدر على منع نفسه كان يقف أمام سريرها غير آبه لأية عواقب . . ينظر لها بألم يكاد يفتت أضلعه . . نعم هو السبب في كل ما حدث لها . . إلى متى سيظل يعاني من هذا الضعف . . حتى أنه لم يستطع حمايتها . .

- نحن نعتذر منكم . . لكننا أحببنا أن نطمئن على غزل .

بدد صوت محمد المعتذر ذلك الصمت الثقيل الذي

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

كان يصفر في رؤوسهم جميعا .. أردف مصطفى محدثا والديه وصخر الذي ظل واقفا على عتبه الباب بحيرة أمام أعين عامر المركزة على غزل والمليئة بالدموع :

- لقد ذهبت كي أقتص منه ما عانته أختي من آلام .. لكنه لم يبالي بشيء سوى المجيء إلى هنا .

وقبل أن يستوعب أيا منهم غرابه ذلك الموقف .. اهتزت جفون غزل برعشة الحياة .. لم تكن تشعر بآلامها .. بل أنها لم تدرك ما مرت به قبل دقائق .. ابتسمت وهي تشعر باطمئنان غريب يتسرب إلى صدرها عند رؤيتها لوجه عامر .. ولكن سرعان ما تحولت سعادتها إلى هلع وهي تشاهد ذلك السائل الأحمر القاني المنبثق من جانب شفته السفلى ..

ودون محاوله منها لمعرفه مكانها وزمانها تجاهد كي تنهض بصعوبة وهي تتساءل بقلق بالغ :

- هل أنت مصاب ؟ .

هز عامر رأسه يمينا وشمالا بإجابة سريعة منه على ذلك التوتر الذي يرن في صوتها الرقيق .. ثم أردف بحركات يديه السريعة :

- أنا بخير صدقيني .

ترقرق الدمع بأسى على خديها .. إنها تشعر بأنه يكذب عليها .. كما أنها تدرك سبب تعرضه لتلك الإصابة .. مؤكد أن مصطفى قد نال منه .. وهي تعلم جيدا كيف يكون مصطفى عندما يفقد أعصابه .. رد عامر على عبراتها من خلال أنامله الصامتة .. والأسى يقطر من عينيه :

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

– أنا على استعداد أن أفديك بروحي يا غزل . . على أن أراك بموقف كهذا . . فَلتغفري لي أرجوك .

ذلك الألم الذائب في عينيه كان يعتصر فؤادها فراحَت ترد عليه بصدق مشاعرها :

– أنت لم تخطئ بحقي أبدا يا عامر .

مسحت بعينها على تلك الوجوه المشدوهة لأفراد أسرتها . . والذين لم يفهموا شيئا من ذلك الحوار الغريب الذي يدور أمامهم . . سرعان ما خفضت عينيها بحزن وأردفت بصوت خافت :

– أنا من يجب أن تطلب العفو والغفران .

شعر عامر بتوتر الأجواء بوجوده . . ولم يعد من اللائق بقاءه أكثر من ذلك . . يكفي أن رئتيه تتعطران بعبير أنفاسها في هذه الحياة . . ومؤكد أنه لن يتخلى عنها مره أخرى . . حول نظراته نحو محمد الذي سرعان ما فهم مقصده . . إذ حدث أسرة غزل بتهذيب بالغ :

– نحن نكرر اعتذارنا منكم . . ولا تترددوا أبدا في الاستعانة بنا عند الحاجة .

وسرعان ما خرج الصديقان بعد أن حياهم عامر بهزة أخرى من رأسه وبنظراته الصافية والتي تكشف كل ما يعتمل بداخله من قلق وحب لغزل .

لقد أخرستهم تلك الصدمة بمعنى الكلمة . . لم يقدر أحد منهم أن يكون جمله واحده ليقتل بها ذلك الصمت المخيف . . تذرع الجميع بالسكون خصوصا عندما جاءت سلوى بخطواتها المرتبكة لتطمئن على غزل بعد أن علمت من حنان ما حدث . . كان

وجود سلوى رحمه للجميع .. إذ خفف ذلك الجو المشحون بالمشاعر المتناقضة .. بينما تحاشى أفراد العائلة النظر إلى بعضهم مثلما يتحاشون فتح أي موضوع يؤدي للحديث عن عامر !.....

***

– ما الذي تنوي فعله ؟ .

كان محمد يطالع حركات عامر السريعة والهوجاء داخل الشقة باستغراب بالغ .. إذ كان يخفف لحيته .. ثم قام بأخذ حمام ساخن .. ليرتدي بعدها ذلك البنطال والقميص الذي ابتاعهما اليوم صباحا ..

وقف عامر أمام المراة ليكمل هندامه .. ويسرح خصلات شعرة القصيرة .. كان ذلك القميص الأسود يعكس بياض بشرته .. ملامحه الوسيمة تشع بلمعة فرح غريبة .. انتصب عامر أمام محمد وراح يلف حول نفسه وابتسامه مرحة تتراقص على شفتيه .. ضحك محمد رغما عنه وراح يتساءل مرة أخرى :

– إن من يراك سيعتقد أنك عريس ! .

– أنا كذلك .

هكذا رد عليه عامر بحركات أنامله التي كانت تزغرد بفرح .. علت الحيرة ملامح محمد .. فأحداث الأمس من إصابات غزل .. لتلك اللكمة التي تلقاها عامر من أخاها الأصغر .. وصولا إلى تلك الحيرة التي سيطرت على ملامح أفراد أسرة غزل عند مغادرتهم .. كل تلك الأشياء لا تتناسب أبدا مع تصرفات عامر اليوم .. ولكنه لم يترك محمد يغرق بالحيرة أكثر من ذلك إذ راح يشرح له ببساطة :

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

– أنا سأذهب لخطبة غزل .

خطى محمد تلك الخطوتين التي تفصله عن صديقه وراح يمعن النظر في عينيه .. ثم قال بسخرية :

– هل جننت يا صديقي ؟ .

– لا أنا أعني ما أقول .. فأنا سأتقدم لها رسميا من والدها .. كما أنني أود أن أعطيهم انطباعا حسنا عني .. فلقد بدوت مثل المجانين في المرتين الفائتتين .

ظل محمد يتتبع حركات أنامل عامر السريعة .. ثم تساءل بعد أن صمتت حركاته :

– هذا إذا سر اهتمامك بهندامك ؟ .

سحب عامر محمد من يده متجها به نحو السيارة .. ثم أردف وهما ينزلان الدرج :

– هل تعلم يا محمد .. أنا لا أريد لأحد أن يتهم غزل بسوء الاختيار .. وسأعمل على كسب حب ورضا أهلها جميعا .. فهي آنستي الصغيرة والتي سأظل أهتم بأدق تفاصيل حياتها .

– إنك كذلك يا صديقي .

تلك النظرة المشجعة في عيني محمد زادته ثقة بنفسه .. لقد كان شديد التوتر طيلة اليوم ومنذ أن قرر هذه الخطوة بالأمس عند عودته من المشفى .. لكنه الآن يحس بأنه عامر عبد الله محمد .. ذلك الشاب الطموح الذي يستطيع تحدي أي عقبه في حياته ..

توجه الصديقان لتلك الحجرة التي ترقد فيها غزل فور وصولهما للمشفى .. وقبل أن يطرقا الباب خرجت سلوى وهي تحمل ورقة فيها وصفات طبية ..

انفرجت أساريرها عند رؤيتهما وسرعان ما ردت

تحية عامر الصامتة وكلمات محمد المهذبة بصوتها الخجول :

– مرحبا بكما .

ثم أردفت سريعا وهي تنظر لعامر :

– هل تود رؤية غزل ؟ .

أجابها عامر بهزة إيجاب من رأسه . . فدخلت بسرعة للحجرة . . ثم خرجت بعد ثواني لترحب به . . دخل عامر لتلك الحجرة التي لم يكن فيها سوى والدة غزل وسلوى التي كانت تهم بإكمال طريقها نحو الصيدلية . . قبل أن يوقفها محمد بأسلوبه المهذب :

– عفوا آنسه سلوى .

توقفت سلوى بينما اقترب هو منها مادا لها يده . . وعندما رآها لا تتحرك . . راح يخبرها بابتسامه مرحه على شفتيه :

– سأجلب لك الدواء الذي تريدينه .

فهمت سلوى بأنه يود أخذ الورقة التي في يدها . . فتمتمت بارتباك شديد :

– لا عليك . . فالصيدلية لا تبعد كثيرا عنـ . . .

سرعان ما قاطعها هو بإصرار :

– من غير اللائق أن تخرجي وأنا موجود .

زادت كلماته من حيائها ولم تستطع سوى أن تعطيه ورقة الدواء وعاودت الدخول للحجرة لتهمس في أذن الخالة خلود بأن صديق عامر قد أصر على شراء الدواء . .

كان وقوف عامر أمام غزل بذلك المظهر الرائع كفيلا بهز كيانها كله . . كان يبدو شديد الوسامة بلباسه

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

الأسود الأنيق والذي يعكس تلك اللمعة الغامضة في عينيه .. تعابيره الحلوة والمسترخية زادته رزانة وجاذبية .. بينما شعرت غزل بخجل شديد وهي تجلس أمامه على سرير المرض تلفها الأربطة الطبية في أماكن متعددة من جسدها .. مؤكد أنها لا تمت للجمال بصله بحالتها تلك .. هذا ما كانت تفكر فيه وهي ترى عينيه المستقرتين على صفحة وجهها .

استغرب عامر وجومها عند رؤيته فسارع في سؤالها بحركات أنامله القلقة :

– هل أنت بخير ؟ .

ودون أن تشعر رفعت يدها لتتحسس بأناملها البيضاء الرقيقة تلك الضمادة التي تستقر فوق خدها الأيمن .. إبتسم لها عامر بحنان بعد أن فهم ما يدور في خلدها .. وراح يخبرها بحركاته الصامتة وبتلك النظرة المميزة التي تأسر روحها :

– أنت فاتنة في كل حالاتك يا غزل .

ثم أردف مازحا :

– حتى عندما تبكين .

داعبت شفتيها الجميلتين ضحكة نقية سرعان ما تخللتها بعض العبرات .. التي أثارتها ذلك الحنان المنبعث من عامر .. والذي راح يؤنبها بسرعة :

– هذا لا يعني أنني أسمح لك بالبكاء في أي وقت .

كانت والدة غزل تطالع عامر وإيماءاته الصامتة باستغراب بالغ .. فبقدر تلك الوسامة التي يتحلى بها .. كان صادما جدا أنه لا يستطيع التعبير عن نفسه سوى بإشارات من أنامله .. لكن ذلك الحزن

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

بداخلها لم يدم طويلا وهي ترى ابنتها تتفاعل مع حديثه الصامت بكل سهولة .. جرفتها مشاعر الأمومة وتمنت لو أنها تستطيع فهم لهجته أيضا .. بينما شعر هو ببعض الإحراج لوجوده في الحجرة .. خاصة بعد أن طرق محمد الباب ليعطي سلوى الدواء .. تأهب عامر سريعا للرحيل .. لكنه قبل ذلك خص غزل بنظراته العاشقة .. وراح يدعو لها :

- فليباركك الله .. من أجلي .

شعرت غزل بأن كلمته الأخيرة والتي شكلتها حركته الرقيقة وصلت مسامعها كالهمس .. فذلك الحياء الذي يعتري ملامحه الرجولية تسرب إليها ليزين خديها بحمرة الخجل .. وقبل أن يخرج من الحجرة استوقفته والدتها منادية باسمه .. تقدمت منه قليلا ثم راحت تحدثه والدموع تهتز في عينيها :

- أكرمك الله يا بني .

كانت تلك الدعوة التي يحتاجها عامر في يومه هذا .. في ما سيقدم عليه من خطوة يتمنى التوفيق من الله بها .. شعر بقشعريرة تسري في بدنه أمام تلك النظرة الحنونة التي لا نراها إلا في عيون الأم فقط .. ودون أن يحسب حركات جسده أو يعي ما يقوم به .. اقترب منها أكثر .. وطبع قبله سريعة فوق رأسها .. ثم راح يحث الخطى نحو الخارج .. بعد أن شيعته الفتاتين ووالدة غزل بالابتسامات ..

- وماذا بعد ؟ .

أجاب عامر على سؤال صديقة وهما يجلسان على كراسي حجرة الاستقبال في الشقى :

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

– سننتظر والد غزل . . فمؤكد أنه انتهى من دوام العمل في هذا الوقت . . ومن الطبيعي أن يزور ابنته .

التزم محمد بالصمت . . في حين لم يطل انتظارهما طويلا . . إذ شاهدا والد غزل يحضر برفقة صخر . . تقدم عامر منهما بخطوات رزينة ونظرات واثقة . . وفي اللحظة التي توقف فيها الرجلين عندما عرفا عامر . . راح هو يحدثهما بلغة الإشارة خاصته . .

قفز محمد من كرسيه سريعا ليفسر ما يرغب صديقه في قوله . . ويصرف نظرات الحيرة التي علت وجه صخر ووالده :

– إن عامر يود أن يتحدث معك يا عم أحمد .

ظل أحمد يطالع عامر بعينين مندهشتين من تلك الثقة التي كان يحرك بها أنامله . . وشعر ببعض الخجل أنه لم يفهمه . . لكنه تنحنح قليلا ثم أجابهما بهدوء :

– حسنا . . فلتتفضلا .

ذهب أربعتهم لشرب فناجين الشاي في قهوة قريبة من المشفى . . كان عامر هو أول من فتح باب الحديث بحركات أنامله موجها نظراته لوالد غزل :

– إن لقائنا الماضي كان غريبا بعض الشيء . . كما أنه لم يتح لي الفرصة لأعرفكم عن نفسي .

كان محمد يترجم كلمات صديقة الخرساء بسرعة بالغة . . محاولا أن لا يشعرهم بشيء من الغرابة . .

وبالرغم من أن الموقف كان جارحا بالنسبة لعامر . . لكنه استمر بالحديث عبر إشارات يديه الأبية . . إذ أردف ونظراته المهذبة تكشف تلك الأخلاق التي يتحلى بها :

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

– أنا عامر عبد الله محمد . . أبلغ من العمر ثلاثة وثلاثين عاما . . أعمل كأستاذ جامعي لمادة الأدب العربي . . كما أني ذلك الروائي المعروف باسم همس قلم .

تلك الجملة الأخيرة التي نطق بها محمد على لسان صديقة حلت كصاعقة على مسامع أحمد وصخر . . هل من المعقول أن هذا الشاب يهذي . . أم أنه فعلا ذلك الروائي المشهور والذي لطالما عشقته غزل . . تلك المعلومة فسرت لهما الكثير . . كما أن إكمال حديثة بلغة الإشارة تلك كان سببا مقنعا لإخفاء هويته الحقيقية عن معجبيه :

– لقد أردت أن أكرر رغبتي في طلب يد الآنسة غزل . . كما أنني أحببت أن أوضح نقطة مهمة بالنسبة لكم .

اعتدل والد غزل في جلسته . . وراح يرد على كلمات عامر والمنطلقة من فم محمد :

– تفضل يا بني .

تلك النظرة المهتمة في عيني أحمد والتي وجهها نحو عامر نفسه بثت بداخله مزيدا من الجرأة والثقة . . فراح يحدثه بحركاته الرزينة :

– أنا أعتذر أولا عن كل تلك الفوضى التي سببتها في حياتكم . . والتي كان من الممكن تجنبها إن تجاسرت من قبل وتقدمت لخطبتها .

أكمل حديثة بينما لا يزال كلا من الرجلين ينصتان له باهتمام :

– إن غزل فتاه جميلة بكل المقاييس . . وأنا لا أود أن

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

اضغط عليكم بقبول طلبي للارتباط بها . . فبالرغم من كل ما حدث ستظل تلك الفتاه ذات الأخلاق العالية . . حتى أن المجتمع قد يصدق فكرة تعرضها لحادث مثلما اعتقدتم انتم في بادئ الأمر . . خاصة مع تلك الإصابات التي تملكها الآن بسبب ذلك الـ . . . . . .

تشنجت أنامل عامر عند ذلك الحد . . بينما حركة صدغية العصبية كانتا تصفان ذلك الألم المشتعل بداخلة . . لكنه أخذ نفسا عميقا وأتم حديثه بهدوء أكبر :

- لكني أود أن أخبركم بأهم نقطة في الموضوع . . وهي أن رفضكم لارتباطنا . . سيكون بمثابة انتزاع حياتي مني .

كان ذلك الصدق الذي يتجلى في حركات أنامله ويرن في صوت صديقة محمد . . كافيا لإخراسهما . . لكن سرعان ما تخلى صخر عن ذلك الذهول الذي يلفهما وراح يتساءل بريبة :

- ما الذي يدفعك لكل هذا ؟ . . أقصد . . ما الذي يجعلك تحافظ عليها بهذه الطريقة ؟ .

نظر إليه عامر بابتسامته الحلوة . . بينما راحت أنامله تجيب تساؤل صخر بتلقائية شديدة . . حيث استقرتا على الجهة اليسرى من صدره . . إشارته المفهومة تلك والتي تنبض حبا لم تكن بحاجة لتفسير من محمد الذي اكتفى بالصمت هو الآخر عندما شعر بفهم كلا من صخر ووالد غزل لما يعنيه عامر . . نعم إن حبه لها بدا مقنعا جدا . . فمؤكد أن ما يحركه

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

نحوها . . وجعله شديد الحرص عليها هو ذلك الإحساس الرقيق الساكن في القلوب والمسمى بالحب .

أطلق الأب تنهيدة حارة من صدره وهو ينظر إلى ذلك اللغز الغريب المتمثل بشخصية هذا الشاب الأخرس شديد الوسامة . . رزين الأفكار . . لكنه تحدث أخيرا بأول فكره مرت أمامه . . إذ أخبره بصوته الهادئ :

- أنا أعدك يا عامر بأن نفكر جديا بالأمر . . وستعرف ردنا على طلبك ما أن تتماثل غزل للشفاء .

هز عامر رأسه بالإيجاب وابتسامه لطيفة تعلوا شفتيه ثم أردف وهو ينهض استعدادا للمغادرة :

- وهذا ما كنت أرجوه .

حلق الصمت على رأس كلا من صخر وأحمد اللذان ذهبا للاطمئنان على غزل بعد ذلك اللقاء الغريب . . وجدا مصطفى وخطيبته هناك . . كانت حنان تجلس على طرف سرير غزل وتحتضن أناملها بين كفيها الناعمين . . إذ كانت تحدثها بحب بالغ :

- أنت لا تعلمين مقدار حب مصطفى لك . . وقلقه عليك عند اختفائك .

تلك المشاعر الرقيقة التي لمستها في أعين أسرتها منذ دخولها للمشفى . . والتي ترجمتها حنان بكلمات قليله عملت على ترقرق الدمع من مآقيها . . فراحت تتمتم بصوت مخنوق :

- أنا لا أستحق كل هذا الحب .

وقبل أن يتقدم منها مصطفى كان صخر يتجه نحوها ويمسح دموعها بأنامله السمراء الخشنة :

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

– هذا ليس وقتا للبكاء . . بل هو موعد عودتك للبيت .

أردف الأب مؤكدا على حديث صخر وهو لا يزال يتحاشى النظر لعيني ابنته :

– نعم لقد قرر الطبيب المعالج إمكانية عودتها للبيت . . ومتابعتها للعلاج هناك .

أشاع ذلك الخبر الجميل بعض الروح المتفائلة . . وسرعان ما راحت الأم ترتب حاجيات غزل . . ومستلزماتها الطبية . . ثم حملت كلا من صخر وزوجها تلك الأغراض . . بينما تبعتهما حنان بخطواتها الحيية . .

طوق كلا من مصطفى وسلوى خصر غزل كي يساعدانها على الوقوف والمشي . . لكنها شعرت بألم بالغ في عظامها المتأذي من ضربات سليم القاسية . . كان إحساسا بغيضا ذلك الذي تسرب بداخلها وهي تضغط على نفسها كي تسير بكل شموخ . . ومع أول دمعه وهنه تنزل من عينيها الكستنائيتين . . أشار مصطفى بعينيه لسلوى كي تبتعد عنها . . ثم حملها بين ذراعيه بكل سهولة . . ذراعيه القويتين تحت جسدها واللتان كانتا تقربانها من صدره بحنان بالغ . . كانتا تخبرانها بأنه سيظل سندها وملجأها دوما . . عصفت بها آلاف الأحاسيس ولم تستطع سوى أن تغمر وجهها في ثنايا صدره الدافئ لتبلله بمزيد من عبراتها الساخنة . . بعد أن همست بأذنه بكلمه شكر غير مفهومه هزتها قوة أحاسيسها . .

لم يطل بقاء حنان وسلوى عندها في البيت . . فبعد

أن أطمئنا على حالها استأذنتا للرحيل . . فخرج مصطفى معهما كي يوصل كل منهما لبيتها .

وسرعان ما طلب الأب من صخر وزوجته أن يتركانه مع غزل بمفردهما . . تسارعت دقات قلبها بنبضات مجنونه لا تدري سببا لها . . لكنها شعرت بالقلق من تلك النظرة الغريبة الساكنة في عيني والدها . . هي ليست خائفة مما قد يفعله بها . . فكم تود الآن لو ماتت ألف مرة على أن ترى الانكسار في عينيه الحبيبتين . .

جلس والدها على حافة سريرها بينما ظلت هي مطأطئة الرأس تعاني من تأنيب ضميرها . . بينما رفع هو وجهها إليه بإصبعه . . ثم راح يخبرها بهدوئه المعتاد :

– لقد تحدث عامر معي اليوم . . وكرر طلبه للارتباط بك .

ارتفعت حاجبيها بدهشة بالغة . . بينما عاد هو يخبرها بصوته الهادئ ليقتل بداخلها كل إحساس :

– لكني لست مؤيدا لهذا الارتباط يا غزل . . .

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

أنتظرونا في الفصل السادس عشر والأخير..
(أحبك و . . .)
مِنَ رواية..
أحبك .. ولن أنطقها ؟!

منتديات روايتي الأدبية
قصص من وحي الأعضاء

الفصل السادس عشر

أحبك و . . .

- لكني لست مؤيدا لهذا الارتباط يا غزل . . .

ظلت عينيها الكستنائيتين معلقتين بشفتي والدها . . تنظر له باستسلام مترقبة لحكمه على قلبها بالإعدام . . لكن خفقاتها المجنونة رفضت الاستسلام . . فعادت تسأله بصوتها المتكسر دون وعي منها :

- وهل يمكنني معرفة الأسباب ؟ .

أخذ والدها نفسا عميقا . . ثم رد عليها بكلماته الرزينة :

- في الحقيقة هنالك أكثر من سبب .

جملته المخيفة تلك جعلتها تحبس أنفاسها . . وراحت تتابع حديثة بقلق مميت :

- إنه يكبرك كثيرا يا غزل . . هل كنت تعلمين أنه في الثالثة والثلاثين من عمره .

رأى الحزن يتسلل ليأسر ملامحها الفاتنة . . فراح يشرح لها موضحا :

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

– إن فارق العمر هذا مؤكد سيخلق فجوة كبيرة بينكما .. فهو سيظل متقدما عليك في التفكير والتجارب يا ابنتي .. وقد يولد ذلك العائق صراع بين قراراتكما المختلفة في المستقبل .

نفرت الدموع من مآقيها محاولة التعبير عن رفضها .. لكنها سجنتها على أطراف جفونها .. فيجب أن تستمع لأسبابه كلها .. حيث حاولت جهدها أن تتساءل بهدوء :

– وماذا أيضا ؟ .

تعقدت حاجبي والدها وشعرت بأنه يصارع ليخمد بركانا بداخله .. لكي ينتزع بضع كلمات يصف بها مشاعره .. تلك التعابير الغير مفهومة والتي تكلل ملامحه زادتها هلعا .. لكنه تحدث أخيرا دون أن يحاول تنسيق الكلمات :

– إنه اخرس يا غزل .. بحق الله كيف تتخيلين حياتك معه يا ابنتي ..

أخرس .. أخرس .. تلك الكلمة الجارحة ظلت تدوي بداخلها لتصم أذانها وتستقر في قلبها كخنجر ناري أحرق روحها .. هي تعلم أن والدها كان يفكر بتلك الكلمة منذ البداية .. ولكنها لم تتوقع ذلك الألم الذي قد تتسبب فيه كلمه واحدة كتلك .. أخرس .. يال حدتها .. أخرس .. وهل تستطيع كرهه لذلك .. بل هل تملك حتى القدرة لتكف عن محبته !! .. لقد فقدت رشدها .. وأعلن قلبها مجنونا رسميا في هواه .. أعماه الحب عن كل نقيصة قد يراها غيرها في محبوبها عامر .. فصارت لا ترى ..

ولا تتوق سوى لرؤية ذلك اللون الرمادي الحالم في عينيه . . .

- هل يمكنني أن أعرف سبب دموعك الآن ؟ .

صوت والدها الشجي انتزعها من تلك الدوامة المؤلمة التي كانت تعتصرها . . لم تكن تدرك أن عبراتها قد انتصرت عليها إلا عند سماعها لسؤال والدها . . كانت تشعر أن ما من حق لها لتبدي رأيها . . لكنه الآن يعطيها الفرصة لتفصح عن مشاعرها :

- بابا أنا . . أنا . . .

- أنت ماذا يا أميرتي ؟ .

كلمته الأخيرة زادت من غزارة دموعها . . إنه يخبرها بحنانه الأبوي أنها لا تزال أميرته الصغيرة . . كان صوته الدافئ كفيلا بإذابة مخاوفها . . مسحت عبراتها المتساقطة بأناملها الرقيقة . . ثم أكملت حديثها غير آبهة بصوتها المهزوز :

- هل كونه أخرس يجعلنا ننبذه من مجتمع . . . .

قاطعها الأب بحدة بالغة :

- أرجوك افهميني يا غزل . . أنا لا أقصد ذلك أبدا . . بالعكس لقد أثر في هذا الشاب بشكل خيالي .

غرق والدها بالصمت من جديد . . بينما كانت دقات قلبها تتوسله بوهن ليتابع حديثه . . فنظر لعينيها أخيرا :

- عندما تحدث معي . . تمنيت للحظة لو كان عامر هذا ولدي . . لكني بالمقابل لا أتمناه زوجا لابنتي الوحيدة .

- لما ؟ .

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

عادت غزل تتساءل من خلال عبراتها .. بينما أجابها الأب بتوتر بالغ :

- أنت لا تقدرين حجم التجربة التي ستخوضينها مع شاب مثله .. أنتما لن تعيشا في عالم منفرد بكما يا ابنتي .. هنالك مجتمع ضخم يجب أن تذوبا بداخله ...

قطع والدها حديثه بسرعة عندما بدأ صوت نشيجها بالتعالي .. ولكنه عاد يحدثها بكلمات أكثر هدوء .. وهو يمعن النظر في عينيها :

- أنا أخشى أن يأتي ذلك اليوم .. الذي ينطفئ فيه جنون الحب في عينيك .. ليستقر محلهما الندم يا أميرتيَ المدللة .

نعم لقد عاشت في كنفه كأميره .. ولطالما كانت مدللة الجميع .. وهذا ما يقلقه عليها الآن .. نثرت غزل دموعها بعيدا عن عينيها .. وبدأت تحدث والدها بثقة غريبة :

- أنا لم أعد الفتاة المدللة التي عهدتها بابا .

تلك القوة التي ترن في صوتها الناعم .. ذكرته بنظرات عامر المهذبة وحركات يديه الواثقتين عندما كان يحدثه .. أردفت غزل :

- لقد كبرت بابا .. وتغيرت أشياء كثيرة في أفكاري وتصرفاتي .

طأطأت رأسها قليلا وهي تعاود حديثها بنبرة مذنبة:

- أنا أعلم أن تصرفي الأخير لا يثبت صحة كلامي .. لكن مؤكد أنك لاحظت ذلك التغير الذي طرأ علي في السنوات الماضية .

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

تخلل الصمت جلستهما .. واحتار كلاهما في ما يمكنه أن يقول .. ولكن أحمد هز رأسه باستسلام وابتسامه حنونة تداعب شفتيه :

- في عيني أنا ستظلين أميرتي المدللة .

كانت غزل تشعر بالتوتر يتملكها وهي تحاول تفسير مقصده .. إذ ظلت تفرك أناملها بحركات عشوائية .. ثم ردت على كلماته الغير مفهومة لها بصدق بالغ:

- أنا أعلم أنني جرحتك كثيرا بابا .. وهذا يجعلني أضع حياتي بين يديك أيا كان قرارك .

احتضن وجهها بين كفيه بحنانه المعهود .. ليرفع رأسها قليلا ويركز عينيه في عينيها :

- وأنا لا أنشد في حياتي سوى الاطمئنان على أميرتي ورؤية أخويها كرجلين .. لذلك سأدعو الله أن يبارك لك اختيارك هذا .. وليسعد المولى أيامك .

اختطفت غزل إحدى أكف والدها وراحت تقبلها وتمطرها ببقية عبراتها .. بينما طوقها هو بذراعيه الرءوفتين .. وكلل رأسها بقبلة أبوية بثت السكينة في نفسها المشتتة ...

***

مر ذلك الشهر ببطء شديد بين تماثل غزل للشفاء .. وانشغال الجميع بترتيب حفل عقد قرانها على عامر .. والذي سبقه حفل خطبة صديقيهما ..

فإعجاب محمد المتزايد بالرقيقة سلوى لم يجد متنفسا سوى التقدم الرسمي لها .. إذ كانت خطبة شبه تقليدية .. جعلت غزل تطير فرحا لارتباط ذلك الثنائي الرائع .. ولشدة سعادتها كادت أن توافق

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

بدلا عن صديقتها عندما أخبرها عامر برغبة محمد في خطبة سلوى . . فبالرغم من غرابه الظرف الذي مر عليهم جميعا . . إلا أنها لم تكن تحتاج سوى للنظر في عيني صديقتها كي تكتشف حبها الوليد لمحمد والمتحدي لكل الظروف . . وكم كان أحسن قلبها اختياره لذلك الشاب المهذب ذو الشخصية الجذابة . .

كان حفلا صغيرا بث السعادة في نفوس الجميع . . ومهد لفرحة اللقاء العاشقين غزل وعامر . . لولا ذلك الخبر الذي تلقته والدتها من صخر إذ علمت أن أختها ستزوج سليم في نفس يوم عقد قران غزل . . وكأنها توجه صفعة جديدة لهم . . مما جعل خلود في ذلك اليوم تغرق بالأحزان . .

احتضنتها غزل من الخلف بحب بالغ . . وراحت تهمس بإذنها :

- هل أخذتك الذكريات ليوم خطبتك على بابا ؟ .

ضربت خلود بخفه ذراع ابنتها المشاكسة . . وابتسمت رغما عنها . . بينما عادت غزل تحدثها بحنان :

- أرجوك أنسي ما حدث . . ومؤكد أن الأخوة التي بينكما لَن تضيع . . دعي الوقت يعالج كل الأحزان ماما .

مسحت خلود تلك الدمعة قبل أن تسقط على خديها . . بينما طبعة غزل قبلة مرحة على وجنة والدتها . . وراحت تكمل زينتها لتشارك صديقتها فرحتها . .

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

لقد كانت غزل على حق . . ففي حفل عقد قرانها . . نسيت خلود ذلك الألم الذي سببه ابن أختها سليم . . تلك اللمعة الحلوة التي تنعكس في عيني ابنتها الوحيدة كفيلة بنسيانها الدنيا وما فيها . . فأنامل عامر الملتفة حول أنامل أبنتها طيلة السهرة . . وذلك الحرص النابض في عينيه بث بداخلها الطمأنينة التي كانت ترجوها . .

" حبيبتي . . سأشتاق لك منذ الآن"

عادت غزل تقرأ تلك الكلمات للمرة المليون . . بالرغم من أنها كانت قد حفظتها عن ظهر قلب . . بعد أن أرسلها عامر لهاتفها المحمول حينما خرج بالأمس من حفل عقد قرانهما . . إن كلماته تلك كانت تترجم أحاسيسها هي . . وتصف شوقها ولهفتها هي . .

ظلت تتأمل تلك الكلمة الأولى بأعين هائمة . . حبيبتي . . تعصف بأحاسيسها . . وتدخلها ذلك العالم الحالم الخاص بها وحدها . . والذي يخلقه همسات عامر الصادقة . .

كان هذا أول يوم ستخرج فيه برفقة عامر . . وإذ ظلت تشعر بارتباك شديد طيلة يومها . . وكأنها ستراه لأول مرة في حياتها . . عندما تنظر لحاسوبها الآن لا تكاد تصدق ذلك الزمن الذي عاشته مع حبيبها ذو الروح الملائكية دون أن تأمل حتى برؤيتها له . . كانت مكتفية بأي شعور يخالج قلبها بسببه . . حتى وإن كانت همسات قلم يسطرها لآلاف المعجبين عبر رواياته .

وقفت أمام المرآة للتأكد من وضعية حجابها ومدى

تأنقها . . وقفزت بسرعة لتفتح الباب عندما سمعت أول رنه للجرس . . لكنها وجدت صخر قد سبقها . . دخل عامر بقامته الطويلة وتلك الوسامة التي تشع كهالة حوله أينما تواجد . . سأله صخر ببساطة :

– كيف حالك يا عامر ؟ .

ظل صخر يتتبع حركات أنامل زوج أخته بتمعن . . من ثم أغلق أحدى عينيه محاولا التخمين :

– لقد قلت لي الحمد لله . . فمن الطبيعي أن ترد بذلك .

ابتسم له عامر بود . . وراح يهز رأسه بالإيجاب . . توجهت غزل نحوهما . . وسرعان ما تخلل أناملها الرقيقة وضغط عليها بنعومة . . كأنه يبث شوقه لها والذي صار رفيقا لأوقاته . . نظرت إليه غزل وحمرة الخجل تزين وجنتيها :

– هل تود أن تلقي التحية على والداي قبل أن نخرج ؟ .

تركت أناملها في كفه الذكوريه الخشنة . . وراحت ترشده نحو صالة بيتها بعد أن أجاب تساؤلها بحركة من عينيه . . استقبله والديها بحفاوة . . بينما شد هو على كف والدها مصافحا . . وطبع قبلة مهذبة على رأس والدتها والتي تمتمت بحنان وهي تنقل نظرها بينهما :

– ليحرسكما المولى من كل عين حاسدة .

فجأة وجدت غزل مصطفى يقف بينهما بحماسته المعتادة بعد أن خرج من حجرته وعلم بوجود عامر . . رحب به . . ثم رفع يديه ليحدث عامر بلغة

الإشارة .. كانت غزل تشعر بفرحة عارمة وهي ترى تلك الابتسامة التي تتراقص على شفتي عامر .. وهو يتابع حركات مصطفى المهزوزة والتي طلب من غزل تعليمه إياها ..

سرعان ما رد عامر على تساؤل أخاها بحركات أنامله الصامتة .. ليترك مصطفى بحيرة بالغة ..

لكنه راح يحك مقدمة رأسه ويجيبه ببساطة :

- انظر هي لم تعملني الكثير .. فقط تلك الجملة .. وأنا سأعتبر أنك قد سامحتني .

لكمته غزل بخفة على ذراعه وهي تشارك عامر الضحك :

- لقد أخبرتك بأنه قد سامحك بالفعل أيها المشاكس .

- حسنا .. وما الذي حاول مصطفى قوله ليسامحه عامر ؟ .

تساءل صخر مقاطعا لضحكاتهم .. بينما رد عليه مصطفى بنبرة خجولة بعض الشيء :

- لقد كنت اعتذر منه على تلك اللكمة التي وجهتها له .

شعرت غزل بتلك الألفة التي راحت تتكون سريعا في نفوس عائلتها نحو عامر .. ومؤكد أنه قد أحس بالمثل .. في سيارة عامل .. راحت غزل تلعب بخاتم عامر والذي يحتضن أصبع يدها اليسرى برقة .. فكرت بداخلها وهي تختلس النظر نحو ملامحه الرجولية الآسرة .. لم يكن هنالك أجمل من التواجد بجانب هذا المحب الحنون .. هكذا فكرت غزل والسعادة تتزايد بين ضلوعها .. هل يعقل أنها

صارت زوجة هذا الشاب وسيم الملامح .. ملائكي الخلق .. مؤكد أنها تبحر في حلم جميل ستدعو الله دوما كي لا ينتهي .. شعرت بنقرة إصبع خفيفة على جبينها .. فانتفضت من شرودها .. كان عامر ينظر لها بمرح بالغ بعد أن أوقف السيارة أمام ذلك السوق التجاري الكبير :

– وماذا بعد أيتها الفاتنة ؟ .

كانت غزل هي من طلبت مجيئهما لهذا المكان .. أهدته ضحكتها البريئة ثم خرجت من السيارة بحيويتها المعتادة .. وهي تأشر له بيدها :

– هيا .. هيا .. تعال معي وستعلم الخطوة التالية .

رافقها عامر .. بجسده المشوق .. وبتلك الابتسامة اللطيفة التي لا تفارق شفتيه عند تواجده غزل بجانبه .. احتضنت هي كفه بين أناملها الناعمة .. وراحت تشده نحو متجر للألعاب .. كاد عامر أن ينفجر ضحكا عندما اختارت لعبة للأطفال على شكل سيارة سباق متطورة .. ورفعتها بين يديها بمرح :

– ما رأيك في هذه ؟ .

وقبل أن يجيب كانت قد اختطفت لعبة الكترونية أخرى صغيرة الحجم .. وراحت تتساءل بحيرة :

– أم أن هذه أفضل ؟ .

أجابها عامر بحركات أنامله المتراقصة .. وقد تحول بريق عينيه إلى اللون الفضي .. لم تعد ترى ذلك اللون الرمادي الحزين فيهما .. وتلك الفرحة المنبعثة منه كانت تفقدها صوابها .. وتزيد من حيويتها :

– ما رأيك أن نشتري كليهما ؟ .

– معك حق .

ردت عليه غزل بحماسة زائدة .. بينما عاد هو يداعبها بتلك الكلمات المشاكسة من بين أنامله :

– خذي المزيد أيضا فمؤكد سنستمتع باللعب بها في شهر العسل .

توردت خديها سريعا .. وراحت تصنع الغضب لتداري خجلها :

– أصمت يا عامر أنت لا تفهم شيئا ..

ثم أردفت وهي تحمل اللعبتين بيد وتتأبط ذراعه بيدها الأخرى لتشده معها نحو المحاسبة .. تابع عامر مشاكسته لها بعد أن دفع ثمن الألعاب محاولاً قدر الإمكان السيطرة على ضحكاته :

– أشعر بأنك ستبكين بعد دقائق طالبه العودة لحظن الماما ؟ .

كانت حواس عامر جميعها مركزة على زوجته الفاتنة .. والتي تخللت ملامح وجهها الجميل أمارات الضيق بشكل مفاجئ .. وظلت تطالع تلك الفتاة الواقفة على آلة الحساب .. وهي تبتسم نحو عامر بسخرية وتهمس في أذن زميلتها بطريقة مستفزة .. بالرغم من أن إعجاب كلتاهما بعامر يصرخ في عينيهما الوقحتين .. لكن غزل انتظرتها حتى قدمت لها بقية المبلغ الذي دفعة عامر فاختطفته بسرعة .. ثم ركزت نظرها على تلك الفتاة ورسمت ملامح باردة على وجهها .. بينما راحت تشتمها بلغة الإشارة الصامتة .. مؤكد أنها لم تدرك مقدار الإهانة التي وجهتها لها

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

غزل بحركات أناملها السريعة . . إذ كانت تنظر إلى غزل ببلاهة وبفم فاغر . . بينما ابتسمت لها غزل ابتسامه صفراء . . وحدثها بعد أن رمقتها من الأعلى لأسفل والاشمئزاز يرن في كلماتها :

– فلتحاولي فهم ما أخبرتك إن كنت مهتمة بلغة الإشارة لهذا الحد .

كانت تشعر بأن الدخان يتصاعد من رأسها . . إذ خرجت وهي تضرب الأرض بقدميها بغضب . . لقد ضايقتها كثيرا تلك الهمسات الموجهة نحو عامر . . لكن ما كان يؤلمها حقا . . هي تلك الغيرة اللتي اشتعلت عندما رأت نظرات إعجاب الفتاتين بزوجها . .

شعرت بيد عامر تمسك يدها لتخفف من سرعة سيرها . . ثم راح يلف ذراعها حول ذراعه من جديد . . وبدأ يتساءل بحركاته الرزينة وابتسامته المرحة لا تزال تنير شفتيه :

– لما شتمتها بتلك الطريقة ؟ .

– لأنها تستحق أكثر من ذلك . . ليتها كانت تفهم لغة الإشارة .

– لما كل هذه الحدة يا حبيبتي . . هي لم تقم بشيء خاطئ .

كان عامر يحدثها وهو لا يزال يحتفظ بذراعها الملفوفة حول ذراعه . . لكنها سرعان ما سحبت ذراعها بحنق . . وهي ترد عليه وحاجبيها يزدادان تعقيدا :

– حسنا هي ملاك من السماء هل ارتحت الآن .

كانا قد اقتربا من سيارته فدخلت بسرعة لتجلس

أحبك . ولن أنطقها ؟ !

بصمت بينما لحقها هو . . راح يداعب خدها بأنامله كي تلتفت إليه :

– لقد رأيتها يا غزل . . وهذا الموقف سيتكرر دائما يا حبيبتي . . فقط لا تهتمي بمن حولنا . . فهذا ما افعله عندما أكون معك . . أنسى كل الناس . . وأنسى حتى كوني أخر . . . . . .

أطبقت غزل على أنامله قبل أن يتم حديثة . . كانت نظرتها العاشقة له تغمره بإحساس رائع لا يترك مجالا للألم ليتسلل إلى قلبه . . رفع يده التي لا تزال كف غزل الرقيقة تستقر فوقها . . وداعب أناملها بقبلة من شفتيه الدافئتين . .

– حسنا . . إلى أين ستذهبين الآن أنتي وألعابك ؟ .

عاد عامر يتلذذ بمشاكستها . . بينما تجاهلته هي وراحت تجيبه بصوت رزين :

– عد بنا إلى الحارة .

– هل سنعود للبيت ؟ .

تساءل باستغراب يشوبه الكثير من القلق . . فهو لم يكتفي من رؤيتها بعد . . لكنها طمأنته بابتسامتها الصافية :

– لا لن نعود للبيت إنما سنذهب لمكان قريب منه .

أرشدته غزل إلى أن وصلا لمعهد الصم والبكم الذي كانت تدرس فيه . . راحت تبحث عن أنس بعينيها الكستنائيتين . . بينما ظل عامر يقف بجانبها باستغراب بالغ . . وما هي إلا ثواني حتى رأت ذلك الطفل الصغر المحبوب يركض نحوها ليقفز بمرح ويطوقها بذراعيه . . أهدته غزل تلك الألعاب وظلت تطالع

أحبك . ولن أنطقها ؟ !

تلك المحبة التي سرعان ما تسربت بين عامر وأنس . . كانت تدرك أن عامر سيسعد بتعرفه على أنس . . كما أنها رغبت بأن تشرك عامر بتلك الفترة التي أرغمتها الظروف لتبتعد عنه . . .

***

دخل عامر لشقته التي صرف بين جدرانها أيام شبابه . . والتي بددت غزل منها صمتها القاتل . . لقد صارت أكثر ترتيبا . . أكثر حيوية . . ويغمر الحب كل ركن فيها . . حب تلك الفتاة النقية التي انتشلته بعشقها المجنون من تلك القوقعة المميتة التي كان يحيى بداخلها . . لقد كانت ثقة غزل فيه هي أكبر دافع لظهوره للعلن والكشف عن هويته الحقيقية لمعجبيه وقراء رواياته . . ولكن أسوء ما حدث له هو ابتعاده المتكرر عنها . . فلقد صارت سفراته كثيرة مع تلك اللقاءات التي يقوم بها كروائي مشهور . .

سار بخطوات هامسة نحو حجرة النوم . . كان يعلم أنه سيجدها نائمة في مثل هذا الوقت المتأخر من الليل . . ملامحها الفاتنة ساكنة ومسترخية . . تظهرها كملاك طاهر ببشرتها البيضاء وشعرها الكستنائي الذي طال قليلا وكانت خصلاته ملقاة بإهمال مثير على الوسادة وفوق وجهها وعنقها . . تسللت تلك الخيوط الفضية عبر نافذة الحجرة والتي ألقاها القمر على جسدها الغض . . فجعلتها تبدو كلؤلؤة نفيسة ترقد بسلام في قوقعتها . .

جلس على حافة السرير الذي احتضن حبهما لسنتين وشهد ذوبانهما كجسد وروح واحدة . . حول عامر

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

نظراته من على رموشها الطويلة والتي تكلل أطراف عينيها .. عندما وجد مفكرته الخاصة ترقد بجانبها بينما يستقر قلمه فوق إحدى صفحاتها .. رفعها ليقربها من ناظريه .. وراح يلتهم تلك الكلمات التي تصرخ عشقا له والتي سطرتها مشاعر غزل المتلهفة لعودته ..

"حبيبي ..

يا أغلى الناس

أحبك ..

ما عاد شيء في الدنيا يمنعني من هذا التصريح

أحبك ..

لن أتوانى لحظه عن قولها

لماذا لا أصرح لك وأنا أحبك ؟ ..

وأنت نفسي التي أودعها أسراري

وقلبي الذي ينبض لتستمر حياتي وعمري الذي يرخص لأجلك

حبيبي .. وكل ما أملك ..

حبك كل يوم يكبر

فهل تدلني كيف أصبر ؟ ..

وكيف أحتمل ؟ ..

إني على استعداد أن أبيع عمري في سبيل أن أراك ولو للحظة

أيها المحب الصبور علمني كيف أصبر

نفسي ..

إليك أكتب ..

أحبك ..

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

لن أكتب لك الحب كما هو في سطور الكتب . .
ولكني أكتب لك ما في أعماق الأعماق
أحبك . .
تدوي بداخلي . .
تشدني كل يوم إليك
وتنقلني عن أحبابي إلى دنياك
يا معلمي . . وسيدي . .
لم أعد اكتفي بالكلمات
أريدك أنت . .
وأود أن احتمي بصدرك من الليالي المفزعات
وأن أجثوا كالقطة عند قدميك . .
أتلمس الدفء في الليالي الباردات
أود أن أهمس لك حبي . .
وأقول سري . .
وأسير بجانبك آمنة لا أخشى المنحدرات
أحكي لك فتنصت لثرثرتي
وأبكي إذا فارقتني لحظة . . فتترك الدنيا لأجلي
حبيبي . .
في آخر سطوري هل يتحقق الحلم ؟ ؟ ؟ . . "

شعر عامر بابتسامة تداعب شفتيه مترجمة لتلك الفرحة المزغردة بداخلة . . كم هو محظوظ بعشق هذه الزوجة المخلصة له . .انحنى بهدوء حتى يطبع

---

* أمي الحنونة شكرا على الخاطرة . . وشكرا لانك لا تزالين تدعميني حتى بعد وفاتك . . أحبك .

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

قبلة على كلتا عينيها . . كانت قبلته الدافئة كفيلة بإيقاظها . . راحت غزل ترمش بجفونها محاولة نثر نعاسها بعيدا عن عينيها . . غير مصدقة أن ذلك الوجه الرجولي الجذاب والذي تاقت لعودته ينظر إليها الآن . . وفي نفس الثانية التي أدركت بأن عامر يجلس بجانبها حقيقة لا حلم من تلك الأحلام التي ترافق أنفاسها في بعدة . . وجدت نفسها تنهض بسرعة لتطوق خصره بكل قوتها وتدفن وجهها في صدره الواسع . . لف عامر ذراعيه حلوها ليقربها منه أكثر . . وكأنه يتمنى لو استطاع إسكانها قلبه لتسري في شرايين دمه . .

– هل عدت حقا ؟ . . أرجوك لا تخبرني بأنني جننت من شدة شوقي لك ؟ .

ظلت غزل تهمس له بلهفة بينما تبلل بعبراتها الساخنة عنقه . . لكن عامر لم يترك عبراتها تنساب بصمت . . إذ احتضن وجهها بين أنامله . . وراح يجفف دموعها بقبلاته الحارة . . وبعد أن خفت وطأة الشوق قليلا أنحنى بعض الشيء وراح يقبل بطنها بحنان بالغ والتي زاد انتفاخها منذ سفرة في الشهر الماضي . . ثم بدأ يداعبها بطنها بنقراته الخفيفة والمتفرقة عليها . . بينما كانت غزل تحدثه بمرح :

– لقد كانت تسأل عنك دائما .

اتسعت ضحكة عامر الرائعة . . وراح يحرك أنامله أمام بطن غزل وكأنه يحدثها :

– هيا استيقظي أيتها الجميلة النائمة . . فلقد كاد والدك أن يفقد صوابه لبعده عنكما .

أحبك . ولن أنطقها ؟ !

– حقا . . .

رفع عامر رأسه نحوها . . كانت عينية تحكيان كل شيء . . تفضحان لوعة الفراق التي كانت تعذبه في بعده عنها . . لم تعد تحتاج لسماع أجابه منه . . فلقد أكتفت بهذا الحب الذائب في عينيه عن كل كلمات الهوى والعشق . . لكن عامر راح يخبرها بحركات يديه اللطيفة :

– إن أحرف العالم كلها تصغر أمام مشاعري نحوك أيتها الحبيبة الفاتنة . . لكني أعدك بأن أشعرك بهذا العشق المتنامي بداخلي في كل لحظة تعيشينها بين أحضاني .

سقطت دمعة وحيدة من مآقي غزل . . نعم أن حنانة لا يترك لها مجالا لتفكير لحظة بغرابه ما تعيشه مع زوج أخرس . . بل أن حبه واهتمامه بها لا يشعرانها بحاجتها لأي شيء . . التقط هو دمعتها قبل أن تسيل على خدها . . وأردف بكلماته الدافئة والتي تشكلها يديه بهدوء بعد أن عاد ليربت على بطنها :

– هيا عودا للنوم يا حبيبتاي . . فأنتما بحاجة للراحة .

وما أن أنها حديثة حتى طبع قبلة على جبينها . . ثم استلقى على السرير وجذبها نحوه . . لتستقر بين ذراعية . . واضعا رأسها على صدره . . هنا كانت تشعر بالأمان . . هنا كانت تحس بنشوة الحب . . وكم تحلو أحلامها عندما تنام على خفقات قلبه الهامسة هياما . .

أحبك . ولن أنطقها ؟ !

كل يوم جديد تقضية برفقة عامر . . وكل نظرة حب تطل من عينيه كانت تزيدها جمالا . . في المساء كانا يستعدان للذهاب لحفل زفاف مصطفى وحنان . .

ولكن غزل صرفت الكثير من الوقت وهي تتأمل نفسها في المرآة بعد أن أتمت زينتها . . دخل عامر للحجرة كي يستعجلها . . فزفرت في وجهه بضيق بالغ :

- أنظر كم أنا بشعة .

للحظة شعر بأنها ستبكي . . بينما كانت تشير إلى بطنها المنتفخة تحت فستانها الطويل الناعم . . اقترب منها عامر واحتضنها من الخلف وانحنى برأسه قليلا كي يداعب خدها بقبلة استطاعت إرخاء تعابير وجهها المشدودة . . ثم أشار لها بأنامله عبر المرآة التي يقفان أمامها إذ كانت غزل لا تزال مستقرة بين أحضانه :

- صدقيني أنت الأجمل .

- كاذب . .

- هل تعلمين إن لدي مفاجئة لك ؟ .

كان يعلم أنها تحب المفاجآت فزاد ذلك من انفراج أساريرها . . بينما أدارها نحوه وراح يركز نظراته في عينيها الحلوتين . . ثم أردف :

- أنا أحبك يا غزل . . بكل ذرة في كياني . . ولكن بطريقة أو بأخرى يجب علي أن انطق هذه الكلمة . . .

سرعان ما احتضنت غزل لأنامله كعادتها عندما تود مقاطعته :

أحبك . ولن أنطقها ؟ !

– لكني لا أحتاج لشيء يا عامر . . فأنا أنسى نفسي أمام عينيك المحبتين .

– وأنا أود أن أنطقها من أجلك يا حبيبتي .

– تنطقها ؟ ! . .

كررت غزل كلمته الصامتة بتعجب شديد . . ولكي يبدد هو حيرتها تخللت بأنامله شعرها الناعم والمتناثر حول وجهها بإغراء . . ثم وضع شفتيه على خدها . . وراح يحركهما بحركات منتظمة . . اعتقدت بأنه سيقبلها . . ولكنها انفجرت ضاحكة فقد دغدغتها الشعيرات القصيرة للحيته والتي كررت احتكاكها بخدها . . ابتعد عنها عامر قليلا وهو لا يزال مبتسما . . وعاد يكرر تلك الحركة المنتظمة لشفتيه على خدها الأيسر . . ركزت غزل كل حواسها على حركة شفتيه الهامسة فوق خدها :

– أ حـ بـ ـك . . أ حـ بـ ـك . .

راحت دقات قلبها ترقص طربا مع تلك الكلمة التي ظلت شفتي عامر تكررها بإصرار فوق خدها الناعم . . حتى فهمتها . . بل شعرت بأنها تتسرب بداخلها . . لتسكر حواسها . . ظلت ساكنة وكأنها تخشى إزعاجه . . مستمتعة بتلك الهمسات الرقيقة لشفتيه . . والتي توقفت سريعا مع تلك الدمعة التي نطت بفرح من مقلتيها . . والتي جعلت عامر يتسلل بشفتيه نحو شفتيها . . ليثبت لها مصداقية أحاسيسه نحوها . . . فتلك الكلمة ذات الأحرف الأربعة تقف خرساء أمام قلبه المتيم بها . . والذي يصرخ بخفقات عشق يتردد صداها في أضلعه . . ليصل آذان غزل التي علمها جنون الهوى كيف يكون الإنصات . . . .

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

الخاتمة

"كل عيد حب وحبك بقلبي يكبر . .
لا أدري . . فهذه الحقيقة . . نعم سأقولها بالعلن . .
أحبك . .
يال طيشك يا حبيبتي . .
يال جنونك يا صغيرتي . .
يال بسمة الأمل التي تشع من بين شفتيك يا آنستي . .
يجب أن أعترف بحبك . .
أجل فأنا أحبك . .

سوف أحميك . . أصونك . . سألقين الأمان في بر أحضاني . .
لربما عجز الجميع عن وصفنا . . وصف حبنا . .
ولكن لا يعجز فكري عن قولها
أحبك . .
أحبك يا مرادي . . يا منالي الذي أطمح لأجله
سوف تكونين لي زوجتي وحبيبتي وصديقتي ورفيقتي
وسأحبك بكل إحساس أشعر به . . بكل نبض ينبض في قلبي . . لآخر يوم في عمري
لا أخشى مما سيحدث . .
لا بل سوف يزداد إصراري وتمسكي بك بعد الذي حدث بفعلتك أسكتني وأصبحت لا أنطق . .
بمجيئك وكأنما نور نزل على باب شقتي من الله عز وجل
عندما رأيتك تمنيت أن ترتمي بحضني . . أقبلك . .

أحبك . ولن أنطقها ؟ !

أجل فأنتي حبيبتي . .
تمنيت أن أتنفس ريحك المشبع بالمسك . .
أجل فأنتي حبيبتي . .
غزل . .
سوف أصارع الدهر لكي تكوني معي
بجانبي . .
زوجتي وسندي وقت ضيقي . .
وسوف أحميك . . لتحيي أجمل أيام حياتك . .
لأجعلك تتمنين أن لا تنتهي الثواني والدقائق
والساعات لأن كل شيء سوف نفعله سويا سيكون
أثرة جميلا . . ممتعا . .
سوف أجعلك تحيين بطريقة ملكية . .
سوف أحبك وسأقو . . . . . .

يال حماقتي . . لقد أخذني الكلام . . جرفتني
الأحاسيس . .
فأنا أحبك . . ولم أنطقها . .
حبيبك . . عامر"

تم بحمد الله

أمي الحنونة

ستحيين دائما في قلبي . . وسيظل ذلك الخافق بداخلي يذكرني بكل لمسة حانية . . وبكل قبلة حنونة . . وبكل لحظة تشعرني بأمومتك الحقة . . وانفاسك الطاهرة والتي ترافق خطواتي حتى بعد مماتك . .

***

" إيمان والله العظيم ما في كلمات تعبر عن إعجابي . . أنا اعشق روايتك والله . . والآن رجعت بي الذاكرة ليوم كنا فوق الباص وأنت تحكي لي على بطل الرواية الجديدة تعرفي الفصل الأخير يبكي من بدايته الى نهايته وأكثر شي الخاطرة . . أنا أتخيلت خالة سوسن تقرأ معي الفصل وهي فخورة فيك . . وهي تعتز فيك يا إيمان شكرا على هذه التحفة الثمينة إلي شاركتينا فيها . . ولي الشرف انك أشركتي خواطري في روايتك وكنا أنا وأنت وخالة سوسن ننثر كلماتنا هنا . . احبك يا إيماني . . وربي ما يحرمني منك ولا من وجود خالة سوسن بيننا يا أمونتي . . احبك

رشا "

***

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

توأم روحي رشا

كلماتك الغالية على قلبي .. اهتمامك وحبك .. ومجرد وجودك في حياتي .. باختصر كل معاني الحب بيننا .. إنتِ نعمة من الله .. فليجعلني الله لك مثلما أنتِ بالنسبة لي .. أختي وصديقتي ..

وتوأم الروح

❋❋❋

نصي الحلو هنود

أنت ملاك رحمة بالفعل .. وأنا أحمد الله الذي عرفني بإنسانة محبة رقيقة وحنونة القلب مثلك ..

❋❋❋

الرقيقة إنعام

حماسك في متابعة الرواية كان دافعا قويا لي في كتابة فصولها .. معك أنا أخلق أرق الذكريات .. وربي ما يحمني من صداقتك اللطيفة ..

❋❋❋

إبن عمتي الحبيب محمد

شكرا لاهتمامك وأخوتك .. والأهم شكرا لمشاعرك الرقيقة التي ختمت وكللت بها الرواية باسمي وأرق المعاني

❋❋❋

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

أخي الغالي حارث

دعمك المستمر لنا . . واهتمامك الدائم بنا . . سيظل أجمل ما يزين أخوتنا . . ليبارك الله خطواتك في الحياة . . ليحميك المولى لأهلك واحبتك . .

❋❋❋

شمس حياتي منول

أسعدك الله بتلك المحبة والفرحة التي تزرعينها في قلوبنا جميعا

❋❋❋

لؤلؤتي الغالية

أنتِ حقا لؤلؤة نادرة . . ومؤكد أن الله سينير أيامك بتلك السعادة التي يشيعها وجودك بيننا . .

❋❋❋

نور عيوني

ستظل أخوتك المظلة التي نحتمي بها جميعا . . ومهما غبتي تأكدي أن ذكراكي باقية في قلوبنا . .

❋❋❋

زهرتنا الجميلة شذى

اختي الصغيرة والرقيقة . . سعدت بمشاركتك لي أحداث الرواية . . وسعيدة أكثر بذلك الجو الأخوي الذي يكبر بيننا يوما بعد يوم . .

❋❋❋

أحبك .. ولن أنطقها ؟!

إهداء

لكل أحبتي في الله . . والذين تابعوا الرواية بتلك الطريقة التي تجعلني اعطي المزيد . .
ولتعلموا أن كل رد وكل كلمة أثرت في . . وخلقت أفكرا جديدة حتى صارت الرواية على ماهي علية الآن . .
لذلك شكرا يا من أبدعتم رواية أحبك ولن أنطقها

شكرا ل . .

هبة, jeT'aime,monny, الاراجوز, ضى العيون, مريم الجميلة, lost_spirit, white flower, *فاطمة كرم*, عيون2008, mola_elec, bero_23amr, nahe24, تي كيونغ, nonna21, توتو جوجو, ندى سلام, لؤلؤة سوداء, ESRAA EL-MASRY, نسيم الغروب فيروز على sanjo, Lailaaa, lala905, jello, Umsawaaaf, نونا الشعنونة, yassminabdallah, اسراء التركي, maroska, gege gemy, عروس القمر, nour88, FIDO, zeina007, السماء والارض, mayuoyi, SONESTA, جلنار, ag, ليالي الشتاء, fedoo

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

إهداء

لكل أحبتي في الله . . والذين تابعوا الرواية بتلك الطريقة التي تجعلني اعطي المزيد . .
ولتعلموا أن كل رد وكل كلمة أثرت في . . وخلقت أفكرا جديدة حتى صارت الرواية على ماهي علية الآن . .
لذلك شكرا يا من أبدعتم رواية أحبك ولن أنطقها

شكرا ل . .

, love big, ملاك الفجر, hager_samir
, victoria0, الفنانه مروة, دموع صامتة
farah yildirim* ,RoseDew2011*
, 83هلا, johayna123 ,BUTEER FLY
, mouna ABD, تشاندريكا
, o7af, إنكسآر, life is fun, عاشقة ابوي
, cmoi123 ,soon ,intissar
, redaib, نورس الورديه, dodyadodo
, nour3lanour, انت عشقي, تائبه الى الله ,
احباب الروح, onytata, ملكةIII, بدر العراق
, malksaif, هنوو, مهاف, verginia
, rtty love ,dew ,marro ,hebaa
NoOoShy

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

كنتم مع رواية ..
أحبك .. ولن أنطقها ؟ !
والتي اتمنى ..
أن تكون نالت اعجابكم

والصادرة عن دار نشر
منتديات روايتي الأدبية
قصص من وحي الأعضاء

www.rewity.com/vb

أحبك .. ولن أنطقها ؟ !

بقلم: ايمان مصبين